
الغزالي
الباحث عن الحقيقة
حياته وتأثيره
مع الدكتور عدنان إبراهيم

تفريغ : عمرالعزة

إعداد : مكتبة الدكتور عدنان إبراهيم

بتاريخ :

الخميس 8 غشت2013 ميلادي – موافق1 شوال 1434 هجري

www.dradnanibrahim.com

www.FB.com/libraryadnan

الصفحة الرسمية للدكتور :

http://www.FB.com/Dr.Ibrahimadnan

الفهرس

الحلقة الأولـــــى

المقدم أ/ طرفة بغجاتي :-بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة واتم التسليم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين . اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا من لدنك علما إنك أنت العليم الحكيم ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاتة .

نرحب بكم باسم جميعة لقاء الحضارات ، وباسم إدارة مسجد الشورى وباسم شيخنا الفاضل الشيخ عدنان ابراهيم بهذه الأمسية المباركة إن شاء الله ، التي ستأخذ مكانة الإمام الغزالي بعد تسعمائة سنة من وفاته . فقد تعارفت الأمم وخاصة الاوروبية منها أن يتذكر العظماء خلال كل مائة سنة ، ويعود الناس ليتذكروا اخبارهم ويتعلموا مما تركوا لنا في هذه الأيام ، وحري منا نحن معاشر المسلمين ان نتذكر فيها أئمة عصورنا ، ومنهم الإمام أبو حامد الغزالي الذي أكثر الأن في أوروبا من (Best Seller books) كتبه المعروفة الى الان تباع بشكل كبير ويهتم به دور النشر الى يومنا هذا ، ومن هو حري ان يحاضر بالامام الغزالي اكثر من شيخنا الفاضل الشيخ عدنان ابراهيم ، الذي يجمعه بينه وبين الامام الغزالي نقطة تذكرتها وربما هي الاصوب ان شاء الله وهي البحث عن الحقيقة وشجاعة القول بالحق . وكما تعارف الجميع ان على المقدم ان يقدم المحاضر، ولو كان ليس بحاجة الى تعريف ، فنأتي بنظرات سريعة من حياة شيخنا الفاضل الذي ولد في غزة المباركة نسأل الله لها تحريراًوعزتاً، وبعدها درس الطب في يوغسلافيا القديمه ، وهو يعيش من حولي عشرين سنة في النمسا بلده الثاني ، وربما عاش بها أكثر من بلاده الأولى . وهو من أشهر علماء النمسا وأوروبا ودعونا نقول علماء الأمة الإسلامية دونما اي حرج واي تردد في هذا المقام ، وقد سؤلنا من كثير من الناس وأكثرهم من الصحفيين وبعضهم من اخواننا أبناء الامة الإسلامية ما سبب إعجابكم بهذا الشيخ ؟ الشيوخ كثيرون والعلماء غزيرون وفي أيام اليوتيوب والإنترنت وغير ذلك هناك ما هب ودب في هذه الأمة . فكان لنا أجوبة كثيرة أطرح عليكم منها ثلاثة وبعدها ننتقل الى شيخنا الفاضل في هذه المحاضرة المئوية . أولها : العلم الغزير والموسوعي الذي غطى به في حياته التعليمية والخطابية والتدريسية أمورا كثيرة ربما لم يترك مشلكة من مشاكل الأمة دون ان يتطرق اليها ويفصل بها بحثاً وشرحاً وتفصيلاً . أما الأمر الثاني : فهو شجاعته الدخول على مواضيع إشكالية تعبت منها الأمة ، ودخل على مواضيع كثيرة منها نذكر منذ أكثر من عشر وخمسة عشر سنة هذا مهم وخاصة للإخوة والأخوات الذين تعرفوا على الشيخ من خلال الإنترنت في السنوات الأخيرة ، ليعروفو أنه تطرق الى مواضيع إشكالية في هذه الأمة منذ أكثر من خمسة عشر و عشرين سنة ليس شيئا جديدا فأولها مثلا سلسلته عن حقوق المرأة وصدم

بها الكثيرين من أقوال كثيرة مؤصلة في الشريعة الإسلامية عن حقوق المرأة وعن تحريم أي إذلالٍ لها وأي أخذٍ لحقوقها ومواضيع أخرى كانت مثل موضوع الإستبداد السياسي ، خاصة في التاريخ الإسلامي في حقبات كثيرة مع أمثلة كثيرة ومواضيع تفصيلية مثل موضوع ختان الأنثى عندما كانت الفكرة موجودة كثيرا من الأخوة قالوا أتركوا هذا الموضوع (موضوع إشكالي) الشيخ أبدى لنا أنه ليس موضوعا أشكالياً وليس إسلامياً وكان لمحاضرته صدى حتى في رحاب الأزهر الشريف في عام2006 . مواضيع أخرى مواضيع عمر السيدة عائشة رضي الله عنها فصل فيها تفصيلاً. مواضيع حد الردة أنه لا يقتل الإنسان برأيٍ حتى ولو كان كفر أفاد به وأجاد . موضوع حد الرجم وعدم وجوده في القرآن أيضاً أعطانا منها الكثير . إضافة الى تفاصيله في العلوم الشرعية ، منها سلسلة أصول الدين ، وسلسلة النحو ، وسلسلة التوحيد ، وغير ذلك سلسلة حتى إحياء علوم الدين الذي سنطرحه اليوم ايضا في هذا السياق كله نتذكر في هذه اللحظات . ايضا المحاضرة القيمة التي ننصح ايضا بسماعها في 2008 وهي 800 سنة على وفاة جلال الدين الرومي فهذا أمر مهم جداً . والثالثة : وقد كنت في الطريق الى هنا مع أخي وعزيزي بسام قباني وتذكرنا نقطة مهمة ، وهو أن ربما أحد الامور التي تفرق بين الشيخ وعدنان وبين غيره من المحاضرين أنه أعطاه الله قوة التفصيل في الأمر دونما تضيعٍ لثوابت الأمور ، وبنفس الوقت تثبيت لثوابت بتفصيل لا يحتاج بعده الى سؤال هذه النقطة الثالثة التي أردنا ان نقاسمكم إياها إن شاء الله . وننتقل الى شيخنا الفاضل لبداية المحاضرة تسعمائة سنة ذكرى وفاة الأمام حجة الإسلام الغزالي أبو حامد ، سيكون بعد ذلك ان شاء الله مجالاً سريعاً لأخذ بعض الأسئلة من الأخوة والأخوات الذين يحتاجون الى بعض الأسئلة يعطوني إشارة إن شاء الله وسيكون هناك مجالاً لوضع بعض الأسئلة لشيخنا الفاضل تفضل شيخ عدنان .

المحاضر الشيخ عدنان ابراهيم :- بارك الله فيك ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ربن العالمين ، يارب لك الحمد حمداً كثيراً طيباًمباركاً فيه كما تحب وترضى ، نعوذ برضاك من سخطك ونعوذ بمعافاتك من عقوبتك ونعوذ بك منك لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك . وأشهد الا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله اللهم صلي وسلم عليه وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحابته المباركين الميامين واتباعهم بإحسان الى يوم الدين ، سبحانك لا علم لنا الى ما علمتنا إنك انت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً وفقهاً ورشدا واهدنا الى ارشد امورنا اللهم أمين .

أما بعد أخواني فالله وأخواتي السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، وشكر الله لكم إهتمامكم وأثابكم على خطواتكم وأبقى لكم بإذن الله تبارك وتعالى من هذه المحاضرة - التي أرجو الا تكون طويلة وشاقة - فائدة وعائدة تستنيرون بها ان شاء الله تعالى ببركة إمامنا ، الجليل المترجم له ولفكره وعلمه في هذه المحاضرة عوائد وأثمار شهية في دنياكم وأخراكم اللهم أمين . وأشكر في بداية كلمتي أخي الفاضل أبا عدنان على

هذا التقديم الذي أثقل به كاهلي ونعتني فيه بما لا استحقه فجزاه الله خيرا وجزاكم جميعا على حسن ظنكم .

إخواني واخواتي يظِن في العادة الفرد برأس ماله المادي ويحوطه من جميع جوانبه ، وحريُ بالأمم أن تظن برأس مالها الرمزي، وأن تحوطه من جميع جوانبه ، ومن أعظم ما يتقوم به رأس مال الامم الرمزي هو سير وأثار وأعمال وثمار قرائح فهوم علمائها وعظمائها وخالديها . وإذا ذكر عظماء هذه الامة المرحومه من بعد الجيل الأول من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم والأئمة الاعلام ، قفز للتو إسم له هيبة ، ووقع وجرس ورنين وجمال ، إنه حجة الإسلام ابو حامد محمد ابن محمد ابن محمد الغزالي الطوسي رضوان الله تعالى عليه .ما سر هذه الهيبة وهذا الجلال وهذا الالق وهذا الجرس والرنين الذي يتمتع به امامنا حجة الإسلام ابو حامد الغزالي ؟ .. طبعاً ايها الأخوة هذا الكلام الذي بدأت به ليس كلاماً إنشائياً شاعرياً، إنما هو تقرير لحقيقة تقريباً تسالم عليها معظم من تطرق بالدرس الواسع المستبين لحياة هذا الإمام وأعماله وأفكاره ، حتى قال بعضهم وهو الامام تاج الدين عبدالوهاب السبكي :قل ان نظر أحدا في كتابه الإحياء إلا تيقظ . يوجب تأثيراً هذا الرجل ، افكاره وكلماته وصياغاته توجب تاثيراً في نفس قارئه. الدكتور العلامه المؤرخ حسين مؤنس رحمة الله عليه رحمة واسعة من كبار مؤرخينا في القرن العشرين أيها الأخوة وتوفي في أول الحادي والعشرين قال : أبو حامد الغزالي أجمل وأبها صورة إنسانية للإسلام عرفها العالم . نعم إذا أردت ان تعرض ابها صورة - طبعا كما قلنا بستثناء الجيل الاول نتحدث عن الأئمة والعلماء والكتاب والمؤلفين - فأبو حامد الغزالي يبقى ابها صورة ،لا يقارن به غيره ، لماذا ؟ حسين مؤنس كتب هذا في كتاب وقفه على تاريخ نجوم سماء الفكر الإسلامي " تاريخ موجز للفكر العربي " وهو كتاب جميل جداً تمتعت بقراءته في صباي الباكر " تاريخ موجز للفكر العربي " للدكتور حسين مؤنس . الأستاذ الكبير عباس العقاد رحمه الله تعالى في محاضرته الشهيرة بعنوان فلسفة الغزالي قال : لم يعرف لا المشرق ولا المغرب مفكراً ذا ملكه كالذي تمتع بها أبو حامد الغزالي . الملكه الفكرية الفلسفية التجريدية ليس له نظير هذه كلمة لم يلقها الاستاذ الكبير عباس العقاد هكذا على عواهنها . نحن اليوم سنحاول ايها الاخوة أن نأتي بطرف من البراهين الكثيرة عليها لتروا سعة رحاب هذا العالم ، وبعد غوره ، وقوة منادحه . أبو حامد من الصعب كما قال الميهني رحمه الله تعالى قال : لا يعرف فضل علم هذا الرجل وفضل عقله الا من قارب الكمال ، او اكتمل في عقله . لابد ان تكون كاملاً أنت حتى تفهم ابو حامد الغزالي . وهذه كلمة لعبدالوهاب السبكي رحمه الله عليه وعلى ابيه تعليقاً واسع ربما ان أتلوا عليكم شطراً منهم بإذن الله تبارك وتعالى . أبو حامد الغزالي إذا ذكر وهذه ملاحظه سجلها شيخ الأزهر العلامة مصطفى المراغي في وقته رحمه الله تعالى ، وأثرت عنه وزبرها أكثر من مؤلف بعد ذلك ، الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي يقول: في العادة إذا ذكر إسم إمام من الأئمة يتبادر فن من الفنون ، إلا ما كان من شأن أبي حامد ، فإذا ذكر أبي حامد فإنك أمام رجال لا امام رجل واحد . انت امام الفقيه الذي جدد المذهب ، حرر المذهب الشافعي كما قيل بكتبه الاربعة المشهورة (الوجيز، والوسيط ،

والبسيط ، والخلاصة) حرر المذهب إمام أحسن الله خلاصه *** ببسيط ووسيط ووجيز وخلاصة . أنت أمام أبو حامد الفقيه الموعب الذي حرر المذهب ، إذا ذكر الاصول أنت أمام أصولي لا يشق له غبار، يكفي انه صاحب المنخول في بداية شبابه ، كان في العقد الثالث في اواسط العقد الثالث علقه من علم أستاذه شيخ الحرمين إمام الحرمين عبدالملك الجويني رضوان الله تعالى عليه المتوفى سنة478 للهجرة ، قال العلامه الحافظ ابن النجار صاحب "التاريخ الكبير" رحمة الله تعالى عليه قال لما وضع المنخول ورءاه أستاذه قال له : دفنتني حياً هلا صبرت . لقد غطى كتابك على كتابي وكتابه هو البرهان وهذه مسألة فيها مبالغة ، ومن تواضع الجويني اعتقد ان ثبتت عنه . وإلا فالبرهان يفوق المنخول بمراحل ، من قرأ الأصول ، وقرأ المنخول وقرأ البرهان ، البرهان يفوق كتاب المنخول للغزالي بمراحل ، وقد الفه شاباً. أما المستصفى نعم المستصفى يمكن أن يكون ثاني البرهان ، وقد الفه قبل وفاته بسنتين عام503 للهجرةأبو حامد الغزالي رضوان الله تعالى عليه ، وهو الذي قال فيه العلامة الإمام إبن خلدون في المقدمة قال : أعظم كتب الاصول بالإطلاق البرهان للجويني والمستصفى لأبي حامد . تريد أن تكون أصولياً من درجة أولى ، لا بد أن تدرس بتعمق وبسطوع هذين الكتابين الجامعين ، على ان المستصفى اقرب بكثير، اقرب تناولاً واسهل واحسن ترتيباً، واجود صياغ وعبارة من البرهان ، البرهان صعب معقد يسمى لغز الأمة من أصعب الكتب على الإطلاق المستصطفى على العكس ،على انه عميق ومحرر لكنه بسيط وجميل فقد أوتي أبو حامد الغزالي لا اقول سعداً ولا سعادة و إنما سعوداً في التصنيف ، ربما لم يرزق مؤلف إسلامي ما رزق أبو حامد من القدرة على الديباجة الحسنة ، والصياغة الدقيقة الناصعة المتألقة ، فهو بلا شك في رأس من يتقدم او من يمثل الطبقة الأولى من المصنفين أبو حامد ، أبو حامد يقرأ ويفهم ثم إذا اراد أن يصوغ ما قرأ صاغه على أنه من ذوب فؤاده ، ومن بنات أفكاره ، ومن لدناته يمكن أن يضارعه في هذا لكن ينحط عنه بشيء بسيط إبن خلدون .والفرق بينهما أن ابو حامد كلامه مسربل بالإخلاص ممزوج في عين التقوى، يؤثر يهز المشاعر ، إبن خلدون قوي مؤلف قوي كما قلنا يمكن أن يضارع ابا حامد . لكن دون هذه الطبقة مثلا أمثال ابن تيمية . دون الطبقة الثانية أمثال السيوطي (جماعه) كما أشار الى ذلك الأستاذ الكبير المرحوم علي الطنطاوي رحمة الله تعالى عليه على كل حال نعود . فأبو حامد الغزالي نسيج وحده وهو رجال جمعت في رجل ، جمع الله فيه ما تفرق في غيره هو الفقيه نعم ، وهو الاصولي نعم ، وهو المتكلم ، صحيح لم يكن تبريزه في علم الكلام كتبريزه في الاصول والفقه دون ذلك على انه متكلم عظيم ، لكن دون تبريزه في الأصول والفقه وتقريباً كل من نقده ودرسه وافقوا على هذا ، بما فيهم السبكي الذي ترجمه ، اطول ترجمة بين أيدينا متاحة لناهي ترجمة عبدالوهاب تاج الدين السبكي في طبقات الشافعيه الكبرى في المجلد السادس في زهاء مئتي صفحة ، نصفها لتخريج أحاديث الإحياء التي لم يوجد لها سند ، وهي تسعمائة وثلاث واربعون حديثاً ، في مئة صفحة ، والنصف الثاني ترجمة على عادة وطريقة ومنهج القدامى في الترجمة للأئمة والأعلام النبلاء رضوان الله على الجميع . ثم بعد ذلك هو المنطيق الذي لا يشق له غبار وله اسهاماته في علم المنطق ، وتقريبه وكشف بعض معضلاته محك النظر ، معيار العلم ، وغير ذلك . وبعد ذلك هو الفيلسوف - على تسامح - سنعود الى هذه المسأله هل يجوز

ان يسمى من ضرب الفلسفة ضربتاً ومن أراد تهديم بناءها فيلسوفاً ؟. أنا لا أستطيع الا ان اسميه فيلسوفاً ، لقد كان فيلسوف وهو ينازل ويصاول ويجاول الفلسفه ، ينافح ضدها عن عقائده الإسلامية ، لكنه كان فيلسوفاً وانطبق عليه قول شيخ الفلاسفة ارسطو قال : كل الناس فلاسفه حتى الذي يعادي الفلسفه حين يذهب يعاديها انما يتفسلف . إذا أكبر متفسلف في عصره هو أبو حامد الغزالي ! ، لقد كان فيلسوف بلا شك ، لقد كان فيلسوفاً في كلا كتابيه الشهيرين والثاني أشهر من الاول " مقاصد الفلاسفة " و " تهافت الفلاسفة "، على انه ايضاً الى ذالكم هو المتصوف المتورحن ، السالك المريد والواصل المنتهي ، الذي شهد له ابو العباس المرسي شيخ مولانا ابو العطاء السكندري رضي الله تعالى عنهما قال : أنا اشهد له بالصديقية العظمى . ابو العباس المرسي يقول هذا أنا اشهد له بالصديقية العظمى فأين راح واين طاح كلام من قال الغزالي تطفل وتفضل على كتب الصوفية ولم يكن له انس ؟ لم يكن انيسا ؟ بمصطلحاتهم ومرامزهم ، لم يكن أنيسا ؟! هذا كلام من لم يعرف التصوف ولم يعرف الغزالي ، أما أبو العباس المرسي القطب في زمانه قال : أشهد له بالصديقية العظمى. وان لم يحصل الغزالي مالم يتحصل عند غيره في عشر سنين ، ترك فيها الجاه والسطوه والسلطة والعلم والمال والدنيا وما فيها من اجل البحث عن الله ، ووجه الله تبارك وتعالى من الذي يتحصل امثالنا البطالين؟!. الذين يجلسون بين صحائف الكتب فقط يشققون الكلام بزعمهم ؟! كلا هذا نوع من الظلم للاسف ، فلا يؤخذ كلام كل عالم ولا كلام كل مترجم في اعلام العلماء والائمة ، للاسف هناك بعض الكلام ينطوي على ظلم وينطوي على تهور ومهاتره ومجازفه ، عجرفه في الكلام ايها الاخوة واخيراً وان لم يكن بالاخر المطلق ، هو فيلسوف الاخلاق ، هو العالم الاخلاقي الكبير . رسالة الدكتوراه للدكتور زكي مبارك كانت عن الأخلاق عند الغزالي ، من اكبر فلاسفة الاخلاق ومن اكبر علماء الاخلاق الى اليوم . في المحاضرة باذن الله في الاسبوع المقبل في الجامعة النمساوية ، سيحاضر هناك أستاذ كبير في علم النفس نمساوي عن أبي حامد الغزالي والسايكولوجيا "علم النفس" الرجل من المؤسسين لعلم النفس ، ولعلم التربية ، ومن المساهمين اسهاماً مقدوراً ومشكوراً في فلسفة الاخلاق ، خاصة في موسوعته الجامعة "إحياء علوم الدين" . إذاً أيها الإخوة عوداً على بدانا مع الشيخ الأكبر مصطفى المراغي ، إذا ذكر الغزالي تبدى لك رجال ، أمة من الناس تحت مسلاخ رجل واحد هو ابوحامد الغزالي ، ان اباحامد كان أمة ، لكن لا أمة من الطغام او الاغمار ، انما أمة من الأئمة النبلاء في شتى العلوم كما شهد الحافظ ابن كثير وسياتيكم بعيد قليل ، انا الان ساجتزء بشهادات بعض العلماء الأئمة العظماء في فنونهم وتخصصاتهم المختلفة ، لنرى نمط لتقدير هؤلاء الأجلاء لهذا الامام الحجة الذي استحق ولا يزال ، واعتقد الى ان يرث الله الارض وما عليها هذا اللقب بجدارة تامة كاملة حجة الاسلام ، هو حجة الاسلام حقا لا مبالغتاً وتهوراً، معاصره الشيخ الامام الحافظ عبدالغافر الفارسي وكان امام حافظاً ثقتاً، وهو امام وخطيب نيسابور ، وترجم له ترجمة جيدة وواسعة نوعاً ما ، قال رحمة الله عليه - : أبو حامد الغزالي حجة الإسلام والمسلمين ، إمام ائمة الدين ، من لم ترى العيون مثله لساناً وبياناً ونطقاً وخاطراً وذكاءاً وطبعا . ثم اخذ في الكلام الى ان قال متوسطاًكلامه في ترجمته - : وما لقي مثل نفسه .. يعني لم يكن له نظيراً في وقته ابو حامد لم يرى مثل نفسه لانه لم

يكن له نظير في عصره ، وربما في اعصار سبقت واعصار لحقت ايها الاخوة ، اين مثل أبي حامد رحمة الله تعالى عليه ؟ اعجوبه من اعاجيب الزمن رحمة الله تعالى عليه ، تلميذه محمد ابن يحيى تلميذ الغزالي قال : الغزالي هو الشافعي الثاني . هناك قصة مرت بي ولا استحضر الان اين مرت بي على التدقيق ، لكنها لطيفه ، يذكر فيها والله اعلم بحقيقة ذلك ، لكن لم ارى حتى السبكي ذكرها ، وهو أكثر من اسهم في ترجمة امامنا رحمة الله تعالى عليه ، يقال ان ابا حامد في نهاية حياته لما استبحر في العلم وقعد في مقعداً لم يقعده غيره من معاصريه ، وهو يشهد لهذا بنفسه ، والاعتداد شيء يختلف عن الزهو، ويختلف عن الكبر، ويختلف عن التبجح ، الاعتداد قد يصدر من كبير ولا يؤثر في مقامه بالعكس ايها الاخوة ، فعلى الصغار ان يفهموا فلسفة اعتداد الكبير بنفسه ، وهذا ثابت في حق الاجله حتى في حق الاجله من اصحاب رسول الله ، فأبو حامد حين يخاطب ملك خرسان او سلطان خرسان "سنجر" يذكر ايها الاخوة انه صار الى حاله من العلم والفهم ليس له نظير في وقته ، هذا بعد تصوفه وبعد وصوله الى الله ، هو يعلم هذا في نفسه يقول هذا من باب التحدث بنعمة الله ، لعلنا نقرأه بعد قليل يقول انا مارسة العلم زهاء اربعين سنة حتى صارغاية معظم علماء عصري ان يفقهوا بعض قولي - ليس ان يقولوا مثل قولي- وهذا يقوله وهو في اخر حياته في مراسلته للسطان "سنجر" ، ويتكلم باعتداد امام سلطان مهيب وكان فيه نوع من الغضب سنجر ويثقل عليه القول جداً، ابوحامد لم يكن ممن يرائي الوزراء والسلاطين ، وسترون اليوم كيف كان يتصدى لهم ، شيء عجيب رحمة الله تعالى عليه ويعتد بعلمه ودينه وتقواه ونزاهته ويقول لهم بالفم الملئان والضرس القاطع ، لا احتاجكم ولا احتاج الى دنياكم فقد كببتها على وجهها ، وقال لهم لن تسمعوا مثل هذا القول من احد سواي، لقد اعلن ياسه من علماء عصره علم انهم متمعيشون بالدين ، قال هذا لن تسمع هذا الى مني انا الان يبدو انني الوحيد الذي اغرد في هذا السرب هكذا قال رحمة الله تعالى عليه .

فكر ابو حامد الغزالي رضوان الله تعالى عليه ان ينشئ مذهباً خامساًسنياًغير المذاهب الاربعة لكنه عدل عن ذلك فما السر ؟ ما الحكايه ؟ . قيل انه سنح له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تسليماً كثيراً في المنام ، راى الرسول واقفاً، واذا بالامام ابي حنيفة او مالك لا ادري من الاسبق بالرؤيا ، جاء القى التحية وصافح رسول الله بيمينه الشريفه ، فاشار الى الحائط ففتح باب فدخل مالك او ابو حنيفة وهكذا اتفق لابي حنيفة ، وجاء الشافعي صافح النبي ففتح له باب فاشار النبي الى الغزالي ان اتبعه ادخل من وراءه ، فعلم الغزالي ان هذا مقدوراً عليه ان يحيى وان يموت شافعياً الله اراد هذا ، فظل على مذهبه ان صحة هذه الحكاية فانها حكاية عجب ، تدل على مقدار هؤلاء الناس عند الله تبارك وتعالى ، الله يوحطهم الله يحفظهم من نوش نفوسهم ومن نوش وساوس و خواطر الانس والجن ، لهم مقام عند الله نسال الله ان يعلي مقاماتنا نعم . الامام اسعد الميهني قال : لا يصل الى معرفةعلم الغزالي والى فضله الا من بلغه او كاد يبلغ الكمال في عقله وهذا شيء صعب . وللامام تاج الدين عبدالوهاب السبكي في ترجمته الضافيه لامامنا استحسن هذا الكلام جدا فقال : قلت يعجبني هذا الكلام فإن الذي يحب أن يطلع على منزلة من هو أعلى منه فالعلم يحتاج الى العقل والفهم . فتخيل الان

مثلاً حين يتنطع سفيه او عامي لا يحسن قراءة أية أو إعراب اية ، فيتكلم في العلماء وينصب نفسه حاكماً وقاضياًبين العلماء الذين افنوا حياتهم في العلم والدرس ! ، داهية ما لها من واهية داء لا يتطبب وجرب معدٍ وسم قتال. قال : يحتاج الى العقل والفهم ، فبالعقل يميز وبالفهم يقضي ، ولما كان علم الغزالي في الغاية القصوى إحتاج من يريد الإطلاع على مقداره ان يكون تام العقل ، واقول لا بد مع تمام العقل مع مداناة مرتبته في العلم . (العقل وحده لا يكفي احياناً يكون المرء ذكياً جداً وعاقلاً، لكن لا علم لديه لم يعرف الحقائق ، لم يقرأ الحقائق اليس كذالك ؟ اذا لا بد أن يظفر سعي العقل بتعب وجهد العلم ، فيكون هذا السدى وهذا اللحمى، ومنهما يكتمل نسيج الفهم الحق) - : وحين اذا فلا يعرف احداً ممن جاء بعد الغزالي قدر الغزالي ولا مقدار علم الغزالي الا بمقدار علمه (مقدار علم هذا الناظر في علم الغزالي على مقدار علمك انت تستطيع ان تدرك علم الغزالي كلما اتسع علمك اتسع الغزالي في نظرك اليس كذالك هذا بدهي وهذا في حق الله في حق معرفة الله ، في حق رسول الله ، في حق من هم اعظم واجل منا ، لا تستطيع ان تدرك مقداره الا بمقدارعلمك ، ولذلك من لم يدرك مقدار هؤلاء الأماثل ربما ظن الكمال فيهم نقصاً، يعني احياناً انسان تعتريه أحوال او تبرز منه اشياء تدل على كماله يراها الناقص دالة على نقصه ، هو لا يفهم دلالتها على مدلولها الحق لجهله ، فنعوذ بالله من داء الجهل ، أعظم فتنه واعظم داء عضال عياء الجهل نعوذ بالله من الجهل)- : اما بمقدار علم الغزالي فلا اذ لم يجئ بعده مثله ثم المداني له إنما يعرف قدره بقدر ما عنده . وهذا من الذي يقول ذلك تاج الدين السبكي الذي يقرأ هذا الكتاب أجمل كتاب الف في الطبقات ، طبقات الشافعية ليس لأحد قلم الامام السبكي عجيب هذا الرجل ، هذا الرجل بلغ الاربعين من عمره وتحدى علماء عصره الذين نفسوا عليه فضل الله كما نفس على ابي حامد الغزالي ، أبو حامد مات وهو متهم بالزندقه وبالكفر والعلماء يرمونه عن قوس واحده ومكروه بين العلماء ، طبعاً لانه متميز سابق لعصره ، طبعاً الان الناس يظنون ان ابا حامد كان في عصره يعني معترف به عند الكل ، لا لا كثير جداً من علماء عصره اتهموه بالكفر والزندقة والهرطقه وانه عدو الاسلام حسداً من عند انفسهم ، ويذكر هذا في رسائله الفارسيه لاول مره تطبع على فكره "رسائل ابي حامد الفارسية" يذكر هذا في مناسبات عدة ايها الاخوة . فعبدالوهاب تاج السبكي ادعى في الاربعين من عمره كما في "معيد النعم ومبيد النقم" له - ومن امتع الكتب ايضا في الاصلاح الاجتماعي والاداري والسياسي هذا الكتيب الصغير العظيم الفائدة - يقول أنا اليوم مجتهد الدنيا على الاطلاق ، لا يقدر احداً يرد علي هذه الدعوة ، اربعون سنة عمره ومع ذلك انظر الى التواضع ومعرفة القدر هذا المجتهد يعرف قدره بالنسبة الى ابي حامد الغزالي ، قال : لم ياتي بعده مثله .. ويأتينا ايها الاخوة بعض من يترسم برسوم العلماء ويتنمس بنواميسهم ليحاضر في العاثرين البائسين من امثاله ، الذين ضرب عليهم القضاء بضربته فاصبحوا تلاميذ لهذا الخاسر الخائب ، ويحاضر بعنوان (ابو حامد الغزالي الكافر) محاضرة ! لمن يدعي العلم والمشيخه والتسنن والتمسلف ، ويؤلف كتباً ويحقق في مصر الكنانه ، للاسف الشديد ابتليت بهؤلاء (ابو حامد الغزالي الكافر) لا صدقناك ! ، جميل ان اخي ابا عدنان اقترح هذه المحاضره ، علينا ان نعرف علمائنا ، واقدار علمائنا ، ومناهج علمائنا ، حتى نستطيع ان نميز هؤلاء الاصاغر الفروخ الذين لا

يزيدون عن كونهم دخلاء طفيليات سامه وقاتله ، (ابو حامد الكافر!) سوف نرى الان شهادات السبكي الكبير والذهبي وابن كثير والجويني وائمة الاسلام في ابي حامد الكافر ! ماشاء الله ، يقول : سمعت الشيخ الامام رحمة الله (طبعا الشيخ عبدالوهاب السبكي حين تقرؤون له يقول قال الشيخ والامام هو الوالد والده تقي الدين ابو الحسن علي ابن عبدالكافي السبكي - قدس الله سره - وهذا كان مجتهد الشافعية وقيل مجتهد الاسلام في عصره ابوه ، ابوه أوسع دائرة منه في العلوم الشرعية اوسع دائرة من الشيخ عبدالوهاب ابوه بلا شك ، وظل تلميذا متواضع بين يديه الى اخر حياة الشيخ الكبير رحمة الله عليهم اجمعين) قال : سمعت الشيخ الامام رحمه الله يقول : لا يعرف قدر الشخص في العلم الى من سواه في رتبته ، وخالطه مع ذلك وانما يعرف قدره بمقدار ما اوتيه هو .. الى اخر هذه العبارة الجميلة .

الإمام الحافظ الذهبي في "سير اعلام النبلاء" قال : الشيخ الإمام البحر حجة الإسلام ، أعجوبة الزمان صاحب التصانيف والذكاء المفرط ، ابو حامد محمد ابن محمد ابن محمد .... الى اخره في اخر الترجمة وهي طويله نوع ما قال - : فرحم الله الإمام ابا حامد فأين مثله في علومه وفضائله ؟ . أين مثل ابي حامد قال الذهبي .

الإمام السبكي الكبير كما قلنا ابي الحسن والد الشيخ عبدالوهاب المتوفى سنة756 للهجرة رحمة الله تعالى عليه واحد الذين تصدوا لابن تيمية رحمة الله على الجميع ورد عليه مؤلفات حافله في مسائل زيارة النبي وشد الرحال وبمسألة الطلاق بالثلاث وبمسائل أخرى أقوى من تصدى لإبن تيمية الشيخ السبكي الكبير مجتهد الاسلام قال السبكي الكبير - : وماذا يقول الإنسان في الغزالي ؟! (طبعا في رسالة طويلة زهاء أربع صحائف اوردها التاج هنا كاملةأنا اجتزاءت منها بهذه العبارة)قال : وماذا يقول الإنسان في الغزالي؟، وفضله واسمه قد طبق الارض ، ومن خبر كلامه عرف انه فوق اسمه . .. اسمه معروف اسمه اصبح ماركة مسجلة أبو حامد الغزالي حجة الإسلام قال ، من عرف علمه يعرف ان حقيقته اكبر من اسمه أكبر من شهرته .. قريب من هذا الكلام على انه اجمل منه ما ذكره تلميذ الغزالي القاضي ابو بكر ابن العربي ، تناولناه في النقد اللاذع امس في الخطبة رحمه الله وعفا عنه وسامحه ، صاحب "العواصم من القواسم" ، وصاحب "قانون التأويل" ، و "سراج المريدين" ، وصاحب "عارضة الاحوذي" والكتب الكثيرة ، هذا تلميذ ابي حامد الغزالي المتوفى سنة 543 للهجرة أبو بكر ابن العربي القاضي ليس الصوفي محي الدين الطائي له كتاب اسمه " قانون التأويل " طبع في دار الغرب الإسلامي محققاً قال في قانون التأويل : ورد علينا "ذانشمنت" (وهي كلمة فارسية تعني الشيخ الكبير) فنزل برباط ابي سعد بجانب المدرسة النظامية في بغداد ، التي بناها نظام الملك الوزير السلجوقي المشهور (سنأتي عليه بعد قليل) معرضاً عن الدنيا مقبلاً على الله ، فمشينا اليه وعرضنا امنيتنا عليه ، وقلت له : أنت ضالتنا التي كنا ننشد ، وإمامنا الذي به نسترشد ، فلقينا لقاء المعرفة ، ورحب بنا ترحيب الصديق وشاهدنا منه ما كان فوق الصفة (في العادة دائما ان يكون الخبر اقل من الخبر اليس كذلك ؟) وان يكون الواقع ادنى من الصفة الا ما كان من ابي حامد أكبر مما يوصف به (الرجل عجيب في عقله

وعلمه وروحانيته) ويقول ابو بكر ابن العربي: وتحققنا أن الذي نقل الينا من ان الخبر على الغائب فوق المشاهدة (يعني فوق الخبر) ليس على العموم (لا تنطبق بنسبة تامة لها شواذ وابو حامد من شواذهاهذا معنى الكلام) وقال : ولو رأه علي ابن العباس لما قال : إذا ما مدحت امرء يوماً ... فلا تغلو في مدحه وقصد ... فإنك أن تغلو... تغلو الظنون فيه الى الأمد الأبعد ... فيصغر من حيث عظمته .... لفضل المغيب على المشهد . يقول لك صف وامدح واحتكم في ابي حامد فإنه فوق الصفة وأعلى من المدحه هذا معنى كلام ابن العربي رحمه الله .

الامام عبدالوهاب السبكي في هذا الكتاب انظروا الى عبارته ، عنده دباجه من أحلى ما يكون تقطر عسلاً، الشيخ السبكي ماذا ترجم له في أوسع ترجمة قال : حجة الإسلام ومحجة الدين التي يتوصل بها الى دار السلام ، جامع اشتات العلوم ، والمبرز في المنقول منها والمفهوم، جرت الأئمة قبله بشأوٍ ولم تقع منه بالغاية،ولا وقف عند مطلب وراءه مطلب لأصحاب النهاية والبداية، حلفت فلم اترك لنفسك ريبة، وليس وراء الله للمرء مذهب ، حتى أقمل من القرناء كل خصم بلغ مبلغ السهى ، واخمد من نيران البدع كل مالا يستطيع ايدي المجالدين مسها كان رضي الله تعالى عنه ضرغام الا ان الاسود تتضاءل بين يديه وتتوارا وبدراً تماماً الا ان هداه يشرق نهاراً وبشراًمن الخلق ولكنه الطود العظيم ، وبعض الخلق لكن مثل ما بعض الحجر الدر النظيم ، جاء والناس الى رد فريه الفلاسفة احوج من الظلماء لمصابيح السماء ، وافقر من الجدباء لقطرات الماء ، فلم يزل يناضل عن الدين الحنيفي بجلاد مقاله ويحمي حوزة الدين ، ولا يلطخ بدم المعتدين حد نصاله حتى اصبح الدين وثيق العرى وانكشفت غياهب الشبهات وما كانت الا حديث مفترى ... هذا كله في التقدمه .. هذا مع ورع طوى عليه ضميره ، وخلوة لم يتخذ فيها غير الطاعة سميراً، وتجريد تراه به وقد توحد في بحر التوحيد ، وباها الق الصحيفة كي يخفف رحله والزاد ، حتى نعله القاها ترك الدنيا وراء ظهره واقبل على الله يعامله في سره وجهره ... ثم أخذ في الترجمة وكما قلت لكم هي اطول ترجمة في زهاء مئتي صفحة .

الحافظ ابن النجار رحمة الله تعالى عليه ، صاحب "ذيل تاريخ بغداد" مطبوع معه وصاحب "التاريخ الكبير" وهو من اشهر الكتب على سعة علم هذا الإمام الحافظ الكبير رحمة الله تعالى عليه متوفى سنة643 للهجرة يقول : ابو حامد إمام الفقهاء على الإطلاق ، ورباني الأمة بالإتفاق ، ومجتهد زمانه وعين اوانه ، برع في المذهب والاصول والخلاف والجدل والمنطق ، وقرأ الحكمة والفلسفة وفهم كلامهم وتصدى للرد عليهم ، وكان شديد الذكاء قوي الادراك ذا فطنة ثاقبة وغوص على المعاني .

أما شيخه إمام الحرمين عبدالملك الجويني شيخ الإسلام في عصره ، وشيخ الشافعيه بالذات وواحد من اذكى أذكياء الدنيا ، بعضهم قال كان اذكى اذكياء الدنيا في عصره ، الجويني شيء عجب هذا الرجل صاحب البرهان ، وصاحب الارشاد ، وصاحب الشامل ، وصاحب نهاية المطلب في دراية المذهب الذي طبع من وقت

قريب جداً، من زهاء ثلاث سنين في أكثر من عشرين مجلداً، وكتابه عجيب في الفقه الشافعي لأول مره يطبع محققاً بعناية العلامة المصري المرحوم عبدالعظيم الديب رحمة الله تعالى عليه رحمة واسعة ، إماماً كبيراً في الاصلين بالذات "أصول الدين" يعني علم الكلام والتوحيد ، و"أصول الفقه" . وفي الفقه ايضا أبو المعالي الجويني هذا استاذ أبي حامد الغزالي ، سمعنا كلمة "دفنتني حياً " شهد له مع انه كان يتبجح به كما قال عبد الغافر كان يتبجح به في الظاهر انه تلميذه قيل وكان ينطوي على غير ذلك بالباطن كان متنغصاً منه لانه شعر انه سيكسف نوره ، والله اعلم ولا اعتقد ان الكلام عن البواطن يسوغ ، من اطلع على باطن الإمام الجويني بالعكس ، لعله كان سعيداً جداً جداً وهذا من اثار اخلاصه ، لكن هذا تهور بعض العلماء وهذا عجيب انتم تقولون كان يتبجح فيه في الظاهر ، اذاً هذا الظاهر انتهينا ويقولون : لا، ولعله كان متنغصاً منه في الباطن ! عجيب هذا الشيء الحكم على البواطن ! ، وعلى فكره من كلمات ابي حامد الطيبه جدا التي اثرت عنه انك لا تجد عبداً يسيء الظن في الناس ويحكم في بواطنهم الا من خبث باطنه وسريرته ، والمؤمن الصادق حسن الظن بالخلق جميعاً . من قال لا انا اعرف باطنه لشخص ما هذا ظاهره ، باطنه اسواء من هذا ، هذا يكون لسوئه هو! لسوء باطنه ، والمؤمن الصادق بالعكس حسن الظن ببواطن الناس ، فهذه كلمه لا تقال في الامام الجويني رضي الله تعالى عنهم وارضاهم جميعا وسامحهم وعفا عنهم ونحن معهم اللهم امين .

ابو طاهر السِلفي رحمة الله تعالى عليه هذا الامام الحافظ الكبير، الذي عمر بلغ المئة وجاوزها ومتعه الله بصحته تخيلوا ، هذا كان في عشر المئة وكان يجلس المجلس الطويل يملي من حفظه لا يخرب كلمة في السند ولا في المتن ولا يتحرك ! . لا يغير جلسته ابو طاهر السِلفي (بكسر السين وهي كلمة فارسية معناها مشقوق الشفه فسمي السِلفي وليس السَّلَفي) يقول ابو طاهر السلفي -: بلغنا ان الامام ابا المعالي الجويني رحمة الله تعالى قال في تلاميذه ، في اعظم تلاميذه وهم ثلاثه (الخوافي وإلكيا وابي حامد) قال في تلاميذه -: اذا ناظروا التحقيق للخوافي ، والحدسيات لابي حامد للغزالي ، والبيان للكيا الهراسي هذا اصله اندونوسي علامه شافعي كبير صاحب احكام القرآن مطبوع ، وهذا الرجل له مقاله عجيبه جدا وقويه في يزيد ابن معاوية من احسن ما كتب في يزيد ، فضحه وهتك استاره ، الكيا الهراسي تلميذ ابي المعالي الجويني فقال : التحقيق للخوافي والحدسيات لابي حامد ، طبعا لا تكون الحدسيات للغزالي الا من فرط ذكائه وصفاء فطرته ، ابو حامد يقع على الحقيقة بضربه واحده شيء غريب الرجل هذا ، والبيان للكيا وكما قال ايضا الامام الجويني رضوان الله تعالى عليه قال : الخوافي أسدٌ مطرق ، والغزالي بحرٌ مغرق (او مغدق ويجوز ذلك) ، والكيا نارٌ تحرق هؤلاء تلاميذي .

نكتفي ان شاء الله بهذا القدر ،على ان نكمل في الحلقة القادمة ، وللحديث بقية ان شاء الله تعالى .

الحلقة الثانية

المقدم أ/طرفة بغجاتي :-السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نتابع ان شاء الله في محاضرة تسعمائة سنة على وفاة الإمام الغزالي ، ونتابع الحلقة الثانية مع شيخنا الفاضل عدنان ابراهيم . في الحلقة الاولى تطرق الشيخ على ما قاله الائمة والعلماء عن الامام الغزالي ، ما قال عنه تاج الدين السبكي ، أسعد الميهني، ابو طاهر السلفي ،وإمامه واستاذه الجويني، وكثير من المعاصرين كالعقاد ، وغيره الذين اجمعوا على كون الامام الغزالي رجال جمعت في رجل . وتطرق الشيخ الفاضل على العلوم التي احصاها وحررها ودققها الامام الغزالي ، وهي الفقه والاصول والكلام والمنطق والفلسفة والتصوف وعلم الاخلاق ، ونذكركم ايها الاخوة والاخوات بالمحاضرة القيمة التي ستكون الاسبوع القادم في سلسلة احتفاليات هذا العام2011 ، وقد تاخرنا بهذه الاحتفاليات قصداً لكون وفاته رحمة الله تعالى عليه في تاريخ 19|12 وقررنا ان يكون في نفس الشهر هذه الاحتفاليات ان شاء الله ، وستكون في جامعة فِيينّا، مع رجاء التسجيل الاخوة سيعطوكم العنوان الالكتروني لان ليس هناك امكنه كافيه للجميع ، فارجو التسجيل اضافة الى محاضرة الشيخ عدنان ابراهيم التي لن تكون مفصلة مثل هذا اليوم ، وستكون عن اهمية الامام الغزالي في يومنا هذا . سيكون هناك محاضرات لرجال وبروفيسورين افذاذ في فيينا في الجامعة منهم بروفسور روديغر لولكا الذي سيتكلم عن موضوع النفس عند الامام الغزالي ، ومنهم البروفسر ايغنر الذي سيتكلم عن علم النفس عند الامام الغزالي ، وستعرفون من هذه الشخصيات العظيمة انهم يتحدثون عن شخصيات عظيمة ان شاء الله ونتابع الحلقة الثانية معكم مع شيخنا الفاضل عدنان ابراهيم تفضل شيخنا .

المحاضر الشيخ عدنان ابراهيم :- شكرا، بارك الله فيك، بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واله وصحبه ومن والاه .

الحافظ ابن كثير الدمشقي معروف لكم ، صاحب التفسير، وصاحب البداية والنهاية ، متوفى سنة747 للهجرة يقول عن الامام ابي حامد : الامام حجة الاسلام برع في علوم كثيره ، وله مصنفات منتشره في فنون متعددة فكان من اذكياء العالم في كل ما يتكلم فيه .

أختم بابن العماد الحنبلي ، وهذا من المتاخرين قليلا في القرن الحادي عشر الهجري متوفى في سنة1089 في اخر القرن الحادي عشر الهجري صاحب "شذرات الذهب في اخبار من ذهب" كتابه واسع في التراجم يقول فيه : وبالجملة ما رأى الرجل مثل نفسه بعد ان ترجمه.

بعد هذه الشهادات ايها الاخوة ، اود ان اتكلم بجملة سريعة او بجملتين عن تصحيح نسبة هذا الامام العلم الجليل ، هل هي الغزالي او الغَزّالي (كما الفظها بتشديد الزاي) الراجح والذي صار اليه متأخروا علماء الأنساب ومتأخروا المؤرخين انه الغزّالي (بفتح الغين وتشديد الزاي) وهو الذي رجحه القاضي ابن خليكان صاحب "وفيات الاعيان" ، وبمناسبة ذكر هذا الكتاب هذا الكتاب ليس لنا مثله كثير من ادق كتب التراجم على الاطلاق ، اذا كان "الطبقات" للسبكي من اجمل كتب التراجم لكن لا استطيع حتى ان اقول انه يداني ابن خليكان في الدقة،لماذا ؟ ابن خليكان يزن الفاظه بميزان ولا ميزان الذهب ، لا يعطي مترجماً فوق ما يستحق ولو بكلمة معروف عنه هذا ، وهذا المفروض ان يكون في المترجمين ، لكن معظم كتب التراجم هي كتب مذهبيه ، الاحناف يترجمون للاحناف ، الشافعيه كالسبكي يترجم للشافعيه ، وهكذا تجد مبالغات ، الكل طبعاً يحيل ائمته واعلامه الى انهم لم يخلق في الدهر لهم مثيل لا ، ابن خليكان يترجم للكل ، ليس كتاب للتراجم المذهبية رحمة الله تعالى عليه ، على انه دقيق جدا جدا ،هذا احسن صفة في وفيات الاعيان لابن خليكان لكي نستفيد منها ان شاء الله تعالى . على كل حال ابن خليكان والامام ابن السمعاني ايضا صاحب كتاب "الانساب" ، من اشهر العلماء في هذا الباب ، وابن الاثير المؤرخ "صاحب اسد الغابة" ، كل هؤلاء اكدوا ان الغَزّالي نسبة الى صنعة ابيه ، فأبوه كان يشتغل بالغزل ، غزل الصوف ويتكسب منه ، قال ابن خليكان في وفيات الاعيان : ومن عادة اهل خوارزم وجرجان انهم يقولون القصاري ، والحباري والشحامي نسبة الى هذه الصنائع . التقصير(صبغ الثياب) ، والى الشحام الشحامي والغزالي نسبة الى الغزل عادتهم هكذا لا يقولون الغَزّال يقولون الغَزّالي ، ينسبون الى اسم الفاعل من الصنعة ، الصنعة الغزل وهو الغزالي ، هذا ماصححه هؤلاء العلماء . على كل حال وهو الذي ايده اعظم شارح لاحياء علوم الدين كما سياتيكم بعد قليل انصبت وتواترت جهود العلماء على اختصاره لانه موسع الا ما كان من العلامة الكبير المرتضى الزبيدي فانه شرحه في عشرين سفراً، المرتضى الزبيدي وهو به حقيق وجدير ان شاء الله تعالى ، لانه هو الذي شرح القاموس لفيروز ابادي ، وانفرد شرحه بثلث اللغة العربية متن اللغة العربية ثلثه جاء مع الزبيدي شيء عجيب ! وهذا كان من اهالي القرن الثاني عشر الهجري ، متاخر جداً يعتبر ، فهو اكد ايضاً وقد ترجم في زهاء سبعين صحيفة في اول كتابه العظيم المسمى " إتحاف السادة المتقين شرح علوم الدين" انه ترجم الغزالي في المجلد الاول اكد ان نسبته الحقيقية هي الغَزّالي (بتشديد الزاي) ، اذاً العلماء الخبراء بهذا الشأن اكدوا ذلك ، على انه يروى منسوباً اليه، وهذا المفروض انه لا يصح انه قال يسموني الغزّالي ولست بالغزّالي إنما الغزالي انا من بلدة يقال لها غزاله كلام غير صحيح ،هو من الطابران ، قصبة من قصبات بلاد فارس من طوس بالذات ، وبه قبره يزار ومشهده رضوان الله تعالى عليه . لا نعرف هذه غزاله من اين اتوا بها لعله شيء مصنوع .

نأتي الان الى قصة حياة الغزالي على اننا لا نريد ان نسهب فيها ، من احب ان يسهب فاليقرأ الترجمات الموسعة والكتب كثيرة جداً في ترجمة الامام الغزالي الجليل في القديم والحديث ، خاصة في العصر هذا كتب كثيرة

جداً بالعشرات . والده رحمة الله تعالى عليه وهو محمد ابن محمد كان رجل أمياً لا يكتب ولا يقرأ ، وكان يتحسر حسره عظيمة على انه لم يتعلم الكتابة و القراءة حسره دائما كانت تعاوده وتتعالجه ، لكنه كان محباً لسادة الفقهاء والوعاظ ، يختلف الى مجالس هؤلاء وهؤلاء ، يتكسب من صنعة الغزل ، وما يتحصل في يديه من مال قليل كان يبر به الفقهاء والوعاظ ، يختلف اليهم ويتصدق عليهم يعطيعهم رجاء المثوبة عند الله وصالح دعائهم له بظهر الغيب ، ومما يقال والله تعالى اعلم انه ربما حضر مجلس فقيه كبير فيلم به لاعج حزن ، ويدعوا الله تبارك وتعالى ان يرزقه الله ولداً، وان يكون فقيها كهذا الفقيه ، وربما الم بمجلس الفقهاء والوعاظ المؤثرين الذي يكسرون القلوب ويقرقون العيون بوعظهم الحزين الشجي الخارج من القلب ، فيدعو الله تبارك وتعالى ويبتهل ويضرع ان يرزقه الله ولداً ويكون واعظ كهذا الواعظ ، فاسعده الله تبارك وتعالى بان رزقه ابنين محمد وهو حجتنا وامامنا رحمة الله عليه ، وأحمد الذي اشتهر بعد ذلك بابي الفتوح ، ابو الفتوح احمد ابن محمد ابن محمد الغزالي اخو شيخ الاسلام وتاخرت وفاته زهاء عشرين سنة عن وفاة اخيه حجة الاسلام . حجة الاسلام سنة 505 للهجره اخوه بعده بنحو عشرين سنة توفي رضي الله تعالى عنهم اجمعين عن الولدين والوالد ووالد وما ولد ، وقضى الله سبحانه وتعالى باسعاده ، فصار ابنه لكن بعد موته صار ابنه محمدا اكبر فقيه في عصره هو ابو حامد الغزالي ، على انه لم يكن فقيهاً فحسب ، بل كان ما سمعتم وما تعرفون اصلاً. وصار ابو الفتوح احمد ، من اشهر واعظي عصره ، له وعظاً مؤثراً جداً، ولبى الله دعوة الرجل الصالح ، فيقال انه لما شعر بدنو الموت ، اوصى صاحب له من الصوفية الفقراء قال له : يا اخي احسست بدنو اجلي ، وقرب ترحلي عن هذا العالم ، فهذا مالي الذي ادخرت ، اوصيك بولدي هذين ان تعلمهما الخط والكتابة ، فهذه حسرة بقيت في قلبي ، اذ لم اتعلم الكتابة فعلم ابني الكتابة والقراءة وانفذ جميع ما عندك في ذلك انفق كل هذا المال ، المهم ان يتعلما الكتابة والقراءة ، كان من تواضعه لا يطمع ان يصبح ابنه عالم كبيراً، المهم ان يكتب ويقرأ حتى لا يبقى في الامية وفي قيد الامية ، وتوفي الى رحمة الله وهذا الصوفي الصالح البار فعلاً عمل بوصية صاحبه الشيخ محمد الغزالي ، وبعد قليل لان المال لم يكن كثيراً نفذ المال ! ، والصوفي كان على قدر من التجريد ، يعني لا يكتسب صوفي غير مكتسب ، لكنه لا يتكدى ويسأل ، صوفي محترم ، فقال لهما : يا ولداي ، لا ادري والله ما اصنع لكما وبكما ، ولكن احسن ما اراه لكما ان تذهبا الى مسجد ، وتلتحقا بحلقة من حلقات العلم - والعلم كان مشهور اكثر شيء الفقه - فتظهرا في صورة طالب ، والحقيقة انكما تريدان القوت تقبلان ، وبهذه النية التحق بمجلس لاحد الفقهاء وهو الشيخ الراذكاني بنية القوت لكي ياكلا ويشربا ، فكان ابو حامد بعد ذلك يقول قدس الله سره : **طلبنا العلم لغير الله فابى العلم الا ان يكون لله** فاسعدهم الله به سعادة عظمى ، واي سعادة كسعادة ابي حامد رضوان الله تعالى عليه ، فهذه قصة طلبهما للعلم رضي الله تعالى عنهما وارضاهما .

اذا اول الطلب كان على يد الفقيه الشيخ الراذكاني بطوس ، بعد ذلك ارتحل امامنا الى جرجان ، وتلقى العلم في مدى اوسع على ابي نصر الاسماعيلي فقيه من فقهاء الشافعيه المشاهير ، وعنه كتب تعليقته ، تعليقه

لم تصلنا ، مثل الملخص يكتب فيه كل مايسمع ويفهم ، فيحدث مولنا ابو حامد يقول : فبين انا في طريق العودة من جرجان الى طوس اذ قطع علينا الطريق العيارون (قطاع طرق مجرمون ويسمون مسالحه ، العيارون ، الشطار ، قطاع الطرق ، المحاربون كما بالاصطلاح القرآني) فقطعوا علينا الطريق ، واخذوا كل ما معنا، واخذوا مخلاتي ، وفيها تعليقتي ، ثم انطلقوا فعترتني حسرة عظيمة ، فقلت له : اسألك بالذي ترجوا السلامة منه ان ترد علي تعليقتي . قال : فالتفت مقدمهم قال ويحك تعرض نفسك للهلاك(لحق بهم الغزالي كان شاباً صغيراً) نحن قطاع طرق (تلحقنا وانت شاب صغير فرخ يعني) ما هذه التعليقه ؟ قال له : المخلا التي اخذتموها ليس فيها شيء ذو بال ، لكن فيها تعليقتي . قال له : ما تعليقتك ويحك . قال : فيها علم اخذته عن شيخي ابي نصر ، وعرفت علمه. قال له :ما احمقك ! ، كيف تدعي انك عرفت علمه ، وها نحن قد اخذناها ، فضاع عليك كل شيء ؟ لو عرفته ما ضاع منك ! ، افحمه ! .. فقال: قلت في نفسي هذا مستنطق ، هذا رجل انطقه الله (حتى من صغره يفهم هذه الاشارات الالهية انتبهوا ، في خطبة لي تحدثت عن ست وسائل يتواصل بها الله معنا عز وجل ، انتبهوا لا نبوة ، لكن في تواصلات الله ، لا يخلي عبادة ، ابو حامد فهم هذا بفطرته السليمه ، ودينه الصافي الرائق) قال : فقلت هذا مستنطق ، انطقه الله سبحانه تبارك وتعالى ليفهمني ، ثم امر بدفعه اليه فدفعوها قال : فاخذتها فلما عدت الى طوس مكثت ثلاث سنوات اتحفظ ما فيها (من السهل ان تكتب لكن من الصعب ان تحفظ ما كتبت العلم بدو تعب وسهر) حتى حفظتها من عند اخرها ، فلو ضاعت لم يضع شيء من علمها . وهكذا نجى بكلمة هذا مقدم العيارين وذكرنا بقول القائل**استودع العلم قرطاساً فضيعه ** فبئس مستودع العلم القراطيس**بعد ذلك قصد الى نيسابور، من كان امامه شيخ نيسابور؟ ابو المعالي الجويني عبدالملك ابن الشيخ ابي محمد الجويني شيخ الشافعية في عصره ، وصديق الامام ابي بكر البيهقي الحافظ ، هذا ابنه عبدالملك المعروف بامام الحرمين ، لانه انتقل وجاور في الحرم بضع سنين ، فسمي امام الحرمين ، انتقل الان الى علم اعلام الشافعية ، وواحد من اكبر اعلام الاسلام كله في عصره ، الجويني في نيسابور (بلدة عظيمة اهم شيء في بلاد فارس) ومكث ملازم لشيخه ابي المعالي الى ان توفى الله ابا المعالي الجويني ، والغزالي لم يكمل الثلاثين - الغزالي ولد سنة450 الغزالي، مات عن55 سنه فقط ، لم يعمر طويلاً تخيلوا ، هذا البحر عن 55 سنة ، توفي سنة 505 كشيخه الشافعي . الشافعي سنة 150 ولد وتوفي سنة 205 في المشهور (قيل 203 ، قيل 204 لكن المشهور 205) عن 55 سنة والغزالي كذلك عن 55 سنة توفي - فظل ملازما للامام الجويني الى ان توفى الله الامام الجويني سنة 478 ، كان عمر الغزالي 28 سنة ، وهنا الان كما يقال رسخت قدمه في العلوم ليس في علم . هذه الفتره درس علوم كثيرة على شيخه وعلى نفسه رحمة الله تعالى عليه ، وبدأ بعض الناس من اهل العلم يتسامعون به ، رجل نابغة متميز جدا فريد اسمه محمد الغزالي ، يكنى بابي حامد ، طبعا كان تزوج ابو حامد كما سجل هو تزوج دون العشرين - هذه كانت عادة المسلمين يتزوجون مبكرا وهذا افضل - تزوج دون العشرين ، ورزقه الله بولد ذكر اسمه حامد توفاه الله ومن هنا كنيته ثم رزق بثلاث بنات بقين له وبقين بعد موته رضي الله تعالى عنهن مع ابيهم امامنا الغزالي هذه ذريته فكان متاهلاً عنده عيال في هذه الفترة . فترك نيسابور ، وذهب الى العسكر او المعسكر ، هو معسكر في ظاهر نيسابور خارجها قليلا في اعلاها ، هو محل الوزير السلجوقي العظيم الكبير " نظام الملك " ، الذي كان وزيراً للسلطان السلجوقي المشهور " الب ارسلان " ووزر ايضا لابنه " ملك شاه " من بعده ، والذي قتلته الباطنيه الاسماعيليه الحشاشون الزنادقه ، هم الذين قتلوا الوزير نظام الملك سنة 485 رحمه الله تعالى عليه ، وفي معسكر نظام الملك يجتمع كبار العلماء

علماء المنطق والفلاسفه و الفقهاء الاصوليون ،لان الرجل كان معتنياً بالعلوم واهلها ، مكرماً لهم ، مدنياً ويسخوا عليهم من ماله ، وكان قد انشاء النظاميات ، نظامية نيسابور ونظامية بغداد. نظامية نيسابور جامعة وليست مدرسة ، يدرس فيها اكبر اعلام العصر ، فكانت نظاميه نيسابور مشهوره ونظامية بغداد . فذهب ابو حامد وكان دون الثلاثين وراى منه نظام الملك العجب ضمن حاشيته وضمن العلماء الذين لاذوا بجنابه لماذا ؟ هذا الرجل بما تسامع الناس به من صيته الذي سبقه ، ارادوا ان يختبروا هذه الصفة ، فعقدوا له مقارنات (مسابقات) يقرن فيها بغيره ، في الفقه فاذا به بذ الفقهاء ، لا يشق له غبار في الفقه ، قالوا جميل فهو تلميذ الجويني شيء طبيعي ، في الاصول فاذا به بذهم من عند اخرهم ، اكبر اصولي ، حتى دخلوا بعد ذلك في المنطق والفلسفة فاذا هو يعرف هذه العلوم احسن من اصحابها ، فكان عجباً! شاب في الثامنة والعشرين احكم كل هذه العلوم ، فسر به نظام الملك جدى ، وطلب منهم ان يتولى التدريس في نظامية بغداد قال له اذهب الى بغداد وتولاها (اعتقد نظاميه بغداد سنة 458 تم بناءها اعتقد على ما اذكر لكن لابد ان نراجع التاريخ) فوردها الامام ابو حامد الغزالي سنة 484 وسيغادرها بعد اربع سنوات باحثاً عن الله تبارك وتعالى اذا سيمكث بها مدرساً اربع سنوات ، ورد عليها وقد سبقه صيته ، ابو حامد الذي ناظر العلماء والفلاسفة والحكماء في مجلس نظام الملك وبذهم جميعاً وقطعهم والى اخره . ودخل كما يقول عبدالغافر الفارسي - معاصره الامام الحافظ خطيب وامام نيسابور كما قلت لكم - دخلها وقد قوم مركومه وملبوسه خمسمائة دينار! ، ثروة عظيمة جداً جداً، لعل اباه لم يترك عشرها ربما حتى اقل من هذا ! لباسه فقط 500 دينار ، كان فيه حب الدنيا الامام الغزالي ، وحب البذخ وحب الاستطاله على الخلق ، وكان فيه زعاره كما يقول عبدالغافر (زعاره تعني شده وشراسه ومافي رحمة حتى بالنقاش مباشرة يبرهن لك انك جاهل لا تسوى شيء ، لا تفهم شيء ، انا الذي افهم انت لا شيء هكذا كان) فدخل هكذا في موكب حاشد عظيم ، قوم ملبوسه ومركومه خمسمائة دينار ، وتولى التدريس رحمة الله تعالى عليه حتى اصبح مضرب الامثال وتشد اليه الرحال . وناس من اهل العلم وكثير من الناس وهو منهم يريدون العلم لاجل الدنيا (مثل اليوم شهادات و شريعة ودكتوراه كله لاجل الدنيا ، وهو كذالك كان ارادها لاجل الدنيا مادياً ومعنوياً، انه الامام الاستاذ الكبير شيخ الاسلام احب هذا) فمكث على ذلك رحمة الله تعالى عليه اربع سنين الى سنة488 .

الان في سنة 488 ابى الله له الا السعادة ، فقضى بان يستنقذه من هذه الورطة المهلكة المردية ، التي تذهب باخرته وان احرزت دنياه ، هو في الدنيا الان هو في طمطام بحر الدنيا يعالجها بسهولة كل شيء ميسر له ، سبحان الله بدأ الرجل يتفكر، وهذا من ذكاءه وصفاء فطرته ما هذا الذي انا فيه؟! هل هذه غاية العلم الديني ؟ ان اطلب وجوه الناس والاموال والجاه والسلطان؟ هل هذه الاخلاق المصطفويه ؟ هل هذه الاداب الشرعية ؟! الاستطال على الخلق والشراسة والزعارة وحب الجاه والمنزلة والظهور! .. ادرك انه يسعى في هلاك نفسه قدس الله سره ، اختلت احواله (يقال طبعا انتبهوا مثل هذه الحكايات للاسف الشديد القدماء ياخذونها على ظاهرها ، نحن لا نفسرها في ضوء معارفنا الان ، النفسية والاجتماعية والنقدية والتاريخية ، يقال ان سبب الانقلاب الذي وقع له ان اخاه ابا الفتوح احمد الواعظ دخل عليه يوماً في مجلس درسه، فطبعاً كما قلنا الرجل محشود محفود مخدوم ، في هيله وهيلمانه وعظمته وبذخه ، فنظر فيه اخوه هكذا ، لم يعجبه هذه الحال وقال له رحمة الله تعالى عليه :**أخذت باعضادهم إذ وذوا ** وخلفك الجهد اذ اسرعوا ....واصبحت**

تهدي ولا تهتدي ** وتسمع وعظاً ولا تسمع .... فيا حجر الشحذ حتى متى ** تسن الحديد.والله تقط اكبر ، ما هذا الكلام ، كلام رباني هذا. قال له اخذت باعضادهم اذ ونوا ، انت تساعدهم لكي يسلكوا سبيل النجاة ، يعني تلاميذ اخيه ، ولكن خلفك الجهد اذ اسرعوا ، فنعوذ بالله ان يسعد بهذا العلم غيرنا ونشقى به ، هذه الحماقة هذي هي الحماقه حقا اخواني ، العلم ان لم يكن دليلاً على الله ، والى الله ، والله العظيم لا خير فيه ، والله دائما انا اقول يا اخواني واخواتي لنفسي ولامي واهلي واخواني ، والله الجهل خير بكثير من علم كثير من علماء العصر ، وانا اعلم علم اليقين اللهم لا تجعلني منهم ، اللهم لا تجعلنا منهم ، اعلم انهم يوم القيامة سوف يعضون اصابع الندم ايها الاخوة على انهم اشتغلوا بالعلم ، وسوف يتمنون ان لو كانوا من اجهل الجهلاء ، لان العلم الذي لا يؤدي الى عمل والى معرفة الحق والصدع به وتعبد الله بهذا الحق ، سيكون لعنة عليك في اخرتك اقسم بالله العظيم سيكون دركات في جهنم تأوي بها ، وتهوي بها في جهنم فشيء خطير هذا ، الناس يظنونها لعبة ، اطلع وعلم ويسموك شيخ وعلامة وتلفزيون ، هذا كلام فارغ هذا كله كلام فارغ هذا كله يزول ، من بقي؟ هي ابو حامد بقي ابوحامد ؟بقي الائمة ؟ لا يبقى احد، رسل ذهبوا ! يبقى ما لله ، وما عند الله ، وهذا الذي ادركه ابو حامد بلطف الله ، وما سبق له من السعادة ، اللهم اجعلنا من اهل سعادتك (**اخذت باعضادهم اذ ونوا ... وخلفك الجهد اذ اسرعوا ... واصبحت تهدي ولا تهدي .. وتس وعظا ولا تسمع ... فيا حجر الشحذ حتى متى ... تسن الحديد ولا)تقطع**وت عجيب جداً جداً، هذا كلام قد يحيى به قلب انسان ميت ، قال له انت مثل حجر الشحذ يسن السكاكين والموسى والحديد وهي تقطع وتصبح ماضيه ، لكنه لا يقطع ، انت كذالك ، تدل الناس على الله فيصلون الى الله ، تهديهم سبيل الجنة فيصيروا ان شاء الله من اهلها ، وانت قاعد مكانك ، ولعلك تكون من اهل النار قال له ما هذا ! . لا نستبعد نحن وقوع هذه القصة ، لكن الذي نستبعده كليتاً، ان تكون هي السبب والباعث الحامل لابي حامد على الانقلاب الروحي الذي غير حياته وقلبها راس على عقب ، هذا يكون مثل شعره قسمت ظهر البعير ، لكن لا يستبعد ان يكون ابو حامد ، وهو من هو في ذكاءه وبصيرته وفطرته ، كان يعايش او يعاني قلقاً عظيماً ربما من سنة او سنتين او ثلاث او اربع سنين حتى من بدايته ، لانه رجل ذكي ، فجاء هذا الشيء ربما اثر فيه تاثيراً كبيراً، سوف ربما نتلوا بعد قليل من كتابه العجيب على وجازته ، وهو من ارقى وابرك واكرم كتب السيرة الذاتية الفكرية **المنقذ من الضلال لابي حامد الغزالي**يقول : ومكثت في هذه الحالة زهاء ستة اشهر الامور تتراجع عنده الان، قال حتى صرت - وبدأت هي في شهر رجب سنة488 استمرت ستة اشهر تقريبا الى اخر العام - قال : في اخر هذه المدة ، اعتقل لساني عن التدريس بالكليه . لم يعد قادراً على ان يتكلم في العلم ، ولا حتى تطيباً لقلوب المختلفين(الذين يختلفون الى درسه ، طلابه ياتون ويروحون ، لم يقدر على مجاملتهم حتى اعتقل لسانه) ووصف مرضه وصفاًدقيقاًعلمياً، انا رجح انه مرض الاكتئاب (النوم ما في نوم ، لا يحب الاكل ، قلق وحزن وسوداويه ، لا ينساغ الطعام له فحتى عاف الطعام وعاف الشراب اكتئاب ، غير راضي عن احواله بالكامل) العرب تترجم هذا المرض الى لغتها القديمة بالكنظ وهو الاكتئاب ، هذا الذي ارجحه والله تعالى اعلم ، فهنا الرجل متردد يقدم رجلاً ويؤخر اخرى ، ماذا افعل فدعى الله تبارك وتعالى ،

صلى ركعات في جوف الليل ، ابتهل وضرع الى الله ان ينقظه الله مما هو فيه ، فعزم الله له على خير معزوم ، قرر ان يطلق الدنيا ، ولكن هذه الدنيا ليست هي النظاميه ، ليست هي المركوب الحسن ، والماكول الرافه ولا اللباس الذي يقوم بمئات الدنانير ، لكنه الزوج والبنات ايضاً، بنات مهيضات الجناح ، هذا الذي من الصعب ان يستوعبه مثلنا ، امثال الضعفاء والمساكين الفقراء ، مثلنا فقراء القلب والعقل تترك زوجك مفهوم طيب ، والبنات حشاشات الكبد والفؤاد كيف؟ مافي ، هو ادرك انه هالك ، اذا استمر في هذه الطريق هو هالك من اهل النار هذا الامام ، لذالك رفع الله ذكره قدس الله سره ، استخار الله واستعان به وعزم على هذه العزيمة الطيبة ، فخلع اللباس وفرق الاموال وكان عنده اموال كثيرة ، اعظم استاذ في عصره، قال : فرقتها حتى لم ابقي الا شيء منزوراً لبنياتي ، ولي بمقدار الكفاف حتى لا امتهن الكديه ، حتى لا اسأل الناس ، وانطلق ابو حامد ! ... لا اله الا الله ترك الدنيا ، ترك التدريس ، ترك العلم ، ترك المتعلمين ترك السمعة والصيت والجاه الطويل العريض ، وانطلق على قصد حج بيت الله الحرام سائحاً في الارض . ذكرنا سابقاً ابو بكر ابن العربي القاضي المالكي يقول ابو بكر ابن العربي : التقيت بشيخنا الامام ابا حامد الغزالي (وكان قد التقاه وتتلمذ عليه قبل ذلك لكن مدة يسيرة) قال : التقيته في البيداء في الصحراء ، كان في طريقه الى الحج ، يلبس مرقعة وبيده عكازه وعلى ظهره ركوة فيها الماء للوضوء والتطهر فقلت له - : امامنا ابو حامد ، قال : ابوحامد ، قلت : ماهذا الذي اراه اليس تدريس العلم ببغداد خيراً من هذا ؟ اصبحت من الصوفية السالكين ،وتركت العلم والتعليم ، قال فنظر الي بستخفاف ، تدريس العلم انت تقول لي تدريس العلم ، هذا ابوحامد انت تتحدث الان مع اعلم اهل الارض في وقته ابوحامد ، فنظر الي بستخفافوقال : **لما طلع بدر السعادة في فلك الاراد ة** وجنحت شمس الوصول في مغارب الاصول ** تركت هوى ليلى و سعدى بمنزلي ** الى تصحيح اول منزل ** وناديت بي الاشواق مهلا فهاذي ** منازل من تهوى رويدك فنزل ** غزلت غزلاً رقيقاً فلما لم اجد ** لغزلي نساجاً كسرت مغزلي**هب قدس الله سره الكريم ، قال له نحن الان في طور اخر بإذن الله ، وفعلا حج بيت الله الحرام شرفه الله وزاده مهابتاً وبراً، ثم انطلق الى بلاد الشام دمشق ، وهي ارض الابدال وارض الصلحاء كما هو مشهورُ ومعروف ، لبث فيها يويمات يسيرة كما يقول السبكي (اياماً معدودة ومنزورة) ثم غادرها الى بيت المقدس شرفه الله ، وهذا كان ايضاً من سابق قضاء الله له .. لماذا؟ هذا كله الان كان سنة 489 دخلناها ، الان 491 ستاتي جحافل الصليبين الى بلاد الشام وستحتل بيت المقدس ، فكأن الله الهمه ان يسارع الى بيت المقدس ، ففعلاً قصد بيت المقدس ، ويقال ان لمغادرته دمشق الى بيت المقدس بعد يويمات صغيرة ان له سبباً ما ، يقال هذا السبب انه دخل على قدم التجريد والافتقار والخمول لم يعرف بنفسه ، هو هرب اصلاً من هذا ، هرب من الصيت والجاه والسمعة والامام والشيخ والعلامة ، هو هرب من هذا فعرف سبحان الله هناك ، يقال وتحكى هذه القصة بعد ذلك والله اعلم هذه الاشياء غير واضحة بدقة الان ، فذهب واعتكف ماشاء الله له تحت قبة الصخرة ، تحت الصخرة نفسها اعتكف ما شاء الله ثم عاد بعد ذلك على القدم ذاتها الى بلاد الشام . فأتى "خانقاه" (الخانقاه هي رباط للصوفية الخوانق تكون في الحواضر اذا كانت على الثغور تسمى "الرباطات" اذا كانت في الحاضرة تسمى

"الخانقاه") فتخيلوا ابو حامد الغزالي هذا الامام العظيم يجلس على باب الخانقاه عند المداسات والاحذية ولا يدخل ، ولا احد يعرفه ، وبقي هكذا اياماً ، يريد ان يذل نفسه بالكامل لله ، سيخرج عن كل شيء حتى يرى وجه الله تبارك وتعالى هو هذا! اترك نفسك وتعال ، يا رب كيف الطريق اليك؟ قال له اترك نفسك وتعال ، ما تشوف حالك ابداً، يجلس على باب الخانقاه ، تخيلوا هذه الخانقاه كانت تسمى "السميساطيه" بالتصغير نسبة الى امام اسمه ابو القاسم السميساطي متوفى سنة453 ، اسمها الخانقاه السميساطية ، قاعد على بابها عند الاحذية والمداسات ، بعد ايام اذن له بدخولها فقيراً مجهول وليس شيخ الخانقاه ، ولا واحد من اعلمها ، فقيراً مجهول الله اعلم من هو، قال له : قم يا رجل ادخل ماذون لك ان تدخل .. من هو؟ الله اعلم لم يسجل لنا التاريخ اسمه ، فدخلها ، وبقي فيها هناك يشتغل بماذا اخواني؟ بكنس الميضيئات وقمها وتنظيفها ، ابوحامد الغزالي اعظم واكبر وانبل علماء عصره تخيلوا! يشتغل وهذا ليس في سن الخمسين او الستين اوالسبعين هذا وعمره 41 سنة! ، لسه شاب لنفسه قوتها واعتدادها بنفسها ، لا كسرها بالعلم ، نعم العلم ، علم ابي حامد هذا العلم ، ينظف الميضئه . اليوم من منا ونحن ناس عاديون جداً، يتواضع يروح ينظف الميضئه لاخوانه؟(يقلك لا انا ادفع فلوس وانتم نظفوا، لهذا لا نرى وجه الحق ، نحن مفصولون تائهون ، غلابه ، اللهم ارحمنا برحمتك) فكان ينظف ، واتفق له في هذه الخانقاه شيء عجيب ، بعد فترة الله اعلم بكم بعد اشهر طويلة او يسيرة ، في ساحة هذه الخانقاه كان يتمشى جماعة من المفتين - اهل الفتوى - مشهورون باللباس يتحدثون يتباسطون فجاء رجل بدوي من الصحراء الشامية ، فسالهم عن مسألة فما عادوا اليه بجواب ، مسأله صعبة فأبو حامد عز عليه ان هذا السائل المسترشد ان يعود بلا جواب ، هذه قضية دين لا يستطيع ، وهذا من الورع، لكن هو خرج ترك اهله وبناته لوجه الله ، ولكن لا بد الان فأشار اليه قال تعال يا اخي . قال له : ماذا ؟ . قال له: ماذا قالوا؟ قال: ليس عندهم جواب ، لا يعرفون هؤلاء ، وكان غضبان البدوي . قال له : لعل الجواب يكون كيت وكيت وكيت . فضحك البدوي باعلى صوته ، وقال عجيب هذا الفقير الذي يكنس الميضئه! ،يدعي انه يفتي ، هؤلاء لم يعرفوا الفتوة ، صاح بصوت عال هؤلاء لم يعرفوا تعرف انتالفتوة ماهذا ! .. فهؤلاء المفتون قالوا : تعال يا رجل ما بك ؟ . فقال : هذا رجل ، دعي انه يفتي ، يفتيني انتم لم تعرفوا. قالوا : ماذا قال لك ؟ . قال : يقول كذا كذا . فتعجبوا ، وادركوا ، مستحيل هذا ليس كلام عامي ، هذا كلام عالم محقق ، قال هذا اجابك به فذهبوا اليه ، فبعد قليل لوحدهم عرفوا ، قال لا يمكن ، انت تكون ابو حامد الغزالي ، انت ابو حامد ، نحن سمعنا ان ابا حامد ترك النظامية ، وجال في الدنيا ، هذا السؤال لا يمكن ان يعرفه الا ابو حامد، انت ابو حامد، فطلبوا منه ان يعقد لهم مجلس علم وافتاء في المجلس في تلك الليلة ، فهرب من ليلته ، غادر هذا المكان ، هذا الذي نهرب منه ، واعتزل بعد ذلك في المنارة الغربية في الاموي اعتزل فيها سنين ، قال ادخلها بعد الفجر وابقى فيها الى الليل ، خلوه كامله مع الله ، مجموع رحلة ابي حامد -كان ينتقل من بلد الى بلد ثم يعود هكذا ، عنده زيارات بسيطة يتقصد فيها بالذات قبور الصالحين مشاهدهم مزاراتهم يتلوا القرآن هناك ، يبكي يدعوا هكذا كان ، في البوادي والصحاري ثم يعود - مجموع غيبة ابي حامد قدس الله سره الكريم تقريباً عشر سنوات ، العجيب في بعض الطبعات لتاريخ ابن عساكر

يقولون عشرين سنة او ينقل عنه ، مستحيل كيف عشرين سنة ، هو بعد عشرين سنة يكون مات رحمة الله تعالى عليه ، غير صحيح ، لا عشر سنوات على الاكثر ، من تسع لعشر لكن المشهور انها عشر سنوات ، بعد ذلك اذن له رب العالمين تبارك وتعالى كل شيء بامر الله عز وجل وهو كتبيقول **:والله اذا لا اعمل شيء ، انما هو يستعملني ، ولا اتحرك انما هو يحركني**لامر بيد الله، الامر لله من قبل ومن بعد . اذن الله له ان يعود وبكل شفافية وبصدقية ايها الاخوة ، اعرب ايضاً هو عن ان جزء او بعض من السبب شوقه لبنياته ، قال حركني هذا الشوق لبنياتي ، بلا اب عشر سنين تخيلوا ، مش عشرة اشهر ، ترك الدنيا وترك اهله وبناته تخيلوا ، في سبيل ماذا؟! في سبيل الحق ، في سبيل ان يعرف الله ، واحد يسال يعرف الله ماذا ؟ هو شيخ الاسلام ، امام عصره ، لا لا هذه يقولها من لم يفهموا شيئاً انتبهوا يا اخواني ، هذا يقوله العوام الذين يظنون انهم يصلون الى الله بمجرد الدعاوى والكلام ، بعض الناس يظن المسأله سهلة جداً جداً، اطلق لحيتك البس دشداشة طول سواكك اجلس احفظ اشرطه وانترنت ويوتيوب انتا صرت شيخ ، صرت تستطيع ان تكفر وان تدخل الجنة والنار ، هؤلاء محرومون ، لا اقول اكثر من هذا ، محرومون لم يفقهوا شيئاً. ابو حامد ما اقدم على هذه الخطوة الجبارة التي لا يلقاها الا ذو حظ عظيم ، والا من له مثل الجبل من العزم الحديد الذي لا ينثني ولا يلتوي الا ان ادرك ما يدركه معظم هذا الخلق ، فهم المسألة ليست كذالك . سوف ناتي على تفاصيل رحلته الروحية والفكرية، ما الذي حصل له ، مالذي ازعجه عن مستقره وعن موطنه ، وتادى به الى سياحة استمرت عشر سنين كوامل ، سوف نرى هذا بالتفصيل بعد قليل باذن الله تبارك وتعالى . عاد الى طوس الى زوجه وبناته فانتدب بعد ذلك الى ان يعود الى بغداد لكي يدرس في النظامية ، فعاد اليها ودرس فيها زمن يسيراً، وقلبه معلق بالعمل وبالعبادة والذكر ، ليست هذه لذته الان ، فتركها ودرس في نظامية نيسابور قليلاً، ايضا مدة يسيرة ثم تركها ، وعاد الى طوس - كي نعرف معالم الرحلة كيف تمت - واتخذ الى جوار داره مسجداً يدرس فيه العلوم ، وخانقاه للصوفية ، وهكذا وزع اوقاته رضوان الله تعالى عليه بين العلم ، التعليم والتاليف والتصنيف ، والف مجموعة ممتازه من كتبه وخاصة المستصفى كما قلنا ، هذا سنة 503 وضعه رحمة الله تعالى عليه ، وغيره من الكتب والرسائل وبين الاوراد والاذكار ، ومجالسة المريدين وارباب القلوب والصلحاء والعرفاء ، هكذا حياته وزعها رحمة الله تعالى عليه . وطبعاً رأيت له مرائي كثيرة ، وقال تواترت مرائي كثيرة صالحة من ارباب القلوب والصلحاء والله عز وجل اشار عليه باشارات كثيرة ، كلها تحفزه الى ان يعود الى التدريس ، لا تكتفي بالعبادة والذكر لا بد ان تدرس فعاد ، وايضاً من باب الاعتداد المشروع ، والذي هو ان شاء الله محلاً له وقويم به ، ذكر رحمة الله تعالى عليه انه ما جأت له هذه الاشارات ، ولا انثالت عليه ، ولا رؤيت له تلك المرائي الحسنة الصالحة الا لان الله يقضي سبحانه وتعالى بان يجدد الدين على راس كل قرن ، فاشار ابو حامد الى انه قد يكون له شرف ان يكون هو ، وفعلاً، ابو حامد مات تقريباً على رأس القرن هو الى سنة500 انتهى تقريباً مشواره الفكري ، اكتملت مسرته ، كل شيء وضح معظم من كتب في المجددين نعم ، يقر وياكد ان ابو حامد كان مجدد القرن الخامس الهجري للاسلام وللمسلمين رحمة الله تعالى عليه .

نكمل ان شاء الله حتى نقف بكم على نبأ موته ، وكيف كانت نهايته السعيدة ، لكن في حلقة مقبلة ان شاء الله تبارك وتعالى .



الحلقة الثالثة

المقدم أ/طرفة البغجاتي :- بسم الله الرحمن الرحيم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .نتابع معكم ايها الاخوة في الحلقة الثالثة بذكرى احياء وفاة العالم العلامة حجة الاسلام ابو حامد الغزالي ، في هذه الامسية في مسجد الشورى في مدينتكم فيينا، وقد كان لشيخنا الفاضل وخاصة في الحلقة الثانية رحلة سريعة مع سيرة ابا حامد الغزالي ، وحياته مع عائلته بين اخيه وابيه ، وكلمته الشهيرة بعد دخوله للعلم اننا طلبنا العلم لغير الله فابى العلم الا ان يكون لله. كان صاحب حكمة من الصغر ، وصاحب فطرة سليمة وحافظاً للعلوم ، لازم الامام الجويني عندما كان في شبابه ودرس عليه ، وكان متزوجاً وعنده ثلاث بنيات ، وبعد ان سمع به نظام الملك في سنة 485 وكان نظام الملك كما هو معروف يجمع العلماء في نيسابور وفي بغداد ، وكان للامام الغزالي حظاً في ذلك ، ولبث هنالك في نيسابور اربع سنوات ، وكان معروفاً وقتها بحب الدنيا وشدة الشراسة ، وكان له مواكب حافله عندما كان يمشي ، وكان صاحب لباس جميل وانيق وغالي الاثمان ، وبعد اربع سنوات في نيسابور كان هناك تحول جذري في حياته ، ذكر لنا الشيخ لقطة جميلة ومؤثرة مع اخيه ، تعودوا اليها ان شاء الله في الحلقة الماضية . وبعدها دخل بمسيرة انقطاعه عن الدنيا لحوالي عشر سنوات ، ذكر فيها الشيخ بعض الامور المؤثرة التي ينصح بسمعها ، وانا سيكون عندي ان شاء الله اقتراح لاخواني في ادارة هذا المسجد ، وربما ننجح ان شاء الله تعالى ان نكون لهذه المحاضرة مكتوبة مفرغة وان تنتج بشكل كتيب ، يضاف عليها محاضرات الاسبوع القادم ان شاء الله ، ليكون لهذه المئوية ايضاً ذكرى كتابية ان شاء الله ، ونتابع الحياة العلمية للامام الغزالي ، مع شيخنا الفاضل عدنان ابراهيم ، تفضل شيخ عدنان .

المحاضر الشيخ عدنان ابراهيم :- بارك الله فيك ، شكر الله لك ، بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واله وصحبه ومن والاه .

اذا هكذا قضى امامنا رحمة الله تعالى عليه الشطر الاخير من حياته ، بين درس وتدريس وبين عبادة وتأله وذكر وتسبيح ، حتى اذن الله له تبارك وتعالى بان يلتحق بالرفيق الاعلى . يقول الامام ابي الفرج ابن الجوزي في كتابه "الثبات عند الممات" حكى اخو حجة الاسلام احمد ابو الفتوح عن اخيه فقال : لما اصبح ابو حامد في صباح يوم الاثنين وهو يوم وفاته رحمة الله تعالى عليه ، صلى الصبح ثم دعى بالكفن ، قال الي بكفني، وهو في مكانه قال: فاتيت به ، فاخذه فقبله ، ووضعه على عينيه ثم وضعه على نفسه ومد رجليه وقال : **مرحباً بالدخول على الملك** هكذا كانت نهايته قال مرحباً بالدخول على الملك ، واسلم النفس

، نعم هكذا مات قدس الله سر . فيالها من ميته كريمة شريفة ، وادعه مبشرة ، راضية مرضية ان شاء الله تعالى . وفيما يحكى ان بعض تلاميذه جاء عنده وقال قبل وفاته بيسير : يا شيخي اوصيني فاخر ما القى الى تلاميذه من الكلام هذه الوصى **قال : عليك بالاخلاص ، عليك بالاخلاص ، عليك بالاخلاص** وظل يرددها . حياة هذا الرجل هي حياة الاخلاص ، ولذالك ليس بعيداً ما شهد به القطب المرسي قدس الله سره له بالصديقية العظمى ، فدفن في مقبرة الطابران في ظهر بلده طوس ، وله الى اليوم بها مشهد يزار ، نسأل الله ان ييسر لنا زيارته ، نحن في توق شديد ان نزور مشهد هذا الامام العظيم اي والله . في مقبرة الطابران وبها قبره ، وهو يزار رضوان الله تعالى عليه .

الامام تاج الدين السبكي في كتابه الطبقات ، ذكر طرفاً من بعض كرامات ابي حامد الغزالي رضوان الله تعالى عليه ، فذكر عن فخر الاسلام الامام الكبير ابي بكر الشاشي قال : وكان في زماننا شخص يكره الغزالي ، يذمه ويستعيبه ، في الديار المصرية فرأى النبي (هذا الشخص الذي يذم ويستعيب ويتنقص ابا حامد) راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وابا بكر وعمر رضي الله عنهما بجانبه والغزالي جالساُ بين يديه (بين يدي رسول الله) وهو يقول : يا رسول الله هذا يتكلم في ، وان النبي صلى الله عليه وسلم قال : هاتوا السياط ، وامر به فضرب لاجل الغزالي ، وقام هذا الرجل من النوم واثر السياط على ظهره ، ولم يزل وكان يبكي ويحكيه للناس . وهذه القصة يحكيها من فخر الاسلام ابو بكر الشاشي من كبار علماء الشافعية وحكى لي (الشاشي يقول) بعض الفقهاء اهل الخير بالديار المصرية : ان شخصاً تكلم في الغزالي في درس الشافعي وسبه ، فحمل هذا الحاكي من ذالك هماً مفرطاً الذي سمع مسبة الغزالي وهو يحكى القصة للامام الشاشي ، اهتم كثيراً لهذه الوقعة الاليمة ، وبات تلك الليلة فرأى الغزالي في النوم ، فذكر له ما وجد من ذلك فقال : لا تحمل هماً غداً يموت . الغزالي بشره بان هذا الرجل الشقي الخائب غداً يموت ، فلما اصبح (اي الحاكي الذي اهتم لاجل امامنا) توجه الى درس الشافعي ، فوجد ذالك الفقيه قد حضر طيب في عافية ، ثم خرج من الدرس فلم يصل الى بيته الا وقد وقع من على الدابة ودخل بيته في حال التلف وتوفي اخر ذالك النهار ! . فغداً يموت فمات فعلاً في ذالك النهار.

ثم يذكر الامام السبكي انه مما يعد من جملة كرامات الامام الغزالي قدس الله سره ، واعلى مقامه في دار التهاني ان علي ابن يوسف ابن تاشفين ، طبعاً يوسف ابن تاشفين كان سلطان المغرب وهو امام عظيم جداً، ومعروف ومشهور جداً، ربما انا اسقطت ان اذكر لكم ، ان ابا حامد يذكر في سيرته وتراجمه انه قصد الى بلاد السلطان يوسف ابن تاشفين ليلتحق به ويغزو معه الكفار واعداء الملة ، فبلغه في الطريق وفاة ابن تاشفين فعاد . اذا اراد ان يمارس الجهاد عملياً ابو حامد الغزالي ، فهذا يذكر في مناقبه رحمة الله تعالى عليه رحمة واسعة . ابنه علي ، مع ان ابنه يذكر بنوع من الصلاح ، الذي اعرفه عنه من بعض التواريخ انه لم يكن في صلاح ابيه البته . وهو الذي اساء ايضاً الى ابي بكر الطرطوشي في قصة ربما حكيتها قبل سنوات طويلة على المنبر، المهم قصة - وفيها كرامة عجيبة لابي بكر الطرطوشي المالكي - هذا علي ابن يوسف ابن تاشفين

اوغر الفقهاء صدره على ابي حامد ، وان ابا حامد كتبه فيها زندقة وفيها مروق من الدين وفيها انحلال لعقدة الشريعة الى اخره ، فامر بتحريقها وفعلاً يقول الامام السبكي : بعد ان وقع تحريق كتب الغزالي بالمغرب العربي ، لم يزل امر علي ابن يوسف ابن تاشفين في نكس وارتداد حتى نزعه الله من ملكه . نعم ، بشأم هذه الفعله السيئة والعياذ بالله تبارك وتعالى .

واحكي لكم قصة حكيتها لكم غير مرة لكن فذكر، هذه القصة تتعلق بالامام الشهيد حسن البنا رحمة الله تعالى عليه وقصة عجيبة جداً، ذكرها الاستاذ محمود عبدالحليم (في شيخ الازهر اسمه عبدالحليم محمود وفي رجل اخر ارخ لجماعة الاخوان المسلمين في كتاب كبير من اجزاء اسمه محمود عبدالحليم) عن تاريخ الدعوة ذكر هذه القصة واعتقد كان شاهد عيان . احد تلامذة الامام الشهيد حسن البنا رحمة الله تعالى عليه وكان شاباً من اهل الخير سبحان الله ، انقطع عن مجلس الشيخ البنا فسأل عنه الامام فقالوا : للاسف حاله ليست مما يسر لا العدو ولا الصديق لماذا؟ قالوا : تنصر ، ماذا صار نصرانياً، كفر بعد ايمان والعياذ بالله من اجل ماذا ؟ وكيف ؟ .. قالوا للاسف الشديد فتن بفتاة صبوحة جميلة وهي نصرانية تعمل في مستوصف (مشفى صغير) واحب ان يتزوجها . فقالت : لا، انت على غير ديني . فقال : حلال . قالت : لا ، في ديني غير حلال ، الا ان تتنصر .فلم تزل به حتى تنصر ولم تتزوجه حتى تثبت لي انك على النصرانية الحق ، وانك فعلت هذا بصدق ، فصار يعمل خادم في الكنيسة ، فبات ذات ليلة فسنح له الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام ، قال : رأيت الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام مغضباً شديد الحنق والغضب ، وعن يمينه رجل عرفت انه موسى عليه السلام ، وعن يساره اخر عرفت انه عيسى عليه السلام . فدعى النبي بي متغيظاً محنقاً، فأتيت وانا في شدة الخوف والخجل ، فنظر الى موسى وقال : يا اخي يا موسى ، يرضيك ما فعل هذا الشاب من امتي ؟ قال : ما فعل يا اخي محمد ؟ (هذه قصة ايام الشيخ البنا قصة حقيقية وانبنى عليها عمل مبارك كبير يتعلق بالغزالي) قال : ترك ديني الى دين اخي عيسى . قال : لا ، لا يرضيني . ثم التفت الى عيسى وقال : يا اخي يا عيسى ، هل يرضيك ما فعل هذا الشاب من امتي ؟ وسمع عيسى فقال : لا ، لا يرضيني يا اخي يا محمد لا يرضيني . فالشاب هذا صار يرتعد ويبكي ، ويقول يا رسول الله العون المدد يا رسول الله ، ماذا افعل هكذا انا شقيت ؟ قال له : قد فعلنا ، واشار بيده الشريفه وقال انظر تلك الجنة . قال : فنظرت فمثلت لي الجنة قال : في اعلى فراديسها ارقى واصعد تجد الامام حجة الاسلام الغزالي ، (اي والله) اذهب اليه وادرس على يديه الإحياء يهدك الله . قال : فرقيت ، فإذا انا فعلاً بحجة الاسلام الغزالي جالس في هيبته وتمام جماله وكماله ومعه الاحياء ، دفعه اليه ففتحته وصرت اقرأ ويشرح لي . قال : قمت من النوم وانا ابكي شوقاً الى رسول الله ، وفرحا بما رأيت ، وليس احب الى قلبي من الاسلام ونبيه ، وليس ابغض الى قلبه من النصرانيه . (اما عيسى فهو من احب الانبياء الى قلبنا لكن هذا الدين المحرف نحن لا نؤمن به دين التثليث والعبادة للبشر) فسمع الشيخ البنا بهذه القصة طبعاً وعاد هذا الشاب طبعاً وحكى لهم القصة ، فسُر به الامام الشهيد سروراً عظيماً رضوان الله تعالى عليه ، وقرر ان يطبع الاحياء بثمن زهيد جداً، وان يشيعه بين المسلمين . معناها في اشارة

نبوية هنا ، وهذا الكتاب غير عادي ، هذا كتاب يهدي به الله من اراد فعلاً ان يحيي باذن الله على الهدى ، وانشاء مطبعة خاصة الشيخ البنا رحمة الله تعالى عليه تطبع الاحياء بثمن زهيد ، ويوزعه بين الناس .

من عجيب ما اتفق للعبد الضعيف اتحدث عن نفسي ، مع الامام الغزالي رضوان الله عليه قبل اكثر من عشرين سنة. في يوغسلافيا السابقة كان لي مجلس مع اخواني احبابي كل ليلة احدثهم عن امام من ائمة الاسلام ، كل ليلة عن امام فجائت النوبة على ابي حامد الغزالي ، فحدثتهم عنه حديثاً(ربما في ساعتين ثلاث ساعات) وسبحان الله كان من ضمن ما ذكرت كلمة لابي بكر ابن العربي (القاضي تلميذ الامام الغزالي) كما قلنا انه قال : شيخنا ابو حامد ابتلع الفلاسفة ثم اراد ان يتقيأهم فلم يستطع . هذه كلمة وهي من باب الطعن في الغزالي فيها نوع من الطعن انه تأثر بهم ، على عكس ما ذكر التاج السبكي قال : ناظر وصاول ثم عاد ولم يدنس حد نصاله بشيء من دمهم . بالعكس، ابو بكر ابن العربي قال : لا ، هو بلع الفلاسفة واراد ان يتقيأهم فلم يستطع . وذكر ايضاً ضعفه في علم الحديث وهذه حقيقة ، ابو حامد لا نقول لا مهارة له لا اشتغال له بعلم الحديث اصلاً، ولم يكن يعرف صحيحه من ضعيفه من موضوعه ولذلك كثر في الاحياء الاحاديث التي لا اصل لها . الامام السبكي وهو احسن من دافع عنه ودفع ، كما قلت لكم في مئة صحيفة هنا جمع كل الاحاديث وهو محدث كبير تاج الدين السبكي محدث كبير جداً (حافظ) جمع كل الاحاديث التي وجدها في الإحياء ولا سند لها اصلاً فاذا بها ثلاث واربعون وتسعمائة حديث . كثيرة جداً، فالإحياء فيه كم هائل من الاحاديث المكذوبة والموضوعة والتي لا اصل لها ، لكن سنجيب ايضاً على هذا الاعتراض ، او عن هذا الايراد . فذكر ابن العربي قال كان شيخنا ابو حامد يقول : بضاعتي في الحديث مزجاة. بضاعة ليست مستجادة ، بضاعة فيها الغث والسمين كما يقال ، ذكرت هذه الجملتين بنيه سبحان الله على انني اذكر كل ما قيل حتى نعرف مواقف العلماء، وكان هذا خطأ مني . لماذا ؟ .. لانني اخاطب طلاب صغار في السن ، انا كنت في نحو العشرين او هكذا، اخاطب طلاب صغاراً وليسوا طلاباً للعلم بشكل رسمي اصلاً، ومعروف ان اخطا العظماء عزاء لتافهين ، الانسان التافه والبسيط ، يفرح اذا تناهى الى علمه خطأ عالم كبير ، وعن امام جليل لا اقول ان اخواني هؤلاء كانوا تافهين لكنهمعوام ، والعوام يعني فيهم نوع من العمى ، فما كان ينبغي ان اذكر هذا لهؤلاء. واتفق لي شيء عجيب جداً، ذهبت الى النوم بعد ذلك على ما - لا اقول اتوهم- على ما اتفق لي تماماً ليلة بطولها ، سُلِط علي خلقاً لا ادري ، هل هو ملك ، هل هو روح صالحة ؟.. لا ادري لم اره ، لكن يقف عندي او بازائي او خلفي لم اره ، يلقنني هاته الجمل :**ابو حامد الغزالي حجة الله**،فاقول له : ابو حامد الغزالي حجة الله . **ابو حامد الغزالي حجة الله في الارض**فاقول له : حجة الله في الارض **ابو حامد الغزالي حجة الله بين الناس**فاقول له : ابو حامد الغزالي حجة الله بين الناس ، والله ليلة بطولها يا اخواني لم استفق من نومتي هذه بعد ان جاءني اخ مصري كان يسكن معي ، وهو ان شاء الله احسبه من الصالحين ، ولعله الان ان شاء الله حي يرزق ، اسمه الشيخ ابو الحسن رجل طيب صالح ان شاء الله احسبه من اولياء الله الصالحين ، رجل عجيب ، عجيب في صلاحه وعبادته ، وبكاءه ، ونزاهته وعفته شيء غريب ، والتزامه برسوم وحدود

الشريعة اي والله كنت احبه جداً، وما زلت في الله ، وادعو له بكل خير ، فجاء يوقدني لصلاة الفجر وهو من اهل قيام الليل لا يترك قيام الليل دون ان يقومه ، ويبكي ، استيقذ عليه لا يحب ان يعرف هذا احد كان ، فأيقظني فحين ايقظني انا استيقظت واذا بالصوت لا يزال واسمعه يقول لي حجة ، والله العظيم وانا اقول له : حجة حتى لا يسمع زميلي في السكن وانا اجيب هذا الصوت لكي يهدأ عني ، لكي يتركني ، انا اقول له انه حجه يقول لي حجة الله في الارض ، حجة الله بين الناس اقول له حجة . قلت : ماهذا ما الذي يحصل ؟ رحت وانا هكذا كالمذهول ، كالغائب عن نفسه ، لماذا ؟ طب انا احب هذا الرجل حباً ، يعني تقريباً من الصعب انني احببت عالم كما احببت ابا حامد من صغري ، ابو حامد احبه حب غير عادي ، فعلا عندي علاقة روحية به .
طب انا ما اسأت اليه .. ثم تذكرت ، قلت : لعل هذا بشؤم تينك الكلمتين اللتين اثرتهما عن ابن العربي المالكي ، لعل هؤلاء اخواني واحبابي فهموا منهما شيء لا يليق بجناب الامام الغزالي ، طبعاً لضيق حوصلة الواحد منهم ، الحوصلة العلمية صغيرة - بسطاء هؤلاء طلاب صغار بدرسه طب شو يعرفهم بالعلوم هذه - فربما يسوء ظنهم في الامام الغزالي ، ما كان ينبغي ان اشين ترجمة هذا الامام بذكر هاته المقالات .
لذالك هنا الامام السبكي عتب على شيخه الامام الذهبي (كان شيخ السبكي) عتب عليه انه اورد الممادح - وقرمطها بعبارة متعجرفه - ثم بعد ذالك اطال النفس في مذام الغزالي ، وماذا قال فيه فلان ، وماذا قال المازري ، وماذا قال الطرطوشي وماذا قال عبدالغافر وماذا قال كذا . الامام السبكي عتب على شيخه الذهبي انه فعل هذا ، ما ينبغي ، وقد سمعنا قبل ايام كلمة صعبة جداً حاشى لله لا تنطبق على الذهبي ، لكن صعبة جداً، لا يجوز لاحد ايها الاخوة ان يتوسل المدح لكي ياتي من تحته بذم ، لكن الامام الذهبي ليس هذا قصده ان شاء الله ، لكن نتعلم نحن من هذه الاشياء ان شاء الله تبارك وتعالى فكانت هذه عجيبة من العجائب ان شاء الله انقظني الله بها من الاساءة الى الامام الجليل . ذكر ايضا الامام السبكي ، واود ان اختصر من كرامات ابي حامد رؤية رءاها زين القراء ، من اكبر علماء القراءة في عصره ، عامر الساوي رحمة الله تعالى عليه ، هذا امام من ائمة القراء الكبار، رأى هذه الرؤيا في مكة شرفها الله وزادها مهابتاً وبرا . قال : شعرت انني لا استطيع ان اتمالك نفسي ، تعبت تعباً شديدا فقلت : استلقي على جنبي الايمن بحذاء الكعبة ، استريح قال فكأن عيني غلبتاني ، فصرت بين النائم واليقظان ربما كان نائما قال : فرأيت الرسول عليه افضل الصلاة واتم السلام في حلقة عظيمة ومهيبة ، قال يتقدم رجل وفي يده كتاب فسألت من هذا ؟ فقالوا ابو حنيفة وجعل يتلوا على رسول الله شيء من كتابه ، فبش النبي له في وجهه واجازه ، ثم سمح له بالانصراف . ثم دخل الاخر فقالوا هذا فلان هذا مالك هذا الشافعي يقول الامام الساوي زين القراء كان واقف هكذا وبيده كتاب فجاء دوري وما ظننت انهم يقدمونني (ائمة كبار هؤلاء) قدمت فدخلت قال ماذا معك قال يا رسول الله معي كتاب قواعد العقائد . قال : لك او لمن . قال للامام الغزالي : لابي حامد الغزالي (قواعد العقائد انا انصح بقراءة هذا الكتيب الصغير ، على انه عظيم الفائدة ، في المجلد الاول من احياء علوم الدين اخواني كتاب عجيب ! ، تريد ان تعرف العقيدة التنزيهية البعيدة عن لوثات التشبيه والتجسيم والتعطيل اقرأ "قواعد العقائد" للغزالي ، وترى ذكاء هذا الرجل ، شيء عجيب . نعم، فاذن لي رسول الله ان اقرا قال : فقرأت ،

وتلوت وتلوت الى ان اتيت الى قول الامام الغزالي رحمة الله تعالى عليه في كتابه -**وانه تعالى بعث النبي الامي القرشي محمد صلى الله عليه واله وسلم برسالته الى كافة العرب والعجم والجن والانس** فلما بلغت الى هذا رأيت البشاشة والبشر في وجهه صلى الله عليه وسلم اذ انتهيت الى نعته وصفته فالتفت الي وقال : اين الغزالي صاحب هذا الكتاب ؟ ، فاذا الغزالي كانه واقف على الحلقة بين يديه فقال : ها انا ذا يا رسول الله ، وتقدم وسلم على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، فرد عليه الجواب وناوله يده العزيزه والغزالي يقبل يده ، ويضع خديه عليها تبركاً به وبيده العزيزه المباركة ، ثم قعد فما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر استبشاراً بقراءة احدٍ مثلما كان بقرائتي عليه قواعد العقائد لابي حامد الغزالي ، ولا كتب الائمة الكبار ابي حنيفة ومالك والشافعي ، ثم انتبهت من النوم وعلى عيني اثر الدمع . مما رأيت من تلك الاحوال والكرامات والمشاهدات فإنها كانت نعمة جسيمة من الله تعالى سيما في اخر الزمان مع كثرة الاهواء . اللهم اعطنا مما اعطيت عبادك الصالحين ، واصلحنا كما اصلحتهم لك به يا رب العالمين . فهذه كرامة واي كرامة لامامنا ابي حامد رضي الله تعالى عنه وارضاه

هناك ايضاً كرامة للامام ابي حامد ذكرها ايضاً الامام السبكي في هذا الكتاب ، وهي بخصوص الامام المالكي احد فقهاء المالكيه ابو الحسن ابن حرزهم (او حرازهم) ذكرها في صحيفة 258 يقول وهو الشيخ ابي الحسن ابن حرزهم (بكسر الحاء المهمله وسكون الراء وبعدها زاي وربما قيل ابن حرازهم) لما وقف على الاحياء ابن حرازهم هذا تأمل فيه ثم قال هذا بدعة مخالفا للسنة (من المعروف في حقبه معينة كان لاهل الغرب موقفاً جد سيء من احياء علوم الدين ، وكما رايتم ماذا فعل علي ابن يوسف ابن تاشفين بامره من احراق نسخ الاحياء ، وهذا الشيخ ابو الحسن للاسف سيتقلد هذه العظيمة ويفتي ايضاً ويحرض على حرق الاحياء لما فيه من بدع ، موقف المازري سيء ، من الاحياء موقف الطرطوشي سيء ، وكان شيخاً مطاعاً في بلاد المغرب فأمر باحضار كل ما فيها من نسخ الاحياء ، وطلب من السلطان - هذه مشكلة العلماء ومشكلة حتى اهل الفكر دائما يتقوّن بالسلطة لفرض اراء وهذا شيء سيء جداً جداً لا يجوز ، من اكبر اللطخات في تاريخنا من عهد معاوية تدخل السياسة في العلم ، وفي الفتوى والحديث ، لا يجوز ، ينبغي ان يكون للعلماء حرية مطلقة بعيدة عن سلطة الساسة ، لكن هذا لم يحصل والى اليوم هذا غير حاصل للاسف الشديد ، هذا من اسوء ما منينا به - وطلب من السلطان ان يلزم الناس بذالك فكتب الى النواحي ، وشدد في ذالك وتوعد من اخفى شيء منه - من الاحياء- فأحضر الناس ما عندهم ، واجتمع الفقهاء ، ونظروا فيه ثم اجمعوا على احراقه يوم الجمعة وكان ذالك يوم الخميس ، فلما كان ليلة الجمعة ، راى ابو الحسن المذكور في المنام كانه دخل من باب الجامع الذي عادته ان يدخل منه فراى في ركن المسجد نوراً واذا بالنبي صلى عليه واله وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما جلوس والامام ابي حامد قائم وبيده الاحياء فقال : يا رسول الله هذا خصمي ، هذا ابو الحسن هذا خصمي انا ، ثم جثى على ركبتيه وزحف عليهما الى ان وصل الى النبي (هذا ابو حامد الغزالي) تواضعاً واجلالاً لرسول الله يزحف زحفاً لرسول الى ان وصل للنبي صلى الله عليه واله وسلم فناوله

كتاب الاحياء وقال : يا رسول الله ، انظر فيه فان كان بدعة مخالفاً لسنتك كما زعم تبت الى الله تعالى ، وان كان شيء تستحسنه حصل لي من بركتك فانصفني من خصمي . فنظر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم - اي في الاحياء -ورقة ورقة الى اخره ، ثم قال : والله ان هذا شيء حسن . (مثل ما اوصى به تلميذ الشيخ البنا في القرن العشرين ، شيء لله ، هذا مكتوب لله ، قلت لكم مرة في الخطبة حين تشعرون بقسوة في قلوبكم اقرؤوا شيء لابي حامد ، شيء غريب يا اخي والله طب مجرب ، شيء غريب لا يكاد يصدق ، هو هكذا كما قلت كلام مسربل في الاخلاص من معين التقوى) ثم ناوله ابا بكر فنظر فيه كذالك فقال : نعم والذي بعثك بالحق يا رسول الله ، انه لحسن . ثم ناوله عمر فنظر فيه كذالك ثم قال : كما قال ابو بكر فامر النبي صلى الله عليه واله وسلم بتجريد ابي الحسن ابن حرزم من ثيابه وضربه حد المفتري اربعين جلدة - يعني فجرد وضرب - فشفع فيه ابو بكر بعد خمسة اسواط وقال يا رسول الله انما فعل هذا اجتهاداً في سنتك وتعظيما ، فعفى عنه ابو حامد عند ذالك . فلما استيقظ ابو الحسن من منامه واصبح ، اعلم اصحابه بما جرى - هذا ليلة الجمعة هو راح قال لهم : لا تحرقوا الاحياء وكانوا مجمعين اكوام الاحياء لحرقها ، هو قال لهم هذه قصة يعني لها اصل وهي مروية بالاسناد عن القطب ابي الحسن الشاذلي اسناد ائمة وصلحاء كبار . اعلم اصحابه بما جرى ، ومكث قريباً من الشهر متالم من الضرب ثم سكن عنه الالم ومكث الى ان مات واثر السياط على ظهره ، وصار ينظر كتاب الاحياء ويعظمه ويوجله اصلاً اصلا وهذه حكاية صحيحة حكاها لنا جماعة من ثقات مشيختنا عن الشيخ العارف بالله ولي الله ياقوت الشاذلي عن شيخه سيد الكبير ولي الله تعالى ابي العباس المرسي عن اقطاب الله عن شيخه الشيخ الكبير ولي الله ابي الحسن الشاذلي رحمهم الله تعالى اجمعين فاي سند هذا واي كرامة هذه نعم .

ابو حامد ايها الاخوة لم يتعاطى الشعر كان يتحفظ جيده ورائقه ، ولكنه لم يتعاطه كثيراً وله بعض شعرٍ يروى ، انا اجتزاءت ببيتين من لطيف شعره . وهذا يمثل القضية التي كان مهتم بها قضية الاصلاح العلمي ، وصلاح العلماء في انفسهم : **يا معشر القراء يا ملح البلد ** من يصلح ملح اذا الملح** فيقول هذا في احيائه فمن شعره يقول : **فقهائنا كذبالة النبراس ** هي في الحريق وضوئها للناس .. خبر دميم تح رائق منظر ** كالفضة البيضاء فوق نحاس** علماء عصره ، ابو حامد كان ممروراً من علماء عصره ، وكما قلت لكم اعلن يأسه منهم اكثر من مرة . وكانه كان يرى نفسه وحيداً مفرداً في طريق الحق للاسف لم يرى حتى من يعينه على ذالك ، الدنيا اكلت العلماء للاسف ، فنسأل الله ان يصلحنا ويصلح امتنا ، اللهم امين .

طيب ربما نتكلم الان عن مصنفات الامام ابي حامد الغزالي ، كما قلت لكم مصنفاته غطت علوماً وتخصصات وفنوناً عديدة ، من اشهر مؤلفاته في الفقه الكتب الاربعة كما قلنا:***الوجيز والوسيط والبسيط والخلاصة***على ان نتنبه الى ان معنى كلمة البسيط في اللغة ، وفي استعمال العلماء في العصور الماضية تعني المسهب الموسع الموعب ، عكس ما نقول اليوم (نقول بدي كلام بسيط ! ، كلام بسيط تعني ساعتين وثلاثة

واربعة هي البسيط ، بدك كلام وجيز . اما البسيط من البسط زاده بسطتاً في العلم والجسم ، طبعاً ابسط لنا هذه الجملة نعطيك المعنى في جملة ابسط لنا ابدأ الشرح يعني هذا هو البسيط عكس اليوم الاستعمال العامي). الوجيز والوسيط والبسيط والخلاصة احسن الله خلاصه ، في الاصول له كما قلنا المنخول من تعليقات الاصول ، سرني جداً ايها الاخوة انني قرأت لاول مرة في حياتي - لان هذه الرسائل الفارسية وجزى الله اخوتنا اساتيذنا في مصر ، لاول مرة تترجم هذه الرسائل بالمشروع القومي للترجمة والنشر بفضل الله رسائل ابي حامد الفارسية موجودة بالفارسية ، ابو حامد كان يتقن اللغتين اخواني ، كان يتقن لغته الام وهي الفارسية وله بها عدد مصنفات ، واتقن العربية ، وذكر عبدالغافر الفارسي عصريه وصاحبه ، ذكر انه اخذ عليه في تاليفاته وفي كلامه جملة اخطاء نحوية، فاعتذر انه لم يتفرغ لهذا العلم ، لست نحوياً ليس النحو من علومه اصلاً، ولكن سبحان الله يعني على هذا الضعف اليسير من جهة النحو الى انه في البيان والتعبير والرائقية والديباجة لا يشق له غبار ، مالفائدة ان تعرف النحو تماماً والصرف معرفة سيبويه ونفطاويه ، وان تعرف البلاغة معرفة القزويني ومعرفة عبدالقاهر ثم اذا كتبت وانشأت كلامك في طبقة وسطى او في طبقة دنيا . ابو حامد في طبقة عليا ولا اعلى كما قلت لكم ، من احسن من مسك القلم وحبر ابو حامد ، شيء غريب كتابته ، ترتيبه ، منهجيته ، شيء غير مسبوق ربما وغير ملحوق رحمة الله تعالى عليه . فكان يكتب باللسانين ويتحدث باللسانين ، هذه الرسائل كتبها اصلاً بالفارسية بعضها لطلاب علم بعضها لمستفتين بعضها لسلاطين مثل سنجر هذا وبعضها لوزراء ، وكان يكثر مكاتبة الوزراء والتشديد عليهم ، ويكثر من امرهم ونهيهم والانكار عليهم رحمة الله تعالى عليه ، قياماً بالواجب ، فذكر ابو حامد نفسه في احدى رسائله الفارسية انه دس عليه في كتابه المنخول من تعليقات الاصول كلمات رديئة في حق امام جليل يبرأ الى الله منها ، لا كتبها ، ولا له حظ فيها ، ففرحت جدا بهذا لماذا ؟ انا قرات الاصول في شبابي الباكر برضه قبل زهاء اكثر من عشرين سنة من حوال خمس وعشرين سنة ، وحين قرأت المنخول ساءني ايضاً انه تناول ابا حنيفة بلسان ذرب سليط ، وخرج ابا حنيفة من تحت يد الغزالي كانه امام ارعن وفقهه احوج ايها الاخوةومتناقض وعجيب ، ربما حدثت اخواني واحبابي عن هذه المسالة قبل سنوات طويلة ، ذكر كيف الرجل يتوضأ بنبيذ ، ويلبس جلداً لكذا غير مدبوغ ويصلي وينصرف من الصلاة بضراط قال وصلاة صحيحة ! هذا مذهب ابا حنيفة ، وهذ دينه ، قال : هل هذه صلاة بعث الله بها النبيين والمرسليين ! . هذا ازراء شديد جداً على ابي حنيفة ، فافرحني جدا بفضل الله انني قرأت ولاول مرة ولم ارى من نبه الى هذا ، لان هذا كتاب غير مطبوع طبيعي ، العلماء لهم عذر لاول مرة يطبع وقرأت فيه ولاول مرة ولعلي اكون اول من نبه الى ان ابا حامد يعترف هنا ، مستاء من ان اصحاب الاهواء هؤلاء ، والعياذ بالله والمفرقين لجماعات المؤمنين دسوا على لسانه في منخوله ما يقدح في الامام الجليل ابي حنيفة ، وهو يبرأ الى الله من ذالك ، هذا شيء طيب الحمد لله ، وهذا قدر وهذا وعي وسلامة قصد الامام الغزالي هذا هو ان شاء الله . على كل حال فله في الاصول ايها الاخوة كما قلنا المنخول من تعليقات الاصول ، في مجالس استاذه عبدالملك ابي المعالي الجويني رضي الله تعالى عنها له المستصفى هذا من اجود كتبه على الاطلاق واحسنها ترتيباً وتصنيفاً، وجميل وسهل عميق جداً هذا الكتاب على الاطلاق ،

وله ايضا شفاء الغليل ، في نظري كان الافضل ان يسميه شفاء العليل، الشفاء من العلة ، والنقع من الغلة ، لكن هكذا وصل الينا شفاء الغليل ، هذا كتاب عجب ، هذا الكتاب فقط يتحدث عن مسالك التعليل تخيلوا ، طبعا هذا مبحث ليس يسيراًطبعا مبحث هائل وضخم وقوي لكن من مباحث القياس الذي هو من ادلة الاصوليين من ادلة استنباط الاحكام يتكلم فقط عن مسالك التعليل الشبه والمخيل والتعليل كتاب بزهاء اربعمائة صفحة عجب من العجب ، تدرك بعد غور هذا الامام في اصول الفقه اصوله من طبقة فريدة رحمة الله تعالى عليه هذه كتبه الاصولية . له في التصوف **احياء علوم الدين**وله الرسالة الولديه **ايها الولد المحب**رسالة بسيطة لطيفة جداً جداً ، له **بداية الهداية**وغير هذه الكتب كثير بالتصوف رحمة الله تعالى عليه ، كتبه عموماً عد منها التاج السبكي في هذا الكتاب اكثر من خمسين كتاباً، اكثر من خمسين عنواناً يعني . واما العلامة الزبيدي الذي شرح الاحياء بكتابه **اتحاف السادة المتقين شرح احياء علوم الدين** منها اكثر من سبعين كتاباً. ثم زعم بعض المترجمين اعتقد منهم الزركلي كما اذكر - لم اراجعه حقيقة هذه الايام قبل سنوات - لعل الزركلي زعم ان له اكثر من مئتين واربعين كتاباً! ، وهذه مبالغة ومستبعدة ، القدماء كانوا يبالغون الزركلي قرأ لبعضهم لماذا ؟ لانني وجدت ايضا في الرسائل الفارسية في رسالة ابي حامد الى السلطان سنجر هذا ملك خرسان او سلطان خرسان وهي رسالة في اخر حياة الغزالي ، في اخر سنتين من حياته ذكر ان له زهاء سبعين كتاباً، اذا هذا هو الدقيق ، وهذا الذي انتهى اليه علم المرتضى الزبيدي شارح الاحياء ، فلو ثبت عنده وهو شارح الاحياء ، لو ثبت عنده ان لابي حامد اكثر من سبعين كتاباً لذكر، قال هنا ابو حامد هذا ما قلت لكم قبل وفاته بسنتين ، قال : واعلم (يقول للسلطان سنجر السلجوقي سلطان خرسان ذالك) ان قال : واعلم ان هذا الداعية - عن نفسه - قد تجاوز الثالث والخمسين (هو مات عن خمس وخمسين معناها قبل وفاته باقل من سنتين) من عمره ، وغاص اربعين سنة منها في بحر العلوم الدينية ، حتى بلغ ان كلامه قد تجاوز فهم اغلب اهل عصره . قال معظم اهل عصره لا يستطيعون ان يفهموا كلامي اصلا من العلماء ، كلامي طبقة متفردة ، هذا لا يقال من الكبر ولا من العجب ، هذا من الاعتداد الشرعي انتبهوا ، ان تعرف قدرك وقدر ما اعطاك الله هذا لا علاقة له بالكبر ، انتبه وهذا من الذي يتكلم ابو حامد وقبل وفاته باقل من سنتين ، ابو حامد صاحب الرحلة في البحث عن الله عشر سنين ! . مش انسان ارعن وخفيف يفتخر في نفسه لا لا ، كل شيء يوضع في موضعه طبعاً، وهذا يكون ردة فعل على انكار علماء عصره ، ورميه بالجهل وبالبدعة وبالمخالفة وبالزندقة ، وننبه هنا لماذا يقول هذا ؟ المضمون ان شاء الله بل المقطوع به باذن الله تعالى ، ان نيته تحسين ظنون طالبي الهداية، حتى لا يتعكر عليهم الطلب ايها الاخوة ، كانه يقول لهم انا مثلي لا تظنوا به السوء ، انا خير بكثير مما يظن هؤلاء سيئوا الظنون والبواطن ، انا رجل اعمل لله وانا رجل متميز يقول هذا، سبحان الله اتفق مثل هذا لسميه في عصرنا هذا ، الشيخ محمد الغزالي رحمة الله تعالى عليه ، شيخ محمد اكثر من مرة تحت مرارة الانكار والجحد والاتهام وسرقة مؤلفاته وسرقة مقالاته، ذكر قال : وانا رجل بفضل الله تبارك وتعالى علي ، اوتيت قلماً ولساناً استخدمتهما في الدفاع عن الدين والذب والمحاماة عن شؤونه وقضاياه ليس لهما نظير كلام . هذا معناه ، الشيخ الغزالي قال انا اعرف ليس لي

نظير في هذا العصر وفعلاً، من مثل الشيخ محمد الغزالي في هذا العصر؟ يتكلم بلسانه ويكتب بقلمه ، لكن يأتيك الجهلة الفراخ الاذناب يقولون ماذا هذا كاتب انشاء هذا لا يعرف الشريعة ، هذه بلية العلماء بالجهلاء ، وفعلا هذا من غلبة الشقاء على مثل هؤلاء السفهاء وكما سمعتم اليوم ، لا يعرف الفضل لاهل الفضل الى ذوي الفضل ، من اين للجاهل ان يعرف مقام العالم ، كيف ؟! ما يستطيع ، الجاهل تعرفون ماذا يرى من العالم ، مداسه وحذائه فيحكم عليه حكمه على الحذاء ، لانه قزم يقف عند الحذاء ، انت تريد رجل يسامي او يساوي او يقارب العالم على الاقل في قامته الباذخه حتى يعرف ان ينظر ويبصر الحقيقة) - يقول : وقضى عشرين سنة من عمره في ايام حكم السلطان الشهيد ملك شاه ، ولقي منه في اصفهان وبغداد كثيراً من الاقبال ، وتردد رسولاً مراراً بينه وبين امير المؤمنين في مهام جسام ، ووضع في علوم الدين نحو سبعين كتاباً. واضح خلاص انتهى ، الغزالي ليس له مئتان واربعون كتاباً هذه مبالغات ، لكن له نحو سبعين كتاباً، وهو ما انتهى اليه احصاء العلامة مرتضى الزبيدي في اتحاف السادة المتقيين واضح ان شاء الله ، فهذه مؤلفات الغزالي .

ناتي الان الى المنطق له **محك النظر**وله **معيار العلم**كلاهما في المنطق كتابان قويان محرران . في الفلسفة له الكتابان المشهوران جداً **مقاصد الفلاسفة و تهافت الفلاسفة**لة حتى لا انسى اشهر وامثل واخطر كتب الامام الغزالي ثلاثة **إحياء علوم الدين، المنقذ من الضلال والموصل الى ذي العزة،والجلال** واخيراً**تهافت الفلاسفة**لاثة كتب هي اهم كتب الغزالي على الاطلاق هي التي اورثته هذه السمعة وهذا الصيت في العالم ليس فقط عند المسلمين المنقذ من الضلال ، والتهافت ، ومن ثم احياء علوم الدين ، هذه جامعة متحركة ليست كتاباً عادياً وهو اربعون كتاباً في كتاب كما سافصل لكم بعد قليل ان شاء الله اذا جاءت النوبه الى الحديث عن الاحياء . قصة **مقاصد الفلاسفة**ختصار وسنعود اليه ربما ، ابو حامد يحدثنا عن نفسه انه اشتغل بالفلسلفة لان الفلسفة كان ذر قرنها قبل اكثر من قرن ايها الاخوة في العالم الاسلامي ، واصبحت اداة تشغيب على عقائد المسلمين وعلى مبادئ الدين ، وانحرف بها للاسف جملة من خلق الله ، وساءت ظنونهم في الشرع والمشرع ، فابو حامد رأى ان هذه بليئه لا بد لها من طب ، يقول عن نفسه ايضاً وهذا من اعتداداه بنفسه الجائز السائغ ، بمعنى الكلام قال : ولم اجد من يتصدى لهذا المهم غيري . مافي واحد عنده قدراتي ، وعنده العقلية التي عندي ، وعنده البيان مافي ، فانتدب نفسه هكذا محاماة عن الدين والملة ، انتدب نفسه لدرس الفلسفة اولاً وكما صدح في المنقذ من الضلال قال : ايقنت انه لا يستطيع ان يتصدى لعلم الا من بلغ ابعد مدى ما يبلغه اهل هذا العلم ذاته . انتبه لا تستطيع انت ان تناقش الفلاسفة حتى تكون كاحسن فيلسوف واحد منهم يشهد لك بهذا ، بعد ذالك تبدأ تتصدى للفلاسفة والفلسفة ، لكن يأتيني اليوم فرضاً رجل لا يعرف حتى ما معنى كلمة فلسفة ويقول : الفلسفة كفر ، الفلسفة الحاد لا ننصح بها ، اتركوا هذا الكفر . كفر ايش ؟ طب اذا ناقشناك هل تعرف ان تناقش الفلسفة ؟ لا يعرف شيء يعرف انه كفر!، ومن تمنطق فقد تزندق ! ، المنطق زندقة ! ، تعرف المنطق انت ، تعرف شيء من قضايا المنطق حتى ، لا يعرف شيئاً ويحكم عليه انه زندقه لا هذا من التهور والعجرفة والتشبع بما لم يعطى وقد ثبت**عن رسول الله : المتشبع بما لم يعطى كلابس ثوبي زلا**.تتشبع بما لم تعطى ، اذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه الى

ما تستطيع ، ورحم الله امرء عرف قدر نفسه . ابو حامد قلك لا ، لابد لكي انقض الفلسلفة وانقضها - لا يريد ان ينقضها فقط بل ان يهدم بنيانها - لابد ان ادرسها حتى اصير فيها كواحد من احسن محترفيها ، قال : فانتهزت الفرص فرص الفراغ من الاشغال ، (الرجل مدرس كان رحمة الله عليه هذا قبل ان يذهب في سياحته ، هذا بعد الثلاثين بقليل تخيلوا ، بدأ دراسة الفلسلفة ابو حامد الغزالي وانتهى منها تقريبا488 ، 489 بدأ يفكر كيف يرد عليها فلعله وضع تهافت الفلاسفة في رحلته ، لكن عند488 كان انتهى من دراسة الفلسفة ، يعني بدأ فيها 486 الى 488 زهاء سنتين)- قال : انتهزت الفرص التي افرغ فيها من اشغالي ، اشغال الدرس والتدريس والعلم والتعليم والتاليف وكان يؤلف الرجل!يدرس ويؤلف وعنده بعض النهز فكان ينتهزها ويقرأ في الفلسفة على غير شيخ ، وهذا الذكاء الخطير كيف تقرأ وحدك ، يقرأ وحده عنده قدره ان يفهم الفلسفة ومن اصعب ما يكون ، ان يفهم الفقه والله معقول تفهم الاصول ، معقول تفهم الحديث ممكن جداً جداً الحديث ما بده ذكاء على فكرة ، لكي تفهم الحديث دراية ورواية ما بدو ذكاء بدو طول درس وتحفظ ما بده هالذكاء ابداً، لكن الفلسفة شيء صعب جداً جداً، معروف يعني البرت اينشتاين نفسه حين تاقت نفسه في البداية قبل ان يتخصص في الفيزياء ان يدرس الفلسفة قال : وجدتها اصعب مما يمكن . البرت اينشتاين لا يقدر عليها - وعلى اساتيذه بالجامعه كمان قال ما بنفع - فقلت ادرس الاقتصاد لقيته اتفه مما يمكن مش هالعلم الكذا ، فتخصصت في شيء وسط الفيزياء ، شوف اينشتاين شوف التواضع ، لانه فعلاً عقل اينشتاين مش مثل عقل كانت ولا عقل الغزالي هؤلاء اذكى بكثير بمراحل ، الفيلسوف خلقاً وحده . ابو حامد فرغ كما يعترف بنفسه ، فرغ من دراسة الفلسفة في سنتين اعطى نفسه فرصة بعد ذالك سنة كاملة ليهضم ما قرأ وما تعلم ، وبداء يفكر ويراجع وبدأ يحاور نفسه يعني هو فيلسوف وضد فيلسوف سنة كاملة وبعد ذالك مستعين بالله شرع في كتابة كتابه الذي قضى كرادافو "البارون كرادافو" في كتابه "الغزالي" قال : هذا الكتاب يمثل ذروة الجدال الإسكولائي(يعني المدرسي) طبعاً ما كان عنا هذه المدارس هذه بالعصور الوسطى المسيحية يسموها الفلسفة المدرسية ، وهي مبتنى اصلاًعلى الفلسفة المشائية الاسلامية ، ابن رشد بالذات ،ما هي ؟ هي الدفاع عن الدين المسيحي وإعادة انتاج اللاهوت المسيحي لكن على اسس عقلية فلسفية هذه يسموها **الفلسفة المدرسية**فبارون كرادافو يقول كتاب تهافت الفلاسفة لابا حامد الغزالي يمثل ذروة الجدال للاسكولائي الاسلامي على الاطلاق ، ولا يتسنى هكذا قال لا للفارابي ولا لابن سينا وضع مثله، كرادافو يقول كتاب غير طبيعي مع اعترافنا ان من براهينه ما هو فعلا برهاني ومنها ما هو جدلي لا بد ان نكون منصفين انتبهوا ، ليس كل ما اورده الغزالي برهانياً، منه ما هو جدلي لا يرتقي الى البرهان ، وهذا يفي على الاقل بمقصوده الذي عمد اليه والذي بعثه على ان يعمد لوضع هذا الكتاب ، مقصوده المحاماة عن عقائد الملة وتحصين العوام ، وحتى طلاب العلم وحتى طلاب الحكمة تحصينهم من لوثات الفلسفة وتشغيباتها وتشبيهاتها .

لكن سنعود نحن ان شاء الله لهذا الموضوع حينما نتحدث عن ابي حامد الفيلسوف ان شاء الله ، ونكتفي في هذه الحلقة بهذا القدر على ان نلقاكم في حلقة اخرى ، السلام عليكم ورحمة الله.

الحلقة الرابعة

المقدم أ/طرفة البغجاتي :- السلام عليكم ورحمة الله وبركاتة ، نتابع معكم ايها الاخوة والاخوات حلقتنا الرابعة من سلسلة تسعمائة سنة على وفاة الامام الغزالي . تكلم الشيخ في الحلقة الماضية عن ما قال عنه العلماء سلباً وايجابياً ـ وتحدث ايضاً عما هاجمه بعضهم للاسف ، وندم عليه بعد ذالك الكثيرون وخاصة في غرب افريقيا ، وتكلم عن خاصية اخلاصة حيث كان قلبه مسربل بالاخلاص ، وتحدث بعد ذالك عن مصنفاته في شتى العلوم ، في علوم التصوف وفي المنطق وفي الفقه وغير ذالك ، واهم ثلاثة كتب براي شيخنا الفاضل التي خلدت الامام الغزالي في عالم العلم والفلسفة (الاحياء و المنقذ والتهافت) ، وبعدها دخلنا الان في حياته ودراسته الفلسفية .. تفضل شيخنا عدنان لمتابعة هذه السلسة من المحاضرات .

المحاضر الشيخ عدنان ابراهيم:- بارك الله فيك ابا عدنان وشكر الله لك ، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واله وصحبه ومن والاه . قلنا اذا هو شرع بعد ذالك ، يعني بعد زهاء ثلاث سنوات في وضع كتابه تهافت الفلاسفة هذا ، سنعود اليه ونرى ماذا ناقش من الفلسفة وكيف ناقش الفلاسفة والى ماذا انتهى رحمة الله تعالى عليه . له مجموعة كتب في الرد على الباطنية ، الذين كانوا يسمون بالتعليمية ، واشهر فرقة من فرقهم الاسماعيلية او الحشاشين الذين اغتالوا عدداً من القادة السياسيين والروحيين في العالم الاسلامي . وقد كان من الخطر العظيم بمحل ان يتصدى ابو حامد على هؤلاء وفضحهم ، لانه كان يعرض نفسه بذالك للقتل ، الا ان اخلاصه وحبه وذوبانه في دينه وملته هو الذي حمله على ان يعمد لهتك استار هؤلاء وفضح مناهجهم الباطنية الزنديقة الهرطوقية بلسان ذرب وقلم سيال ، فوضع كتابه**فضائح الباطنية**كتاب مشهور . هذا نشر منه **اجناتس غولت تسيهلر**المستشرق المجري جزء مع تعليقات ضافيه باللغة الالمانية ، ثم بعد ذالك المرحوم الدكتورعبدالرحمن بدوي نشره كاملاً، فضائح الباطنية له كتاب المستظهري ايضاًهو يناقش فيه الباطنية ، طبعاً حين تحدث عن الباطنية سنتوسع ان شاء الله بعض توسع بما يليق بالمقام عن مناهج هؤلاء ، وماذا كانوا يرمون اليه المستظهري بناءاً على طلب الخليفة المستظهر بالله العباسي ، طلب اليه ان يكتب كتاب بالرد على هؤلاء فالف كتاب اسماه المستظهري ، هناك تفسير في الديار الهندية اسمه المستظهري ايضا لكن قصة مختلفة ، وله اخيراً**قواسم الباطنية**اذا فضائح الباطنية وقواسم الباطنية والمستظهري . ثلاثة كتب مشهورة لابي حامد الغزالي يهدم فيها على رؤوس الباطنية بنيانهم من القواعد. له في الجدل كتاب المنتخل **الالباب المنتخل**هذا في علم الجدل بين الفقهاء . واخيراً في علم الكلام وهو(علم اصول الدين ، علم التوحيد بالمصطلح المعاصر ، علم العقيدة) له مجموعة كتب من افضلها واجملها كتاب يسمى**اصول العقائد**

ويسمى **قواعد العقائد** على انه كتاب للمبتدئين وللمنتهين الذين لا يريدون الخوض في شعب الحجاج وتشقيق الكلام ، لكنه محسوب على علم الكلام له كتاب **الاقتصاد في الاعتقاد** كتاب مشهور في زهاء 150 صفحة ويسير وقريب في علم الكلام بطريقة سهلة ، وسر تسمية هذا الكتاب بالاقتصاد في الاعتقاد، انه اراد به واراد له ان يكون وسط بين موقفين : موقف الجامدين المقلدين ، الذين يجمدون على ظواهر النصوص ، وياخذونها كما هي دونما اعمال لراي او فكرة ، وهذا يليق بالعوام وطلاب العلم البرآء من التعمق وسبر اغوار العلوم . وموقف الذين بالغوا وتنطعوا وغلوا في استعمال العقل وحججة ، لكن عن طريق الفلسفة والعلوم الحكمية ، حتى شغبوا على قواعد الدين وانتهوا الى الشك والتشكيك ، وطبعا كلا قصد طرفي الامور ذميم ، والحق وسط بين الجافين عنه والغالين فيه. فالف هذا الكتاب لكي يكون قصداً ووسطاً بين الموقفين واسماه **الاقتصاد في الاعتقاد** وكما تلاحظون الامام موفق في موضوعات كتبه ، وفي عرضها وترتيبها وترصيفها ، وحتى في الاسماء سبحان الله ، ولذالك فعلاً قيل لم يرزق احدا من السعادة ما رزق ابو حامد في تصانيفه ، وطارت كل مطار . وله اخيراً كتاب الفه في اخريات حياته ربما سنة 503-504 ، **الجام العوام عن علم الكلام** فمن من اراد ان يعرف ما انتهى اليه موقف حجة الاسلام من علم الكلام ، فعليه ان يقرأ هذا الكتيب يقرأ في جلسة واحدة ، فرحمة الله على امامنا رحمة واسعة .

ابو حامد الغزالي اخواني واخواتي نسبت ونحلت عليه مجموعة كتب ، طبعاً هذه كانت العادة سارية للاسف في القرون الوسطى الاسلامية ، وغير الاسلامية باوروبا حتى نفس الشيء ، يعني شخص خامل الذكر غير مشهور بين الناس ليس له اسم ولا وزن ولا قامة بين القامات الشامخة ولكن متعصب لعقيدته مخلص لها مجد في نشرها وبثها بين الناس ، ماذا يفعل ينحل امام مشهوراً كالامام الغزالي كتاب يضعه هو - يقلك هذا تاليف حجة الاسلام والناس تخدع بهذا وتمضي الفكرة - فمن اشهر ما نحل على ابي حامد ، ومحال ان يكون له كتاب حقير جداً اسمه المضمون به على غير اهله و، هناك مضنونان المضنون الصغير والمضنون الكبير وكلاهما منحولان تعرفون لماذا؟ . لانه في المضنون ابو حامد يثبت قدم العالم ، ان العالم ازلي مخلوق غير حادث ، مستحيل هو ناضل نضالاً قوياً جداً في زهاء خمسين صحيفة في احدى طبعات التهافت ، خمسين صفحة لكي يرد ابو حامد على فرية الفلاسفة في قدم العالم ، ان العالم قديم غير حادث غير مخلوق ، قال: لا مستحيل العالم حادث ، واتى بادلة كثيرة ما بين جدلي وبرهاني في خمسين صحيفة ، هذا الكلام نقضه كله عاد عنه في صحائف يسيرة من هذا الكتيب المحقور المضنون به على غير اهله ؟! ، مستحيل في المضنون به ايضا ينكر علم الله بالجزئيات ، زاعماً ان اثبات علم الله بالجزئيات يقتضي حصول اعراض في ذات الله وتغير علم الله ، فاذاً الله يعلم الاشياء علم كلي ولا يعلمها بنحو جزئي ، وهذه المسألة هي المسألة الثانية من ثلاث مسائل كفر ابو حامد الغزالي بها الفلاسفة في كتابة التهافت (**قدم العالم ، وانكار علم الله بالجزئيات ، وانكار الحشر الجسدي حشر الاجساد مع الاعتراف بحشر الارواح**) فيقول بهذه ، فهذه من الكتب الزنديقة التي اوخذت على منوال المقاصد ، هو ذكر هذه الاشياء في المقاصد واحتج لها كما يحتج الفلاسفة عاد فهدمها

عليهم في كتاب التهافت ، فالذي الف هذا الكتاب اخذه من اين من المقاصد و في اسلوب الغزالي كلام الغزالي فقد يخدع به المرء يقول هذا نفس الغزالي صحيح نفسه لكن نفسه في المقاصد ، ونفسه واحد في المقاصد و التهافت لكن مذهبه اين ؟ في التهافت لا في المقاصد ، فمسألة النفس هنا لا تشكل حكماً في تصحيح نسبة الكتاب انتبهوا ، واحد يقلك هذا نفس الغزالي نعم نفسه ، لذالك الذين نبهوا على منحولية هذا الكتاب وعلى وضعه على الغزالي قالوا ماخوذ من المقاصد مجرد منتخب من المقاصد ، ففيه نفس واسلوب الغزالي صحيح لكنه لا يشكل مذهبه البتة رحمة الله تعالى عليه فهذا من الكتب المدسوسة للامام ابي حامد الغزالي ، وكتب اخرى هناك الرسالة القدسية مختلف ، حتى مشكاة الانوار مختلف فيها ، سر العالمين وكشف ما في الدارين واضح انه منحول ، وهناك ادلة كثيرة ودقيقة جداً جداً يقطع بها الدارس ان سر العالمين كتاب منحول على ابي حامد ، وفيه طعن ووقيعة في ابي بكر وعمر بشكل صريح ، لا يمكن ان ابا حامد كتبه لماذا ؟ لان هذا الكتاب فيه استشهادات واشياء باناس خلقهم الله بعد ابي حامد ! ، فواضح انه موضوع عليه بعد مدة من وفاته فليس فيه تعلل . على كل حال هذا بالنسبة لبعض المؤلفات المنحولة على ابي حامد رحمة الله تعالى عليه .

اخي ابو عدنان بارك الله فيه ذكر انني ذكرت المادحين والطاعنين انا ذكرتهم بنحو اجمالي الان سافصل بعض تفصيل اشهر الطاعنين بابي حامد هؤلاء الامام المازري رحمة الله عليه ، العلم الخفاق وهو من ائمة المالكية الكبار ومن اذكيائهم رحمة الله تعالى عليه صاحب شرح مسلم الشهير ، وهو شارح البرهان للجويني ، يقال ان هو اول من تجرأ على شرح البرهان لعلمه ولبعد غورة وذكائه المازري ، ابو عبدالله المازري عنده كتاب اسمه انباء الاحياء بكتاب الاحياء انتقد فيه ابي حامد وشدد عليه النكير في هذا الكتاب . ومنهم ابو بكر الطرطوشي ، صاحب سراج الملوك الفقيه والامام والواعظ المالكي الشهير والرجل الصالح حقيقة ، هذا كان من الرجال الصالحين المتصدين لظلم الملوك والسلاطين وقد سجن بهذا السبب ايام الافضل ابن امير الجيوش من نسل صلاح الدين ، ودعى على الافضل بالموت ومات كما دعى عليه في صبيحة عيد لا ادري عيد فطر او عيد اضحى ، دعى عليه بعد صيام استمر ايام وافطر فيها على المباح قال : فرأيت سهم من الغيب جاء فوقع في قلبه فقتله فمات سبحان الله ، في صبيحة العيد كما اخبر الامام الطرطوشي ، رجل صالح طيب مدح ابا حامد ثم نال منه بكلمات صعبه جداً جداً منكره حقيقة ، ابو بكرالطرطوشي سنرى ماذا قال .ابو عمر ابن الصلاح ، الامام الشافعي و أحد الشافعية كالامام الغزالي ، الشهرزوري هذا صاحب مقدمة علوم الحديث ، الامام الجليل معروف يعني ابو عمر ابن الصلاح طعن في الغزالي لاجل اعتداد الغزالي بالمنطق كما ذكره في مقدمة في اول المستصفى ساذكر هذا . واخيراً تلميذه ابو بكر ابن العربي طعن في الغزالي لاجل كلمة ذكرها في كتاب التوكل من احياءه حاصلها ، هو لم يقلها بهذا الاسلوب ولا بهذه الصياغة لكن نفس المعنى ، حاصلها : ليس في الامكان ابدع مما كان ، سنشرحها ونقول ماذا قال ابو حامد ، بماذا رد ابن العربي ، وبماذا نرد نحن ، وطعن فيه بانه كما قلت لكم بانه بضاعته في الحديث مزجاة ، وبانه ابتلع الفلاسفة ثم اراد ان يتقياهم فما

قدرعلى ذالك ، هؤلاء هم اشهر الطاعنين فيه . اما الامام المازري رحمة الله تعالى عليه فالعجب ولكن هذا من صدقه ان شاء الله ، رجل صادق ان شاء الله وحسن النية ، العجب انه تكلم في ابي حامد وطعن عليه ورغب الناس عن احياءه وزهدهم فيه ، مع اعترافه انه ما قرأ الاحياء وانما قرأ نبذ يسيرة منه ! يؤلف كتاباً يزهد الناس في الاحياء ويرغب الناس فيه عن الاحياء ويطعن فيه وفي صاحبه مع اعترافه انه ما قرأ الا نبذ يسيرة منه ، فما الذي اخذه على ابي حامد بهذه النبذ ! .. اخذ عليه اولاً: انه تاثر باخوان الصفا ، رسائل اخوان الصفا بحمد الله تقريبا وهي زهاء ستين رسالة موجودة ومطبوعة في اربع مجلدات يتعاطاها طلاب العلم والحكمة ويعرفونها ، وفيها ضلال كثير وحق قليل ، وفيها استقلال وجراءة والعياذ بالله ، على كل حال اخوان الصفا ايضا في المشهور انهم من طوائف الباطنية اسماعيلية وخلان الوفا . كون ابي حامد قرأ هذه الرسائل هو قطعاً قراءها ، وهو قرأ تقريباً كل ما يمت الى موضوعاته بصلة ، رجل موسوعي متبحر لكن نريد ان يقف بنا الامام المازري رحمة الله عليه او غيره على موضع واحد مما ينكر موافقة اخوان الصفا فيه وافقهم فيه ابو حامد ، غير موجود ابداً! ، انما هو تهويل بالكلام كانه ينكر انه قرا اخوان الصفا يعني رسائلهم ، لا ليس في قراءة رسائلهم ما يعاب ، بل المفروض على من يتصدى لما تصدى لمثله ابو حامد ، أن يقرأ هؤلاء وغيرهم وغيرهم وغيرهم ، وهو قال هذا في المنقذ : انت لا تستطيع ان ترد على اهل علم حتى تبلغ ما بلغ اعمقهم علماً في علمه ، وتقف على ابعد غور لهذا العلم او هكذا عبر رحمة الله تعالى عليه . ثم ادعى المازري انه متأثر بالفلاسفة في اين ؟! ، ابو حامد حديثه عن الفلسفة فعلاً حديث غير مسبوق ، حديث يتسم اولاً بالوضوح التام ، لم يتعاطى مع الفلسفة على انها شيء هلامي انه عالم من الغموض ، ولا بالانطباعات ابو حامد لا ينطبع ابداً، ابو حامد يفكر ليس شخصاً انطباعياً. من اجمل ما وقفت عليه من كلام ابي حامد انه قال: **ادنى ما يتميز به العالم من العامي الغمر** (انا اقول لكم اليوم معظم علماء العصر لا يتصفون بهذه الصفة ، فهم في الحقيقة في رتبة العوام وان حملوا الشهادات وصنفوا المصنفات ، ابو حامد يقول هذا ادنى فقط هذه بداية العلم لكي تكون عالم ادنى شيء ما هو)- قال :**ادنى ما يتميز به العالم من العامي الغمر الا يستقبح العسل الطيب اذا رآه في محجمة الحجام** محجمة الحجام يوضع فيها الدم والدم مستقذر بالطبع ، فلان معظم الناس اذا رآى العسل في المحجمة يستقذره مستحيل ان يتناوله مع انه شهي لاذ ، لماذا ؟ . لان المحجمة هذه ظرف للمستقذر وهو الدم ، اذاً هذا يصبح قذراً! . مستحيل ! ، هذه محجمة مغسولة ومطهرة ، وضعنا فيها العسل ، العسل يبقى معناه الذاتي وهو طيبه وطهارته موجوداً فيه ، وان اختلف الظرف هذا ليس ظرفاً للعسل ، واما الدم يقول ابو حامد العامي يظن ان الدم مستقذر لظرفه لانه يوضع في المحجمة ، والمحجمة ظرف الدم قال وما اصاب ، انما استقذر الدم لمعنى ذاتي فيه فسواء وضع في المحجمة او لم يوضع هو قذر، وان وضع الطيب في المحجمة فهو طيب بما انها مغسولة ومطهرة العامي لا يستطيع ، العالم ادنى درجاته ان يميز ، هذا شيء طيب ساتناوله ، بمعنى ان العالم ياخذ الحق وان كان على لسان العدو ، وان كان على لسان الكافر ، وان كان على لسان المبتدع ، وان كان على لسان ابليس كما علمنا الرسول قال : صدقك وهو كذوب . الحكمة ضالت المؤمن ، لكن ابو حامد يعلم ان هذا نص على فكرة يقوله طويلب علم لكن لا ينزل عملياً على مقتضاه ، معظم

من يتنمس بناموس العلماء ويترسم برسمهم يقول لا لا ، مبتدع ضال . وكما قال العلامة السبكي الكبير قال البشر يتكيفون بما نشؤوا عليه ، هو نشأ على ان يسيء الظن في الفرقة الفلانية ، فيسيئ الظن في علمائها وعامتها في كتبهم في كل شيء ، ان صدقوا ان اصابوا ان اخطئوا دائما هو سيء الظن وينظر على كل شيء انه مما يستقبح ويذم ، بالعكس يا اخي ميز انت عالم مستقل ، العامة تفعل هذا ، ولذالك الان يمكن اختبار عوار موقف هؤلاء المتنمسين او حتى عوام العامة من الناس بان تاتيه بكلام لامام جليل من اجلة ائمته ممن يرضاه ويتبعه و هو له قدوة واسوة وتقول انظر الى ماذا يقول المبتدع الفلاني من اعداءه ، يقول نعم شفت هذا كلام لا يقوله اشباه البهائم ، هذا كلام زندقة ، وفعلاً يراه شيء كريه جداً.. فأن قلت له لكنه كلام امامك ! ، اسقط في يده ولم يجد جواب ! عامي ، العالم ليس كذالك جميل ان ابا حامد يقول هذا ادنى ما يتميز به العالم من العامي ، اول درجة هذه، فاذا لم اجد العالم اليوم يتميز من العامي في هذا الباب كيف احكم له بعلم اصلاً، انتهينا ما في حتى امكانية نقاش ، هذا ابو حامد شخصية مستقلة جداً، لا يهاب ان يقرأ للفلاسفة ولا اخوان الصفا ولا ارسطو ولا غير ذالك ، يقرأ كل شيء وقد قرأ الكتب النصرانية ، على فكرة ولم نذكر هذا كان ينبغي ان نذكر ان من ضمن الميادين التي صال فيها وجال ميدان مقارنة الاديان ، فكتب كتاباً على وجازته جميل جداً وقوي ، ويقع موقع القبول بين المتخصصين في هذا الباب تخيل ، الرد الجميل على القائلين بالهية عيسى بصريح الانجيل ، اذا هو قرأ الاناجيل قرأ النصرانية قرأ اللاهوت المسيحي ، ورد عليهم بمنطقهم وبمسلماتهم بنصوصهم الرد الجميل على القائلين بإلهية عيسى بصريح الانجيل هذا الغزالي رحمة الله تعالى عليه. فما الذي اخذه المازري بانه تاثر باخوان الصفا وتاثر بالفلاسفة ، اين تاثر بهم يا مازري ابوحامد تكلم عن الفلسفة بشكل دقيق جداً كما سياتيكم في ابانه وفي محله وقال الفلسفة علوم (كانت تسمى ام العلوم فسطات العلوم) ، فهناك في الفلسفة الالهيات وهناك الطبيعيات وهناك الرياضيات وهناك السياسة وهناك الاخلاق علوم كثيرة ، نريد ان نعرف عن اي فلسفة نتحدث ، وهو ميز واتخذ موقف من كل ، قال : بالنسبة للرياضيات هذه برهانية مجاحدتها غير ممكنة لا تتعرض مع الدين ، ماذا نفعل اهلاً وسهلاً بها تفضلي ، يدخل فيها الهندسة والحساب والفلك ، منبنى عليها شوف عقل مرتب ابو حامد عقل ممنهج . بالنسبة للطبيعيات اصبحت بعدين تسمى الفيزياء ، قال : هذه تتخالف مع الدين في مسائل يسيرة ، ومعظم مسائلها لا تتخالف مع الدين وليس من شأنها ان تتخالف مع الدين اعبري ، المشكلة هي في الالهيات الحكمة الاولى (Metaphysics) ، الفلسفة الميتافيزيقية قال : هنا معظم اغاليطهم هنا نفترق عنهم ، ونصطدم بهم ونناقح ضدهم ، وقد خطأهم في زهاء عشرين مسالة واكفرهم في ثلاث منها ، هذا كلام جميل . فياتيني المازري لم يقرأ الفلسفة ولا يعرفها كما قال السبكي المازري لا عرف الفلسفة ولا قرأها ، ولا واضح من اي صحيفة له انه قرا فيها كتاب واحداً: تاتي تقول لي ابو حامد متاثر بالفلسفة ، تريد ان تشينه بهذا وتطعن عليه هذا ليس من الانصاف ، لكن السبكي اراد ان يعتذر عن المازري باختصار ، فقال المازري شخص فاضل وعالم ذكي ولكنه كشان سائر العلماء من امثاله - اشعري متعصب مالكي اشعري متعصب جداً - لا يجيز ولا يرى مندوحة من موافقة ابي الحسن في كل شيء ، توافق ابا حسن الاشعري في كل ما قال في

صغير امره وكبيره ، هكذا المازري من خالف ابا الحسن في مساله صغيرة مباشرة يخطاه دون ان ينظر ، قال هذا غلط هذا تعصب هذا لا يقال في حق ابي حامد ، ابو حامد هذا من اعلام الاشاعرة الكبار وعنده تجديد في المنهج الكلامي وفي بعض مقولاته وفي بعض دقيق كلامه المقدمات الطبيعية والعقلية هذا لا يقال في حق ابي حامد، لكن هذا تعصب المازري بعدين ليس له تانس بالمره بهذه العلوم الحكمية والفلسفة وغيرها ، ما يعرفها فينكر ، والانسان عدو ما جهل ويتكيف بما نشاء عليه ونطبع به اكيد ، هو ينظر للامور من الزاوية التي اعتاد النظر اليها منها باستمرار . لا ابو حامد له زوايا اخرى فالمهم الامام السبكي اطال بالكلام هنا في رد كلام المازري ، واتى باشياء جيدة ومستجادة حقيقة من صحيفة240 فما بعد ذالك ، يعني يقول هنا الامام السبكي حتى نقرأ قليلاً مما كتب ، يقول رحمة الله تعالى عليه - كلام طويل من الممكن ان تعودوا اليه - لكن انا ذكرت لكم الحاصل انه متعصب لكونه اشعرياً، وليس له تانس بهذه العلوم على كل حال . ينسب اليه هنا الامام الطرطوشي ، الطرطوشي نفس الشيء كلامه قريب من كلام المازري طبعاً مدح ابا حامد في البداية ، انه من اهل العلم وان فضائله نهضة به وانه عالم كبير ، ولكن له كتاب اسمه الاحياء شحنه بالكذب على رسول الله فلا اعلم على بسيط الارض كتاب اكثر كذب منه ، هكذا بهذا الاطلاق قال هذا كتاب اكاذيب طبعاً لابد ان نقف عند هذه النقطة ، كما قلت لكم كون الاحياء فيه احاديث كثيرة ضعيفة ، بل موضوعة ولا سند لها ولا خطام ولا زمام ، هذه حقيقة نذكر للمرة الثالثة والامام السبكي عدها واحصاها فاذا هي ثلاثة واربعون وتسعمئة حديث ، عدد هائل على فكرة في كتاب في اربع مجلدات يعني زهاء الف حديث بلا سند ما الذي حصل ، طيب لماذا هذه لابد سواءً كنت تحب الغزالي او لا تحبه ، تعترف بهذه الحقائق هذه حقيقة واضحة .. اول شيء ابو حامد لم يكن من اهل الحديث ، ولا رواه ولا تعرف له رواية ، يقال في اخر حياته يبدو في اخر اشهر استدعى الحافظ ابا الفتيان فجاهم معزز مكرم واكرمه واحسن نزله ، وانتهز فرصته ليسمع منه الصحيحين فلعله اتم سماعهما ، لكن لا تعرف له رواية بالسند المتصل لم يعتني بهذا العلم تعلمون لماذا ؟ هذه طريقة اغلب علماء الشافعية في وقته ، ابو المعالي الجويني نفس الشيء يعني ليس احسن حالاً من ابي حامد بالحديث معروف ، حتى في كتبه الكلاميه له طوام يأتيك باحاديث لا اصل لها ويبني عليها مسائل في الامامة وغيره ولا اصل لها ، كانوا ضعفاء تعرفون مثل معظم علماء الازهر في القرن العشرين ضعف خطير جداً في الحديث ، ولا يعنون في الحديث ولا بتخريجها حتى في مؤلفاتهم لا يخرجونها ليس لهم عناية بهذا الشيء سبحان الله ، فهذا يحدث احيانا حقبة معينة طائفة معينة مؤسسة معينة لا تعنى بهذا العلم ، فيبعث الله ربما من يجدده فيحيا به هذا العلم فلم يكونوا يهتمون . ثانياً: كتاب احياء علوم الدين كتاب يعني اذا اردنا ان نعطيه تصنيفاًفنقول كتاب في التصوف ، فيه فقهيات فيه عقديات بلا شك ، لكن ما الذي يغلب عليه الفقة او العقيدة او التصوف ؟ لا التصوف ، يعني علم الاخلاق والتربية النفسية والتزكية هو كتاب تصوف في الاخير كتاب تربية نفسية بالاخير ، وهذا الكتاب له مصادر يزعم الامام المازري ان مصادره في التصوف تعتمد على مصدر واحد تقريباً ابو حيان التوحيدي واشارات الفلاسفة وامثال هؤلاء ، غير صحيح اين تاثر ابوحامد بابي حيان ؟ ابو حامد في المنقذ وربما ايضا في غيره ذكر مصادرة بشكل واضح ، قال :

مصادري في التصوف كتب ابي طالب المكي وهذا صحيح ، وهذا واضح جداً جداً انت حين تاتيبقوت القلوب وعلم القلوب لابي طالب المكي وتقارن بالغزالي ، تجد ان الغزالي اعتمد كثيراً جداً من شواهده ونقوله ومفاهيمه لكن كما قلت لكم عاد صياغتها بروحه الخاصة ، لكن الشواهد والنقول والاثار من ابي طالب المكي . اثنين : كتب الحارث ابن اسد المحاسبي واعترف بها ، ولذالك قال العلامة شيخ الازهرعبدالحليم محمود ابوحامد استبطن الحارث ، استبطنه تماما يعني واضح انه قرا كل كتبه وتأثر بها جداً هذا واضح . ثالثاً واخيراً: المنثورات المأثورة عن رجال الصوفية الكبار مثل ابي بكر جحدر الشبلي ، ابي يزيد البسطامي و امثال هؤلاء ، هو اعترف قال هذه مصادري ، وليس من بينها ابو حيان التوحيدي ، ابو حيان تكلم عن التصوف بلغة عقلية وادبية مش بلغة روحية حقيقية ، وكم بين تصوف ابي حيان وتصوف الغزالي والمتصوفه التقليدين من فرق وبون واسع .فهذه ايضا دعوة من الامام المازري ما حمله وجره عليها الى انه لم يقرأ الى نبذ يسيرة من الاحياء. بالنسبة لابي بكر الطرطوشي قال : ثم خرج بمعنى الكلام من نطاق الفقه ودخل ميدان العمال الصوفية ، كان فقيهاً مؤصلاً ترك الفقه وقوانين الاشتراع ، ودخل في غمرة العمال المريدين السلاك الصوفية (العمال يعني عمال الاخرة وترك العلم والتعليم والف هذا الكتاب) . الطرطوشي يراه من اسوأ الكتب يراه محشو بالكذب واكثر كتب الارض كذباً. كلمة عظيمة هذه حقيقة ، نعوذ بالله من شؤمها ونعيذه ان شاء الله من شرها قال. - قال : وحاشاه باشارات الصوفية ومرامزهم - وربما ادعى انه غير انيس بها ايضا لا يفهمها - الى ان قال : حتى كاد ان ينسلخ من الدين ! الطرطوشي اتهم الغزالي بانه كاد ينسلخ من الدين ، كلمة عظيمة جدا . لماذا ؟! ، اشارات الصوفية ومرامزها سوف نتكلم عنها بنوع من التفصيل حين نتكلم عن ابي حامد الصوفي احسن تحقيق تقرأه عن شطحات الصوفية ورموز الصوفية لابي حامد الغزالي ، يقسمها تقسيم ثنائي ينحل الى ثلاثي من اعجب ما يكون وله قانون دقيق جداً جداً في ذالك لا تجده عند غيره . هذا يتهم بانه حشى كتابه باشارات ومرامز وغير انيس بها ولا يعرف مرماها ؟! .. مستحيل ، هو يعرف هذا بدقة شديدة الرجل ممنهج لكن هذا لا ادري مالذي حمل عليه مثل هذا الكلام للاسف الشديد قالوا ذالك . ولذالك الامام السبكي يرى ان هذا الكلام في اعتساف وفي تهور و يقول : وانا اتكلم على كلامهما (المازري والطرطوشي) ثم اذكر كلام غيره واتعقبه ايضا واجتهد الا اتعدى طور الانصاف والا يلحقني عرق الحمية والاعتساف يذكر بعد ذالك يقول كلام هذا ظاهره انه دفاع عن الدين وكذا ، وباطنه عصبية للمذهب المالكي المسالة كلها عصبية للمذهب المالكي ، راوا ان ابا حامد دخل بلادهم بالاحياء فصرف ربما طلاب العلم اليه والى منهجه لم يريدوا هذا ، لا المالكي فقط يدرس فحملهم ذالك على تنقصه والتزهيد فيه وترغيب الناس عنه باسم الدفاع عن الدين ، كما يحصل الان باسم الدفاع عن منهج السلف والسلفيه كذا كذا يتم الطعن في علماء وائمة ومجاهدين كبار ووصفهم بالنبز الذي لا يليق بالعامة فضلا عن الائمة والعلماء الكبار . ولذالك مدح الامام المازري فقال : ان هذا الرجل كان من اذكى المغاربة قريحة(شوف انصاف السبكي) واحدهم ذهناًبحيث اجترأ على شرح البرهان لامام الحرمين (كما قلت لكم هذا اسمه لغز الامة وهو لغز الامة) الذي لا يحوم نحو حماه ولا يدندن حول مغزاة الاغواص عن المعاني ثاقب الذهن مبرز في العلم ،

وكان مصمم على مقالات الشيخ ابي الحسن الاشعري رضي الله عنه جليلها وحقيرها ، كبيرها وصغيرها ، لا يتعداها ويبدع من خالفه ولو في النزر اليسير (متعصب كان للاشعرية المازري) ، ثم هو مع ذالك مالكي المذهب ، شديد الميل الى مذهبه كثير المناضله عنه ، وهاذان الامامان اعني امام الحرمين وتلميذه الغزالي وصلا من التحقيق وسعة الدائرة في العلم الى المبلغ الذي يعرف كل منصف بانه ما انتهى اليه احد بعدهما (لا المازري ولا غير المازري هذه المشكلة ، ياتي الاقل ليتنقل على الاعلى والاكثر ما بقدر ، ولن يصيب المحز واذا قطع فلن يقطع في مقطع ، وفعلاً قطعه لكن في غير مقطع في اللحم الحي) - : وربما خالفا ابا الحسن (الجويني والغزالي سوف اقرأ عليكم عن موضوع التكفير كلمات للغزالي في فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة من اجمل ما يكون في تقرير هذا المعنى ، ان الكبراء قد يخالف بعضهم بعضا فما الذي جعل الاسبق احق بالحق من اللاحق ؟ ، الاسبقيه ؟! .. لو كان ذالك كذالك اذاً هناك من المعتزلة من سبق امامك اذاً فهو احق ! .. كلام مرتب لا يمكن ان ينقض ، فليست هذه موازين الحق انه هذا اسبق وهذا اشهر وهذا على مذهبي ، الحق شيء يتعدى كل هذه المسائل في الاخير محور الحق ومداره الدليل) – يقول : وربما خالفا ابا الحسن في مسائل من علم الكلام والقوم (عن الاشاعرة) ولا سيما المغاربة منهم يستصعبون هذا الصنع ولا يرون مخالفة ابي الحسن في نقير ولا قطمير وكان ما عناه الغزالي في قوله (هنا الكلام محذوف بالكتاب مش مذكور) فهذان الامران نفر المازري منهما ، وينضم الى ذالك ان الطرق شتى مختلفة وقل ما رأيت سالك طريق الا ويستقبح الطريق التي لم يسلكها (كما قلت لكم زاوية نظر زاوية غيرها مش متانس بيها)ولم يفتح عليه من قبلها ويضع عند ذالك من غيره ، ولا ينجو من ذالك الى القليل من اهل المعرفة والتمكين . على كل حال كلام ابي بكر الطرطوشي ككلام المازري كلام لا مدلول عليه، اين مدلوله ، اين هيه المرامز هذه التي يعاب بها ابو حامد والتي لم يفقهها وشحن بها كتابه ؟! اوقفنا عليها . نعود الى موضوع الاحاديث ، بالنسبة للاحاديث فابو حامد اخذ المادة العلمية لكتاب الاحياء من كتب ابي طالب المكي ، ومن كتب الحارث ابن اسد المحاسبي ، (رسالة الامام الاكبر شيخ الازهر عبدالحليم محمود في السربون كانت عن الحارث ابن الاسد المحاسبي) من كتب الحارث ابن اسد المحاسبي وهي كثيرة طبع منها الكثير في هذا العصر ، ومن المنثورات المأثورة عن اقطاب التصوف الكبار ، هؤلاء في العادة لا يهتمون بالاحاديث ولا باسنادها ولا بتخريجها فلحقه ما لحق هؤلاء . رابعاً وربما اخيراً : ابو حامد يا اخواني اذا رأيتم منهجه في وضع الاحياء او في تصنيف الاحياء ، وهو المنهج الذي جرى فيه على هذه الخطة . أولاً يبدأ بالأيات اي موضوع يبدأ فيه يبدأ بالأيات القرآنية ، ثم يعقبها بالاحاديث النبوية ، ثم بالاثار عن الصحابة ، فالتابعين فمن بعدهم ، ثم يبدأ بعد ذالك في عرض فكرته ، وقد اسسها على ماذا ؟ على الكتاب والسنة والأثار عنده افكاره هو يبدأ الان في تفريع الكلام حول الفكرة التي موضوعها هذا الكتاب او هذا الباب من هذا الكتاب هذا منهجه ، لم نجد ابا حامد اسس فكرة محورية في كتابة ولا في اي كتاب من كتب الاحياء على حديث موضوع او حديث لا اصل له، تتاسس افكاره دائما على الايات والنصوص الصحيحة والمعاني المتفق عليها ، وتاتي الاحاديث الضعيفة والموضوعة بعدها عرضاً يستأنس بها ، لو حذفتها ما نقص الاحياء شيئا تبقى معانيه

صحيحة ، فهذا لا ينقص من قدر الاحياء . على ان العلماء الافاضل واعني ابا الفضل العراقي رحمة الله تعالى عليه ، استاذ الحافظ ابن حجر العسقلاني الامام العراقي ، الذي يرى السيوطي انه مجدد القرن الثامن الهجري على الاقل في علم الحديث ، وقد جدد الاملاء بعد ان انقضى وغبر عهده للاسف ، جدد الاملاء وصار يملي من حافظته ، الحافظ العراقي مكث عشرين سنة طبعاً لم يتوفر على ذالك توفراً تاماً، وانما اكيد في اوقات الفراغ عشرين سنة يخرج احاديث الاحياء ، وخرجها يقال في خمس مجلدات ضخمة اكبر من الاحياء ، ولكن هذا ثقيل على الناس ثم اختصره في كتاب مجلد يسير واسماه المغني عن حمل الاسفار في الاسفار (الاسفار هي الكتب (كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) . والاسفار الثانية جمع سفر) المغني عن حمل الاسفار في الاسفار وبحمد الله لا يطبع الاحياء الا وبهامشه المغني للحافظ العراقي رحمة الله عليه ، وسوف نأتي على تلاوة شهادة الحافظ العراقي في احياء الغزالي ، ماذا قال العراقي في الاحياء ، اذا المسألة مسألة غيره على الحديث ، وغيره على السنة وتحيز للسنة ، المفروض اكبر متحيز لا المازري ولا ابن العربي ولا الطرطوشي ..
الحافظ العراقي مجدد الاسلام في علم الحديث في عصره ، واستاذ الحافظ ابن حجر العسقلاني اعظم استاذ له على الاطلاق، انظروا واسمعوا ان شاء الله في وقته شهادة العراقي في احياء علوم الدين يا لها من شهادة ،يعرف قدرة فخدمه جزاه الله خيراً عن ابي حامد وعن الاحياء وعنا وعن الاسلام والملة والمسلمين خير جزاء العلماء العاملين المخلصين ، الامام ابي الفضل العراقي فانتهت ، يعني بهذا الشكل المفروض ان ترتفع الكتاب مخرج والسبكي هنا جمع لنا الاحاديث التي بلا سند ، عرفنا نستطيع ان نعرف وجهتنا ان شاء الله فما البأس في هذا ، فلا ينبغي ان ندندن كثيراً حول مسألة الاحاديث الموضوعة والضعيفة في الاحياء ، والكذب على الرسول والكلام هذا الذي ليس منصفاً تماماً. نختم الان بكلمة ابي بكر ابن العربي ، ابو بكر ابن العربي قال : هذه عشرة لا لعن لها - (يعني لا اقالها الله!،هذا عنده تهور مرات العالم هذا الله يرحمه ،قال لا لعن لها ، وانت قبل شوي تحدثنا انه هذا شيخنا ابو حامد مافي زيه ، طيب يا اخي قول عفا الله عنه وسامحه ، وهذه عثيره من ابي حامد ان شاء الله ، وله فيها محمل حسن) قال لا هذه كلمة خالف بها اجماع الامة ، ما هو اجماع الامة ؟ ..
ابوحامد باختصار اخواني واخواتي في كتاب التوكل من احياء علوم الدين باختصار قال : كل ما قسمه الله في خلقه ولخلقه من علوم وارزاق وفهوم وعافيه ومال والى اخره ، كل هذا يا اخواني مقدر عند الله تبارك وتعالى ، وليس في الامكان ابدع ولا احسن منه ، الكلام الذي اختصر هو ، ليس في الامكن ابدع مما كان لماذا ؟ .. لانه لو كان في الامكان ما هو احسن منه ، ومنع يكون بخل فينسب الله الى البخل ، تبخيل بصير وهذا محال .فهذا افضل شيء ممكن، فقيل ابو بكر ابن العربي هكذا فهمها قال : هذا معناه والعياذ بالله تبارك وتعالى ، هذا معناه ان الامام الغزالي شيخنا ابا حامد ينسب الله الى العجز ، الله ما يقدر يخلق احسن من هيك ، معناها ربنا عاجز ولذالك قال: هذه عشرة لا لعن لها ، يعني لا اقالها الله ، لعن له يعني اقاله الله . على كل حال دعنا نرى كيف اجاب مولانا العلامة المعاصر الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، من احسن من رد على ابي بكر ابن العربي ، رد قوي جداً ومعقول في**كتابه شخصيات استوقفتني**كتب فيه فصلا عن ابي حامد الغزالي وبدأه بالقول ان هذا الشخص تقريباً اثر فيه مالم ياثر رجل اخر مثله ، برضه نفس الشيء منذ نعومة

اظفاره ، وبحث عن السر لماذا هذا التاثير لابي حامد ما السر ؟ في اجماع تقريباً لمن تاثر بابي حامد على هذا ، يقول الشيخ البوطي حفظه الله :ومن هذه الاوهام التي الصقت بالغزالي ، انتقاد ابي بكر ابن العربي كلمته المشهورة التي سطرها في بعض مؤلفاته - (يبدو ان الدكتور البوطي لم يعرف اين هي ، مش راح تلاقيها على فكره ، الغزالي لم يقل ليس في الامكان ابدع مما كان لم يقلها ، بس قال كلام في كتاب التوكل كثف وركز في هذه الجملة البليغة ، وهذه الكلمة قالها بعد ذالك رينيه ديكارت ، وقالها بعد ديكارت ، الديكارتي الشهير الفيلسوف الالماني لايبنيتز (Leibniz) قال ليس في الامكان ابدع مما كان هذه ترجمتها بالضبط)
- اقول : لقد اوتي ابن العربي من سوء فهمه للمعنى الذي عناه الغزالي بها...

لكن يبدو ان وقت الحلقة انقضى فنقف عند هذا الحد على ان نستانف حلقتنا ان شاء الله المقبلة برد الدكتور العلامة البوطي حفظه الله وابقاه وامتع به على ابي بكر ابن العربي وجزاكم الله خيرا .



الحلقة الخامسة

المقدم أ/طرفة البغجاتي :- تفضل شيخنا .

المحاضر الشيخ عدنان ابراهيم :- بارك الله فيك وشكر الله لك . الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، واله وصحبه ومن والاه . قبل ان اكمل رد مولانا العلامة البوطي حفظه الله على ابن العربي ، لكي اصادق على كلامك (اخي ابا عدنان) انا ذكرت ربما ثلاثة كتب منحولة لكي تكون كثيرة جدا ، اذا النفخ والتسوية منحول على الامام الغزالي ، السر المكتوم في اسرار النجوم ، على فكره اذكر الفخر الرازي ايضاً نسب اليه كتاب بهذا العنوان ايضاً، وشنع بسببه عليه الامام الذهبي في ميزان الاعتدال ، وتحسين الظنون ايضا من الكتب المنسوبه الى ابي حامد الغزالي يعني تقريبا سبعة كتب].

يقول العلامة البوطي حفظه الله وامتعوقبه ذكر الغزالي هذا الكلام في معرض تاكيده لما هو مقرر مذهب اهل السنة والجماعة من انه لا يوجد في الاشياء او الافعال حسن او قبح ذاتي كامن في جوهر تكون احكام الله تبارك وتعالى تابعتاً لما يقتضيه ذالك الحسن او القبح ، بل ان الحسن والقبح (مسألة مشهورة جداً جداً مسالة التحسين والتقبيح هل هما عقليان ام شرعيان ؟ بمعنى ان الشيء يكون حسن لان الشريعة استحسنته او يكون حسن لان هو حسن في ذاته واستحسنته الشريعة تبعاً لحسنة الذاتي ؟ .. الاشاعرة قالوا : لا الحسن والتقبيح شرعيان لا عقليان ، لذالك كل ما حسنه الشرع هو حسن وان رآى العقل بداهة انه قبيح . هذا ملخص مذهب الاشاعرة بازاء مذهب المعتزلة الدكتور البوطي يتحدث عن هذا) - **:الذي فيها ليس الا وصفاً اضفاه الله عليها ، ولسنا هنا بصدد عرض الادلة الكثيرة على- هذا الكلام** (هذه المسألة مذكورة في كتب علم الكلام بالتفصيل ، من اكثر من اسهب فيها العلامة مصطفى صبري ، اخر شيوخ الدولة العلية العثمانية ، في كتابه العظيم الموسوعي موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين ، وكل كتب علم الكلام تناولت هذه المسألة الكلامية الاشعرية او الاعتزالية او الامامية ، كلهم تحدثوا عن هذا الموضوع ، وراي الامامية تبع للمعتزلة في هذه المسالة وراي الماتوريدية وسط لن نفصل ، ابو حامد في المستصفى ايضاً وذكر هذا الدكتور البوطي عرض لهذه المسالة ايضاً واسهب فيها بعض اسهاب)- **ينتج عن هذا ان الله عز وجل عندما تعلقت ارادته بايجاد هذه الخليقة على الشكل الذي اوجدها عليه ، وعلى ال اقامها فيه ، فان هذا الشكل مع نظامه هذا هو منتهى الحسن الذي يمكن ان تتمتع به هذه الخليقة ، و لدليل نقلي هو قول الله تعالى﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ ولدليل عقلي يتلخص في اننا لو اعتقدنا ان هذه الخليقة لم تستكمل سائر صفات الحسن على الشكل والنظام الذين اقامهما الله عليهما ، ومن ثم**

تجاوز ذالك الى ما هو احسن واكمل لكان ذالك نتيجة اعتقاد منا بان افعال الله وخلقه (انتبهوا ك
جداً من البوطي وهو صحيح ، على طريقة الاشاعرة صحيح ، بان افعال الله وخلقه تابعان لمقاييس ال
الثابتة بحد ذاتها لذالك نحن تبعاً لهذا المقاييس الثابتة بمحض ذاتها ولذاتها والتي يستقيم العقل ب
بعيداً عن ورود النص الشرعي حكمنا بان هذه الخلقة ليست هي الاحسن وانها ناقصة والا كيف عرفنا
هذا ينقض على الاشاعرة اصلهم في ان التحسين والتقبيح شرعيان لا عقليان) وفكرة ابو بكر ابن العربي من رموز الاشاعرة طبعا وبالمناسبة للفائدة العلمية ، كتابه العواصم من القواسم الناس يظنون ان هذا فقط في مشاكل ، الجزء البسيط منه في اخره جاء يحاكم فيه وينقد فيه المواقف من الفتن التي طرأت في عهد الصحابة رضوان الله عليهم واضح ، اما الجزء العظيم منه فهو في العقيدة وهذا الجزء ايها الاخوة مناقض لمذهب الحنابله ، وهو مؤيد لمذهب الاشاعرة لذالك هؤلاء السلفية المعاصرون يطبعون منه الجزء الاخير! ، طبعاً نحن نشجع ان اردنا ان نطبع فليطبع الكتاب كاملاً، تقريباً هناك عالم واحد جزائري فاضل الدكتور طالب عمار على ما اذكر هو الذي حقق هذا الكتاب ، للاسف يحزنني تحقيق رديء التحقيق رديء جداً وهناك تطبيعات كثيرة لكن حققه ، وطبعه في دار لا تطبع الا التحقيقات الممتازة للاسف هذا استثناء ، دار الغرب الاسلامي مجلد كبير العواصم من القواسم اخره فقط مبحث يسير عن الفتن الحادثة في عهد الصحابة ، فياحبذا ان يطبع الكتاب كله دفاعاً عن عقيدة الاشاعرة عقيدة اهل السنة والجماعة المالكية والشافعية وحتى الحنفية في الجملة ، لا هم يطبعون الجزء الذي يتعلق بالصحابة لانه يناسب المذهب الذي يتعزون بالانتساب اليه على كل حال . فابوحامد المفروض ان ابا بكر ابن العربي لو فهم عقيدته كما فهمها ابو حامد او قريباً منه لوافقه على كلمته هذا دفاع البوطي دفاع قوي جداً متماسك اذاً .. –قال **فقد يصل خلقه للأشياء الى منتهى مقاييس الحسن وقد لا يصل**(لان المقياس ليس شرعياً، ليس فعل الله كذا هو الذي يدل على الحسن ولا شرع الله ، وانما العقل يدل على ذالك هذا تناقض ، هنا المعتزلة تفكر بالطريقة هذه اما نحن لا نفكر كاشاعرة) - يقول: **ومن ثم يصلح ان يقال ان هذه المخلوقات بنظامها الحالي ، ان شائه الله تعالى يمك**
ترقى الى درجة ما اعلى واتم في مراتب الجمال والحسن ، وهذا هو التصور الخاطئ الذي ضل به ال
ورد عليهم جمهور المسلمين وفي مقدمتهم الامام الغزالي بالادلة العلمية الحاسمة ، اذاً فقرار الغزال
عبر عنه في الكلمة الصغيرة الجافة(في الحقيقة لم يعبر عنه هو عبر عنه بجمل هم كثفوها) **ترجم دقيق لما عليه اهل السنة والجماعة، من ان صفة الحسن والقبح في الاشياء هي الاخرى من خلق الله وايجاد**(شرعيان لا عقليان) **ولو لم نقل بهذا القول الذي قاله الغزالي لقلنا البت بنقيضه ، وهو كان من الممكن ان توجد هذه الخليقة على شكل ونظام احسن مما هي عليه الان ، وهذا يعني ان ارادت الله و**
تقاصر كل منهما عن بلوغ درجة الكمال في الخلق والابداع ، وهو يعني في الوقت ذاته ان مقاييس ا
ثابته بشكل ذاتي في هذا الكون ، وان افعال الله كانت ولا تزال لاحقة بها وسائرة ورائها ، وهذا ما ي
الله منه السلف الصالح واهل السنة والجماعة قاطبة(اذاً الذي ذم به ابن العربي ابا حامد حقيقاً ان يكون هو ذم فيه هو وطعن عليه ، وان يكون محمدتاً لابي حامد ، تشهد بتحقيقه على الاقل المسألة باصول الاشاعرة

هذا كلام علمي ، ولكن للاسف حتى الامام الذهبي وليس من علماء الكلام ، هو عالم في الرجال وعالم في علم الحديث ، حتى في الفقه لم يكن عالم كبيراً جداً، السبكي هنا في ترجمته لشيخه ليس في هذا المجلد في مجلد اخر الذهبي ذكر انه في مسائل معينة كان يرجع الى ابيه دائماً، يقول ماذا تفتينا ماذا تقول لنا يتعلم منه الفقه ، فطبعاً الامام الذهبي ليس متكلماً لذالك طنطن بهذه الكلمة وايد فيها ابن العربي وطعن على ابي حامد بها ، لا لا ليس الطعن على ابي حامد هذه طعن على الطاعن فيه ، المسائل لا بد ان تحقق ، ابو حامد قال ليس في الامكان ،اذاً ابوحامد يقرر ان قدرة الله تتقاصر على الممكنات ! قدرة الله محدودة! ، اعوذ بالله يا اخي ، المسألة اعمق من هذا بكثير) وماذا يقول ايضا -: **بقي ان اوضح ان الشبهة التي جعلت ابن العربي ينكر ه الكلام ما قد تصوره فيه انه يستلزم فيه نسبة العجز الى الله تعالى ، غير ان بوسعك ان تعلم انها شا ضاحضه اذا ما وقفت بتامل عند كلمة كان ليس في الامكان ابدع مما كان**)هذا كلام جميل من الدكتور البوطيكلمة كان ليس في الامكان ابدع مما كان)-**فالغزالي يقرر ان ما تعلقت به ارادة الله من الخلق والابداع هو منتهى الحسن والكمال ، ومعنى هذا ان الله كان ولا يزال قادر على ان يوجه ارادته قدرته الى ابداع خليقه غير هذه التي تعلقت ارادته بخلقها** (وهي المفروض وان تكون)**تلك الخليقه عند اذا هي المتصفة بالكمال الاتم** (تكون احسن من هذه ممكن ، بس الغزالي لم يقل هذا قال هذه الخلقه كما هي هل بالامكان ابدع منها قال لا ، هي الابدع لكن هل بوسع الله ان يبدع خلقه اخرى تكون اكمل بالقياس الى هذه ؟ لكن خلقه اخرى ، طبعا ممكن ، لكن انتبهوا ليس مثل ابي حامد من يغلط في هذه المسائل ، هو عقله اذكى من هذا بكثير انا اقول لكم اعطيكم شيء عجيب اعجب من هيك ، ولو وقف عليه ابن العربي والذهبي ايه لربما اقاما الدنيا ولم يقعداها . ابو حامد يقول قدرة الله لا تتعلق بقلب الاعيان والاجناس ، يعني الله لا يفعل هذا ، يعني باللغة العامية استغفر الله العظيم العامي يقول لك الله لا يقدر على هذا ، ابو حامد ما يقول الله لا يقدر يقول قدرته لا تتعلق بهذا . الحين لو سألك سائل عادي قلك ، هل يستطيع الله ان يقلب هذا الكوب حصاناً ؟ انتا تقول نعم . غير صحيح ابو حامد قلك لا لا يستطيع ، لا تتعلق القدرة بهذا ليه ؟ شوف الذكاء ، ابو حامد هذا فيلسوف ومتكلم، قلك هذا مستحيل ومحال وكل شيء محال في ذاته لا تتعلق به القدرة ، لان المحال في ذاته لا معنى له كلام منظم هكذا نحوياً مفهوم ، وصرفياً مفهوم لكن ليس له معنى هو متناقض لماذا ؟ . هذا الكوب الان ما هو ؟ ما هي ماهيته ؟ له ماهيه ثابته هو صحيح ، ومخلوق من ذرات من جزيئات من كهارب معينة معروف ايش هو ، طيب الان لو قلبه الله حصاناً حقيقياً اما ان تبقى الصورة مع المادة او تبقى المادة دون الصورة ،تبقى الصورة مستحيل ، الصورة صورة كوب اذاً الصورة ستفنى فتبقى المادة وتاخذ المادة وتاخذ صورة اخرى قلك هذا انا اقر به ، الغزالي طبيعي يعني مثل الخزاف ياتي يعيد صهر هذه الخزفة ويشكلها نفترض بشكل فرس مش كوب ممكن ، المادة واحده تعاورتها صورتان اولاً صورة كوب وثانياً صورة فرس تمثال ، قلك ممكن ابو حامدعادي ، لكن ما الثابت ؟ المادة ، المادة هي ذاتها . قلك انا اؤمن بتعاقب الصور على المادة ، والمسؤول عنه ليس تعاقب الصور الانسان يفعل هذا صح ؟ بتعطي طين بصنع منها كوب بكسرها بصنعلك منها شكل كتاب شكل شجرة ، فكيف رب الانسان ! ، مافي

مشكلة قال ابو حامد قال نحن لا نتحدث عن هذا ، ليس هذا المفروض المسؤول عنه قلب الجوهر قلب المادة قال : فاذا انقلبت المادة انت امام احتمالين ، قلتلكم عقله ممنهج ابو حامد دقيق جداً جداً منطقي ، كل شيء مرتب عنده ، اما ان تبقى هذه المادة موجودة في المادة الجديدة وهذا ليس قلباً هذا اضافة الى شيء ، شيء انضاف الى شيء ، مش هذا القلب ، القلب المسؤول عنه ان تصبح هذه المادة مادة اخرى قال وان اصبحت شكل اخر مختلف اخر بالكلية اذا هذا ليس قلباً، هذا خلق وليس قلب!. ابداع شيء ثاني ابو حامد! لما تقعد معاه انتا مليح ، إقرأ انت محاضرة العقاد عنه ، العقاد رجل قرأ سبعين الف كتاب الى اخر حياته شيء رهيب الرجل هذا كما قلت لكم يقول : لم يعرف المشرق ولا المغرب رجل بملكة فكرية وفلسفيه كابا حامد الغزالي .

ذهن محترم جداً جداً الرجل ، فليس مثل ابن العربي ولا الذهبي من يطعن على ابي حامد لانه قال الكلمات هذه ، هو يفهم غور ما يقول الرجل ، ورحمة الله على الرجل يقول : هذا رجل قرأ حتى بلغ ان كلامه قد تجاوز فهم اغلب اهل عصره . هو يعرف مقام نفسه قلك انا عارف ، وهذا سيبلي مشاكل ، بقول بعرف انه كلامي معظم علماء العصر ما بقدروا يفهموا هو ابعد ، يا اخي سبحان الله سبحان من اعطى هذا الذكاء رحمة الله عليه فعشان هيك اسأل الله الا نتكلف ما لا يعنينا ، انا استغرب من جراءة العوام والطغام والفسول الاذناب على كبار الائمة ، يا رجل شيء مش طبيعي رجل لا فاهم حاجه ، وياتي يطعنلك في الغزالي يكفرلك اياه ويتكلم عنه ، وصنعه ابو عائشة ، كتيب مطبوع لاحد هؤلاء المتمسلفين في زهاء عشرين صفحة نقد ابا حامد ، ونقد كتب الغزالي وصنعه ابو عائشة ، يعني الّفه تقرأ كلام فسل رديء جداً على كل حال ماذا يقول البوطي رحمة الله (رحمنا الله واياه وامد الله في عمره) - :**اما وقد تعلقت ارادة الله تعالى ومن ثم قدرته بايجاد هذا الكون على هذا المنوال ، فان هذا المنوال هو الشكل الاتم والنظام الاكمل**قلكم شغله بصراحة ابن تيمية - رحمة الله - له عبارة مثل عبارة ابي حامد ، ولعله استفاد من ابي حامد ساله ابن القيم الجوزية ، وهذا كتاب قرأته منذ اكثر من ربع قرن بفضل الله في طريق الهجرتين قال : سألته هل يستطيع الله تبارك وتعالى ان يخلق كوناً خيراً من هذا الكون ؟ ليس فيه الادواء ولاوجاع والالام والتباريح والشرور التي تكتنف هذا الكون وتمخره ؟ كلام هذا معناه .. قال له : يستطيع ، لكنه سيكون كوناً اخر ليس هذا الكون . وهذا كلام صحيح وهذا محصول كلام البوطي من كلام الغزالي ، هيكون كون اخر لماذا خلق الله الانس والجن والملك والحيوان والنبات والجماد ؟ .. عشان يفهمك خلق جماد مافي حياة مافي ارادة مافي حركة ، بعدين رتبة اعلى شوي اسمها النبات في لون حياة ونمط حركة محلية زي عباد الشمس وبالريح وكذا وبنتحي نحو الشمس الورق وباخذ عشان التمثيل سبحان الله ونوع تشبث بالحياة وبعرف كيف يتحيل النبات انواع كثيرة ، لكن بعدين جاء الحيوان ارادة اظهر فيه في ارادة صحيح وفي سعي وحركة ولون تحيل وصنف ونمط ذكاء في ، وبعدين اقصى غايات الحيوان هاذي ادنى مراتب الانسان، يعني اذكى شيء الشمبانزي مثلا والارنغوتان والغوريلا هذا اعلى شيء في الحيوانات نفترض ، بيجي بعديه الانسان شيء رهيب هذا ، شيء مختلف هذا ، مش فقط عنده ذكاء وتحيل عنده تعقل بالطريقة الارسطية يستطيع ادراك المعقولات الاولى والثانية الفلسفية والمنطقية ، هذه ميزة الانسان وهذا معنى ارسطو ان الانسان حيوان ناطق ، شرحناها بالفلسفة تعرفونها جيداً،

بعد ذالك الله بقلك بدي اخلق شيء ارقى من هيك ، اخلق كائنات منزهه نورانيه لا تعرف الشهوه لا تعرف الضعف لا تعرف النوم لا تعرف التعب لا تستحسر لا تمل لا تكل لا تسأم ، وتسبح وتسجد وتحمد باستمرار ولا يعصون الله ما امرهم ، الملائكة لا اله الا الله ، يعني قادر ، فالذي خلق الملائكة .. كان قادر يخلي عالم البشر هذا ليس عالماً بشرياً عالماً ملائكياً، بالدليل انه عمل موجود عالم ملائكي ، بس في فرق هذا العالم الملائكي وهذا عالم البشر ، كمال البشر المفروض فيه والمهيئ له غير كمال الملائكة انتبه ، فاسئلة هذه لا معنى لها .. لماذا لم يخلقنا الله كاننا ملائكة ؟ .. مهو خلق ملائكة ، هو خلق وخلص بدك يخلقك ، مهو خلق لا اله الا الله ، .. ليش خلقنا بهذا العقل اشقانا ، ذو العقل يشقى في النعيم بعقله .. لو خلقنا بس بإرادة وقدرة وتمتع بالغرائز مهو خلق حيوانات موجودة ، وماعندها مشاكل فلسفية ولا منقذ من الضلال ولا شيعة ولا سنة ولا فلسفة ولا منطق ولا شيء موجود .. ياريته خلقنا حجراً مهو موجود احجار كل شيء موجود انتبه ، الخلقه تامة هذا هو ، ما تريده موجود ، فاذا القول انه ربنا يقدر يخلق كذا طبعاً.. لكن كمال المخلوق الاخر غير كمال المخلوق هذا ، هذا شيء وهذا شيء اخر ، هذا كلام ابي حامد بالاخير وهو كلام في منتهى الصوابية بفضل الله عز وجل) قال -: **وإرادة الله تعالى لا تتعلق بايجاد شيء الا ويكون وجوده هذا الشيء منتهى الحكمة ، وبالغاً ذروة الكمال في وصفه الكلامي. فاذا شاء الله ان يعدمه وتعلقت ارادته التنجيز بايجاده على نهج اخر ، فان هذا النهج الجديد سيكون في منتهى الحسن والكمال** (هنا شيء كان المفروض يذكره هنا البوطي مهم جداً جداً .. منتهى الحسن والكمال في حق هذا الخلق الجديد .. انتبهوا لازم يذكر الجملة هذه حتى المعنى يتم) - : **ذاك يتصف بمنتهى الكمال والحسن في ميقاته الذي وجد فيه وبالنسبة ايضاً الى ذاته لشروطه** (كمالي كانسان غير كمال الملائكة صح ولا لأ ؟ كانسان مخلوق بشروط هذه ، غير كمالي غير كمال الملائكة ولا مش صحيح .. لذالك كمالي لا يعكر عليه انني اتي اهلي صح؟ النبي كان ياتي اهله ، ولا انني ارقد ولا انني اكل واشرب ولا انني يلذ لي الطعام والشراب واستحليه واقول الحمد لله بالعكس هذا من كمالي ولا مش صحيح ، ولو اضيف هذا للملائكة بشروطهم لعد نقصاً ولا مش صحيح لعد نقصاً حتقلي وهل يمكن بعض كمال الملائكة ان يكون نقصاً فيك ؟ نعم الملائكة لا تاتي اهلها ، فإذا لم يأتي الانسان اهله عن انعدام للغريزة الجنسية عد ضعف فيه مش كمال ، يقول انا لا اتي اهلي لا يا بابا هذا نقص فيك ، وانت تعاني حتى نفسياً منه ما تقلي كمال هذا صح ولا لا؟ فكمالها بشروطها غير كمالك بشروطك وهذا واضح ومفهوم بنظر فلسفي بسيط جداً . -: **فأي شائبة تراها في هذا الكلام التوحيدي الدقيق الذي لم يشهد التاريخ الاسلامي دفاعاً علمياً ادق منه عن عقيدة السلف الصالح اهل السنة والجماعة** هذا كلام البوطي حفظه الله وامتع به.

موقف المغاربة عموما من الإحياء تبدل على ما اشرت اليكم ، يعني هؤلاء النقدة ابن العربي المازري الطرطوشي ، ابو عمرو ابن الصلاح هذا شافعي مشرقي الشهرزوري انتقد الغزالي في قضية المنطق ، لا يحب المنطق الشيء الذي لا يقال لنا عن الشيخ الشهرزوي ابي عمرو ابن الصلاح ، انه ذهب يتعلم المنطق اراد ان يتعلمه وحاول وجاهد نفسه ولم يتحصل له منه حاصل . وقال له استاذه وكان يعرفه ، قال له : يا شيخ ابا

عمر انت لم ترزق حظاً في هذا العلم ، واذا لم تستطع شيئاً بمعنى الكلام فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ، غير مفتوح عليك بالمنطق ، قال يبدو انه كذالك ما قدر يفهمه وشن حملة شوعاء على المنطقتخيل هذا الموقف ، بالنسبة لي ليس تاماً من جميع جوانبه صح ؟ مطعون في هذا الموقف يعني انت طلبت المنطق صحيح ، ومستحيل انه خلق لك عقل فقهي بعد ان عجزت عن المنطق غير العقل الذي طلبت به المنطق هو نفس العقلية الفقهية ، نفس المدرسة الفقهية وانت شافعي ما المشكلة خلاص لم يفتح عليك فيه اتركه . لا شنع ، وله فتوى طويلة من أسوأ الفتاوى بحق المنطق والمناطقه ، جعله وكأنه اخو الزندقة، لي يا اخي المنطق علم بمقاييس تعصم الفكرعند مراعاتها من الوقوع في الزلل ، ابداً ولا في شيء ، عموماً نحن نمارس المنطق دون ان نشعر ابداً ابداً، لذالك ابن تيمية احد الذين جددوا المنطق وارادوا نقده في اشياء كثيرة ، والف عدة كتب منها اثنان ايها الاخوة قال: في النهاية هو علم لا ينتفع به البليد ، ولا يحتاج اليه الذكي . وهي كلمة صحيحة وغير صحيحة ، صحيحة اذا عنى بالذكي الرجل العبقري الفريد من نوعه وليس كل البشر هم هؤلاء العباقرة في رتبة كانت وارسطو وابو حامد الغزالي مثلاً ، لكن معظم ذكاء الناس عادي وهؤلاء لولا نزولهم واصطناعهم مقاييس المنطق ، لاخطئوا في اشياء كثيرة يقعون فيها صح ولا لأ؟ .. نعم اشياء كثيرة ، مش راح نجيب امثلة درسنا بعض الامثلة في دروس المنطق في هذه الاشياء معروف ، وفي بعض المغالطات بسبب عدم مراعاة قواعد المنطق . على كل حال انا اقول ابو عمرو ابن الصلاح وخذ هذا مني انا هذا توصلت اليه ، ابو عمرو ابن الصلاح درس المنطق فلم يفتح عليه فيه ، فشن الغارة الشعواء عليه ، هذا يجعل موقفه مغرضاً متحيزاً. للاسف جره هذا الموقف الى الطعن على ابي حامد الغزالي ايضاً، في كتاب من اعظم واصفى واجل كتبه المستصفى في علم اصول الفقه ، الغزالي ذكر في بداية المستصفى ان علم المنطق ايها الاخوة علماً لا يستغنى عنه ، وان هذا العلم من لم يحكمه ولم يحذقه لا ثقة بعلومه لانه لن يفكر في طريقة منطقية ، سيخطأ في العلوم الاخرى حتى بالفقه حتى بالاصول ، فابو عمرو ابن الصلاح اخذ هذه العبارة وشنع بها على ابي حامد كيف تقول هذا ، وهذا علم دخيل واصلاً هذا علم محرم ولا نريده ولا نحتاجه اغنى الله عنه ، وبدأ يتكلم كلاماً طويلاً جداً جداً غير صحيح ، على ان ابا حامد الغزالي في تضاعيف المستصفى لم يكن منطقياً ارسطياً محضاً بالعكس، كان اصوليا من طراز فريد الرجل ، وعلم الاصول هو علم تفسير النصوص الاسلامية ، وتكلم فيه من اوله بفضل الله الى اخره ، يعني من اراد ان يدرس مثلاً علم المنطق من المستصفى عاد بخفي حنين لم يجد شيء ، لكن من اراد ان يدرس علم الاصول على طريقة الاسلاميين والمتكلميين يعود باعظم عائده بفضل الله عز وجل . فلماذا انت طعنت في الكتاب وفي صاحبه وفي كذا من اجل هذه الكلمة في مستهل الكتاب ، في نوع من التحامل ، تحامل يبدو ان باعثه هو المرارة التي انطوا عليها ابن الصلاح نتيجة اخفاقه في درس وتفصيل علم المنطق ، ولذالك واحد يقلي ياخي والله غريبه الشغلات هاذي ، اه طبعا غريبه عارفين ليه وانا ما بستغربها من عنده ممارسة للعلم والعلماء يعرف ، بشر هؤلاء مثلنا واحياناً يعتريهم من الضعف مالا يعتري بعضنا ، يعني احياناً يكون بعضنا عنده نزاهة وحيادية في موقفه اكثر من عالم مشهور جداً، ايش رأيكم للاسف التقديس ، تعلمنا ان ننظر به الى علمائنا كانهم كائنات مقدسة معصومة ، لا هذا

عالم مشهور هذا نزيه في كل مواقفه في كل ما يكتب ، كلام غير صحيح بالمره غير صحيح ، والله لو تقرؤن عن تفاصيل نحن لا نريد ان نزهد في العلماء بالعكس ، انا حتى متهم انني ابالغ دائماً في تقدير العلماء والحمد لله هذا من مزاياي يعني ، ولكن بنفس الوقتلست احمق حتى اعطي شيك على بياض ان العلماء معصومون انبياء غير صحيح ، يخطئون يتجاوزون يتحيزون يكذبون ، يحرقون الكتب والعلوم احدثكم بعض الوقائع والتعصب بين المذاهب شيء غريب وعجيب جداً جداً، يعني تلاقي عالم كبير- مش حنذكر اسماء - يفتي بحرق الكتاب الفلاني للمالكية زي كتاب الشيخ عبدالوهاب المالكي مثلاً في عشرين مجلد . قال :احرقوا ، وغرقوا ما بدنا اياه ، لماذا ؟ هذه ثروة علمية هائلة ؟ - غرقوا ضد مذهبنا الشافعي ! ، مش ممكن يا اخي ، ثروة هذي للامة كلها ، - غرق بلا شافعي بلا مالكي ما بده مالكي ، هذا موجود في العلماء فعشان هيك لا تتبعوا الرجال على اسمائهم ، انه قال الامام فلان وحتى يعني بتبع الدليل انظر الى الدليل انظر في كل شيء هؤلاء بشر ، ليسوا انبياء هذول بشر مثلنا ضعفاء ، اي واحد فيكم لو رزق حظاً وفرصة وتعلم العلم بالطريقة وكذا كان يصبح عالماً كبيراً، وامام من ائمة العصر بصراحة ، مش الشغلة الكبيرة يعني ، في ناس تعلم وصار فيزيائي كبير اخذ دكتورة في الفيزياء ، اخذ جوائز عنده مخترعات ، هذا لو تعلم الشريعة بكون من ائمة العصر بذكائه هذا ، لكن هو رزق سعادة في علم اخر فما نشوف على انهم ملائكة ولا على انهم معصومون اخواني واخواتي . عفواً لم اكمل ، موقف المغاربة هذا من الامام الغزالي واحيائه بحمد الله قد تبدل ، يعني الان لا تجد مغربياً يطعن في ابي حامد ابداً والاحياء يطبع في المغرب كما يطبع في المشرق ، ويدرس هناك في المشرق ايها الاخوة ولذالك بعد حين ليس بالطويل قال احد علماء المغاربة قال : ابا حامد انت المخصص بالحمد .. شوف هذه مبالغة يعني هذا غلو على كل حال لكن له تاويل قريب "بين العلماء والمصنفين" ، المخصص على الاطلاق هو رب العالمين ، اختص في الحمد لكن بين العلماء الان ، بعد الانكار وحرق الكتب قلك انت المخصص في الحمد العالم المغربي .. انت المخصص بالحمد ** وانت الذي علمتنا سنن الرشد ** وضعت لنا الاحياء تحيي نفوسنا ** وتنقذنا من ربقة المارد المردي .. يقصد بالمارد المردي الشيطان الرجيم ، فتحول موقفه بفضل الله تبارك وتعالى وصاروا الى حمد ابي حامد ومصنفاته .

ناتي الان الى كلمة سريعة عن مواصفات ابي حامد الشخصية ، طبعاً اعتقد ان كلاً منكم ومنكن يستطيع ان يحدد بعض هذه المواصفات بعد ان سمع هذا القدر اليسير من ترجمة ابي حامد ، اول هذه المواصفات ايها الاخوة : العزيمة الماضية .. رجل له عزيمة قوية جداً جداً، طبعاً مافي عالم يصبح عالماً كبيراً ولا يكون ذا عزم من حديد ، لان العلم لا ينال براحة الابدان ، العلم ما هو كتاب وكتابين لابد ان تقرأ الالوف من الكتب الالوف ، هذا وتكون مرزوقاً بذهن منقاد ، وقريحة وقادة ، وقوة عارضة ، وحسن فهم وتأتي للامور، مع بذل الوف الساعات في عشرات السنين ، وتقرأ الوف المصنفات ، فهذا بده تعب مافي لعب مافي تضيع اوقات مافي بطالة العلم لا يجامع البطالة ، البطالة هذه للعوام ، لكن ابو حامد كان متميزاً في هذا لماذا؟ لانه كان موسوعياً، يعني لو اصبح اشهر فقيه في عصره ممكن ، انسان يدرس اربعين سنة ممكن ، لكن في اربعين سنة

فقط هو مات عن خمس وخمسين سنة تصبح نظاراً مجادلاً كبيراً اصولياً فقيهاً متكلماً صوفياً فيلسوفاً منطيقاً عالم في الاخلاق والسلوك شيء مذهل ! . يا اخي دائرة معارف الرجل هذا سيكلوبيديا ، وكما قال ابن كثير يعني اعرب عن ذكاء عجيب في كل ما كتب ، ذكاء فائق فالرجل معناهاكيد ، ولذالك احترق مبكراً خمس وخمسين سنة خلص مات ، لانه احترق مبكراً من كثرة ما كان يفكر ويقرأ ويتعب بستمرار ، فهذا واضح اضافة الى المثابرة والجد ايها الاخوة وهذا من باب ايضاً العزيمة الماضية ، ونوع من الترادف ايضاً الصدق في النية ، الانسان قد يكون عنده عزيمة لكنه غير صادق في نيتة ، عنده عزيمة في محاربة الاسلام ، عزيمة على تكفير الناس والعياذ بالله من هذا العزم . لا هو عنده عزيمة ماضية مع صدق في نيته وخلوصاً في قصده ، وهذا اسعد ما يسعد الطالب ، طالب الاخرة سواءً كان من العلماء او من طلاب العلم او حتى من العامة . طب ما الدليل الاكبر على هذه الميزة ؟سفرته التي امتدت عشر سنين تريد اكبر من هذا الدليل ؟! ، انخلاعه من الدنيا رمى بها خلفه ظهرياً، ترك المال والجاه والمنصب والصيت ايها الاخوة ، وترك اهله واسرته بنياته الثلاث ، وجال وساح حملته الاسفار الى بلاد كثيرة في عشر سنين كاملة تريد اكثر من هكذا صدق ، يطلب ماذا الرجل لو كان طالباً للدنيا، الدنيا كانت عند قدميه ، بدك صيت وعلم ابداً يطلب شيئاً وراء ذالك كله ، يطلب الوصلة مع الله ، صدق العلاقة مع الله ، يطلب وجه الله بدو علاقة حقيقية مع الله عز وجل . عشر سنين فشوف النية وين شوف القصد ، شوف الاخلاص عند الرجل ، لذالك رزق القبول في كتبه بحمد الله ، شوف كتبه تتاثر تقرا له تتاثر ، لا تستطيع الا ان تتاثر ، جربوا هذا جربوه هذه الليلة ، لا تستطيعون الا ان تتاثروا سبحان الله العظيم اي والله في سر . الصفة الثالثة : الاعتداد بالنفس ، وانا المعت اليها اكثر من مرة عاد . الاعتداد بالنفس على الاقل ابو حامد في مقدمة تهافت الفلاسفة ذكر بشكل واضح ، ان هذا الموضوع لم يتصدى له احدا من قبله، وافهمنا انه في المعاصرين له لا يوجد من يحسن التصدي له ، ثم انتدب نفسه ليتصدى له . اذا هو يعرف قيمة نفسه معتداً بنفسه لا عن كبر ولا عن عجب وانما عن تقدير لنعمة الله عليه . قال عليه الصلاة وافضل السلام: انظر اي في شأن الدنيا الى من هو دونك ولا تنظر الى من هو فوقك فانه اجدر الا تزدري نعمة الله عليك . اذا من الصفات الطيبة في المؤمن والمؤمنه ان يعرف نعمة الله عليه ، وان لا يحتقرها يعني ليس طيباً وليس جيداً في المؤمن ان يحتقر نعمة الله عليه ، الله معطيني عقل وانا عارف انه هذا العقل مش طبيعي مثلا ، معطيني حافظه من حديد معطيني ذهن منقاد ووقاد وملتمع وساطع لابد ان اعرف هذا ، لا اباهي لا ازهو به لا اتبجح لكن اعرف هذا الشيء. ابو حامد كان يعرف هذا سبحان الله ، وصرح به قبل عزلته وبعد عزلته كما رايتم في هذه الرسائل الفارسية ، يتحدث عن نفسه بشكل واضح الرجل ويتحدث حتى عن مقامه عند الملوك العظام قال : كانوا ينزلوني منزلة ويعرفون قدري ، انا اعرف قدري وهم يعرفون قدري ، فعليك يا سنجر ان تعرف قدري ايضاً. اه طبعاًهذا معنى الكلام قله من انت يعنيملك شاه وهو اعظم منك بكثير سلفك ، كان يعرف قدري انا من ، وانا اعرف قدر نفسي ، قله كلامي انا غاية العلماء ان يفهموه واكثرهم لا يفهمه وانا وضعت سبعين كتاباً، اذاً فقد عاين الدنيا كما هي حالتها ، قله انا انسان خبير عارف الدنيا وعارف الناس وعارف كل شيء مش ولد صغير انا كما هي حالتها ونبذ ، شوف يعتد

بنفسه وبزهده وبعفته استعفافه عن الدنيا وعن مناصبها وعن اموالها يقوله ونبذ كل مافيها ، واقام مدة في بيت المقدس ومكة وعاهد الله عند مقام ابراهيم الخليل صلوات الله عليه على الا يدخل على اي سلطان والا ياخذ من مال السلطان . -تعرفون لماذا كتب هذه الرسالة السلطان هذا سنجر كتب له يستدعيه الى معسكر قله لا، ما بجيك قال له الان في عهد عند الله عز وجل-الا ياخذ من مال السلطان ، والا يناظر ويتعصب ، ترك حتى المناظرة لانه فيها حظ النفس . في كتاب العلم الاحياء يتحدث لك عن افات المناظرة الامام الغزالي ، المناظرة تقريباً معظمها أفات للنفس ، حظوظ للنفس الا يناظر ويتعصب ، وقد اوفى بهذا ، وقصده الا يناظر و يتعصب ، يعني اذا ناظر الا يتعصب فينزل على مقتضى الدليل ، فان وجد خصمه محقاً دان بالحق الذي اظهره الله على لسان خصمه هذا ادق للفهم ، يعني يناظر ولكن مع ترك العصبية والنزول على مقتضى الدليل ، عهد عند الله في خليل الله ، وقد اوفى بهذا العهد اثنا عشر عاماً وعذره امير المؤمنين العباسي وكافة السلاطين بستدعوهم، يقول لا في عهد ما بدخل عليكم، شوف العزة لوين عجيب الرجل يستدعيه السلاطين يقول لا ما باجي عليكم ، امير المؤمنين قال لا ، عهد بيني وبين الله ، عارف قيمة نفسه هذا العالم هذا الذي تاخذ منه الفتوى وانت مغمض باذن الله ، هذا لا يبيع دينه بدنيا ، غيره مش عبيد السلطان واحذية السلطان باسم العلم والمشيخة، فهذا اعتداد بالنفس لكن محمود وسائغ كمان ، في فضائح الباطنية يتحدث نفس الشيء، انه هذا الامر ليس له من يقوم به ويتصدى له الا انا ، حتى بمعنى الكلام لكن لا اذكر العبارة يقول ومن غيري يستطيع ان يقوم بهذا انا من اعرف مثل هذه الاشياء ، مهتم بها اعرف كل مداخلها ومخارجها ، وفعلا هو من احسن من رد على الباطنية قمعهم كمايقال في اقماع السمسم دمرهم تدميرا ، رحمة الله عليه فهذا من الاعتداد بالنفس . في موضع اخر يقول لسنجر ، وهذا الكلام لن تسمعه من غيري ، تخيل شيء غريب الرجل يعني عنده فعلاً اعتداد رحمة الله تعالى عليه رحمة واسعة.

ساتلوا عليكم الان بعض كلمات حجة الاسلام الغزالي كلمات طيبة هكذا انتخبناها من كتبه ومن بعض الكتب يقول: **مدار الطاعات واعمال الجوارح كلها تصفية.** **الطاعات** لا يراد بها اشكالها ورسومها ، مطلوبة الاشكال والرسوم لانه هذه اوضاع شرعية صحيح ، لا يستطيع احد ان يتعبد الله على غير هذه الاوضاع ، لكن اياك ان تقف مع الاوضاع . تعرفون الذي يقف مع الاوضاع اليوم خطر لي هذا وانا اصلي ويهتم في طفلاي الصغيران محمد وابراهيم ، خطر لي هذا الشيء العجيب وانا قاعد اذا حككت ذقني ابراهيم يحك ذقنه ، قلت هذا حال معظم الخلق ممن اخذوا من الشريعة طقوسها ومراسيمها بدون ان يفهموا جوهرها ، فهذه الحكه جائت مني عرضاً ليست مقصودة ، ولا هي من اوضاع الصلاة ، لكن هذا الطفل لا يستطيع ان يميز ، يتابعك في هذا العرضي كمان . هناك اشياء في الشريعة جائت على طريق العرض مش على طريق الجوهر ، انتبهوا فالناس احتفوا بها حفاوة عظيمة كان هي الدين لا يتركونها ، مش هيك همه تركوا ماذا ؟ تركوا الجوهر ، كشيخ كبير تراه والعياذ بالله منغمساً في غيبة الناس اخوانه من العلماء وطلاب العلم عادي ، على

انه لا يفرط ابداً في سنن اللحية وهي عشرون سنة ، يقلك او عشرون مكروهاً، لا يقع في شيء من هذا ، هذا هو الدين الان صار؟! الا تقع في واحد من عشرين مكروهاً ذكرها النووي او كذا في اللحية ولكن الغيبة وهي من اكبر الكبائر والعياذ بالله يتساهل فيها؟!.. هذا ما فقه الدين على كل حال يقول في نهاية المطاف ابو حامد ، **مدار الطاعات واعمال الجوارح كلها تصفية القلب**،رأيت انك بعد الصلاة بعد الطاعة بعد الصوم بعد القيام بعد الصدقة بعد قراءة القران لم يصفو قلبك ، اذا انت مدخول النية نيتك غير صحيحة وانت لم توقع الطاعة على ما اراده الله تعالى من ايقاعها ، يعني بتتعب نفسك هذا كله تعب في غير تحصيل .

ويقول :**ليس الورع في الجبهة حتى تقطب ، ولا في الخد حتى يصعر ، ولا في الظهر حتى ينحني ، و الرقبة حتى تطأطأ ، ولا في الذيل حتى يضم ، انما الورع في القلوب . اما من تلقاه ببشر فيلقاك بع عليك بعمله ، فلا اكثر الله في المسلمين من امثاله** دايما مكشر وكذا ، لانه امبارح قايم الليل للساعة سبعة واليوم خاتم القران ختمة كاملة ، ولسا صايم وما افطر ، وانتا مين جاي من المقهى بطلع فيك بحتقرك .. قال هذا لا اكثر الله في المسلمين من امثاله ، الورع في القلب هنا ، الورع السهل الورع البارد ذكرناه امس واكثر من يتنطع فيه من يوقعون في الموبقات والكبائر، لا يتورع عن الكبائر ويتورع عن ماذا عن الصغائر لماذا لانه اسهل . هذا السهولة وبنفس الوقت هو برمي عصفورين بحجر ، يلبي هوا نفسه وشهوتها ويقع في الكبائر ، والشيء الثاني يظهر بمظهر الصديق التقي الحريص جداً على دقائق الامور يا ما شاء الله ، هذا دين الهالكين نكتفي في هذه الحلقة ان شاء الله بهذا القدر على ان نلقاكم في حلقة اخرى ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاتة .



الحلقة السادسة

المقدم أ/طرفة البغجاتي :- السلام عليكم ورحمة الله وبركاتة ، نتابع ان شاء الله سلسلة هذه الامسيات عن الغزالي الباحث عن الحقيقة حياته وتاثيره ، في الحلقة السادسة مع شيخنا الفاضل الشيخ عدنان ابراهيم . اما الحلقة الخامسة ونرجوا ان تسمعوها ولكن بشكل مختصر ، افاض الشيخ واستفاض في موضوع الهجوم على الامام الغزالي ، وافاض في موضوع الهجوم من الناحية العقدية من بعض الاشاعرة ، ومن الناحية الفقهية من الناحية المالكية ومنهم المازري ، ومنهم ابو بكر ابن العربي الذي استفاض في كلمة نسبت للامام الغزالي وهي ليست منه ولكن معنى ما قال : ليس في الامكان ابدع مما كان . واستفاض الشيخ في الدفاع عن الامام الغزالي في هذه الشبهة من القرآن الكريم والاحاديث الشريفة ، وخاصة في موضوع الفرق الفلسفي بين الخلق والقلب . كما كان هناك هجوم من ابي عمرو ابن الصلاح ، وخاصة لما يتعلق باستعمال واستخدام الغزالي لعلم المنطق ، فهاجمه ضد المناطقة وشرح لنا الشيخ وهنا بهذه المناسبة ننصح ايضاً بالعودة الى سلسلة الشيخ عدنان عن المنطق المسجلة ان شاء الله. ومن الممكن الحصول عليها والاستماع لها ، وانهى الحلقة فضيلة الشيخ في مواصفات شخصية لابي حامد الغزالي، منها العزيمة الماضية مع الصدق في النية والخلوص في القصد ، كما ان هناك تأثر عجيب في كتبه لكل من يقرأها ، كما ان عنده اعتداد بالنفس ولكن لا كبراً ولا عجباً بل اعتزازاً واعترافاً بنعمة الله عز وجل كما كان لا يدخل على قصور السلاطين ، ولا ياخذ من مالهم كما كان ينهى عن المناظرة اذا كانت مع تعصب . وانهى الشيخ الحلقة بكلمات جميلة منتقات من كلمات الغزالي عن تصفية القلب والورع ونتابع ان شاء الله الحلقة السادسة مع شيخنا الفاضل عدنان ابراهيم تفضل شيخ عدنان .

المحاضر الشيخ عدنان ابراهيم:- بارك الله فيك وشكر الله لك . الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واله وصحبه ومن والاه .

قال الامام الحجة رحمة الله تعالى عليه : **مهما رايت انسان سيء الظن بالناس طالباً للعيوب فعلم انه خبيث الباطن والمؤمن سليم الصدر في حق كافة الخلق** كلمة مهمة ، ومن الذي يقولها؟.. ابو حامد ، وهو من هو ، هو الخبير بالبواطن ، الرجل هذا استاذ علم النفس الاسلامي . يقول مهما رأيت انسان سيء الظن بالناس طالباً للعيوب ، بعرف عيب هذا وعيب هذا ويشيع العيوب ، فاعلم انه خبيث الباطن ، والمؤمن سليم الصدر في حق كافة الخلق ، دائما يحمل الناس على احسن محاملهم باستمرار المؤمن . - يقول: **السعادة كلها في ان يملك الرجل نفسه والشقاوة كلها في ان تملكه نفسه** من الناس من يملك نفسه! ،

الطريق الطويلة الوعرة التي سار فيها ابو حامد الغزالي هي طريق تنتهي الى ان يملك الانسان نفسه . قال ابو يزيد البسطامي قدس الله سره ، وهو جملة من استفاد منهم الامام ابو حامد الغزالي كما قلت لكم من ماثوراته ، قال : **في البداية كنت اسوق نفسي الى الله وهي تبكي واليوم تسوقني وهي تضحك** رغماً عنها لا تريد لكن هي الان تدفعه خلاص **{يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ}** اطمئنت بالخير ، لكن بعد رياضات ومجاهدات ومنازلات مقامات واحوال كثيره جداً. اذكر مما قرأت قبل ربما خمس وثلاثين سنة ، وانا طفل صغير لابي حامد في كتاب ميزان العمل اذكر هذه العبارة بخصوص ملك النفس ، قال رحمة الله تعالى عليه : **قاتلوا الذين يلونكم من الكفار قال هي النفس** .. ينسب الى الرسول هذا اعدى عدوك، نفسك التي بين جمبيك . اول ما يجب ومن يجب ان تحاربه وان تنابذه وان تقاطعه وتصارمه وتصاوله ، النفس ، اذا ملكتها باذن الله واخضعتها انت من الفائزين السعداء ، اذا ملكتك توردك موارد الهلكة . وذكر ايضاً في الاحياء على ما اذكر رحمة الله عليه :**<u>ان مثل النفس كمثل السبع الضاري ، ان اذت ارتبطه اليك ثم اجعته واد</u>** **<u>امنت شره ، وان اذت ارتبطه واطعمته وسقيته فانك لا تأمن ان يتمكن من قطع حبله ويفتك بك</u>** النفس ، لذالك لابد النفس ان تزم وان تخطم وان تذل لله تبارك وتعالى ، فعلاً السعادة كلها في ان تملك انت نفسك ، والشقاوة كلها ان تملكك نفسك ، فانها تنزع بك الى شر منزع كما قال السادة العارفون له عبارة عظيمة جداً ثلاث كلمات **<u>الهموم بقدر الهمم</u>** الهموم بقدر الهمم ، كما قال ابو الطيب : لكل جسم في النحول بلية ** وبلاء جسمي من تفاوت همتي .. الهمة عظيمة فالهم يكون عظيم وايضا له : واذا كانت النفوس كبار ** تعبت في مرادها الاجسام .. اذا الهموم بقدر الهمم ، اللهم اجعل ذاتك المقدسة همتنا ، طلب وجهك همتنا . هذه العبارة جميلة جداً جداً ما اجملها وفيها صورة رائعة يقول **<u>مثل الانسان في عمره مثل</u>** **<u>رجل كان يبيع الثلج في وقت الصيف ولم تكن له بضاعة سواه فكان ينادي يقول ارحموا من رأس م</u>** عبارة جميلة جداً، يا الله يقول مثل الانسان في عمره مثل رجل كان يبيع الثلج في ايام الصيف ، ولم تكن له بضاعة سواه ، فكان ينادي ويقول ارحموا من رأس ماله يذوب . اي والله شو العبر هاذي ، ونحن يومياً راس مالنا وهو عمرنا يذوب ، مع كل ساعة يذوب مع كل يوم يذوب . هذه العبارات حين تقراها له في كتبه ، تتاثر بها جداً تشعر فعلاً كما قلت لكم انها مسربلة بالاخلاص خارجة من نبع الورع والتقى والفتوح الالهية ، يا اخي من يعبر مثل هذه التعبيرات رضوان الله تعالى عليه اخيرا اختم بهذه العبارة له :**<u>الرياء يتولد من تعظيم الخَلق</u>** الرياء: الانسان يعمل العمل الصالح مما يراد به وجه الله والدار الاخرة ، لكنه للاسف يعمله لكي ينظر الناس اليه . لكي يرا الناس عمله هذا اسمه الرياء. وهو ضرب من ضروب الشرك والعياذ بالله ، ليس الشرك المخرج عن الملة ابداً، وانما الشرك المحبط للعمل او المنقص للاجر ، هذا هو الرياء يا بحبط عملك يا بنقص اجرك داهية ، فتتعب للاسف في غير غاية ، ايش يقول من وين بتولد الرياء ليش بصير عند الانسان رياء ؟ .. من تعظيم الخلق ما معنى تعظيم الخلق ، من تعظيم المرائي للخلق ، شايف الناس شغلة كبيره هو ، كثير مهتم فيهم يعني المرائي ، فعلاً مهتم بالناس مهتم جداً ان يمدحوا ، مهتم جدا الا يذموا وان يمسكوا عنه ، مهتم جداً ان يعظموه وان يوقروه . ان يحسنوا ظنونهم فيه . لكن من نظر الى الله تبارك

وتعالى والتفت اليه ، لم يتحقر الخلق ولن يزدريهم لكن لا يراهم ،واذا شبهت هذا مرة تعرفون بماذا؟.. بذرة حديد ذرة بسيطة صغيرة هذه الذرة لو وضعت بإزاء او بقرب مغناطيس ماذا يحدث لها ؟ يجذبها، لكن على قدر قوته وحجمه ربما تذهب اليها وهي تتعتع لكن تخيلوا ان هذا المغناطيس بحجم صخرة كبيرة وهي ذرة صغيرة كيف يجذبها ، يجذبها جذبه هائلة . وهذا سر حديث السادة الصوفية عن الجذبة في اللحظة التي يطالعون فيها مجد الله تبارك وتعالى ، ينكشف عنهم الحجاب روحياً طبعاً وليس بصرياً، تحدث الجذبة فعلاً يفنى هذا السالك عن العالم بما فيه يذهب الى ربه قصداً قصداً قصداً بلا تلفت بلا تعتعه لا يهمه شيء في العالم هذا هو ، هذه الجذبة وهذا الرياء تخيلوا فالرياء يتولد عن تعظيم الخلق لانه كل نظره الخلق ، هذا قال عني هذا زعل هذا رضي هذا سخط هذا بده هذا ما بده ما علاقتك بالناس ، كلام فارغ الناس ، بالذات البشر بنوا ادم والله العظيم يا اخواني ، تعرفون الحمد لله الان هذا فتح علي به ، الحمد لله ان الله حجب الملائكة عنا ، اي والله ، الان فتح علي اول مرة في حياتي ، يعني من اسرار ان الله حجب الملائكة عنا ايها الاخوةلان لا نضطر الى مراءتهم ، لانهم يستحقون المراءة ، كائنات منزهة طيبة وقطعاً تفرح جداً بعملك الصالح وتدعوا لك ، وتستغفر كما في سورة مؤمن وسورة الشورى طبعاً لو كانوا بادين ظاهرين لنا ، سبحان الله لما استطاع معظم الخلق ان يتحكموا في نواياهم بصير بدو وجه الله ووجه هالملك الطيب الي قاعد بدعيله وفرحان به ومستبشربعبادته ولن يقلب عليك الملك هذا ، طالما انت محسن هو دائماً يدعو لك ويستبشر . الا البشر انا اقول لكم البشر ، يوجد منهم وكثير من البشر من يحسدك على دينك ، لو رأك اتقى لله والله يحسدك ، ويكرهك لانك اتقى لله لم تبع دينك لم تنافق لم تكذب ، وقفت موقفاً مشرفاً يكرهك لذالك ، ليش انا منافق ولم ينافق يا ليته نافق ، ويتهمك بالنفاق ، هذا منافق يدعي التقوى وهو منافق يغار لدينك ، مش على دنياك ، دنياك هذه الكل يغار منها الا من رحم الله قل ان يفتح لاحد على شيء في الدنيا ويفرح الناس ، طب اناس هذا حالهم لماذا نرائيهم يا حبيبي صحيح ، والذي يرضى اليوم غداً يسخط والذي يسخط اليوم ربما يظل ساخطاً او يرضى ، لا يستحقون ان يراؤوا والله العظيم ، يعني تام العقل انا اقول لكم لا يرائي بعمله ينظر الى الناس والى الدنيا نظرة زوالية ، يعلم ان كل هذا زائل فاني ، ما بستحق ولا الدنيا ايضاً من غير مراءة حتى الدنيا لا تستحق ان تطلب ايها الاخوة لذاتها ، ان طلبت لوجه الله وللاخرة يا حياهلا ، اما ان طلبت لذاته والله العظيم يا اخواني لا تستحق ، لانها سريعة الزوال احنا عنا دنيا اونسيس ؟ عنا دنيا عبد الناصر ، وصدام حسين ، ودنيا فرعون ، وقارون ، وهامان، دنيا هارون الرشيد ، ودنيا معاوية ودنيا .. كلها راحت كل هؤلاء راحوا ولا مش صحيح ، والان هم مرتهنون باعمالهم ولا مش صحيح ، انا متأكد كل واحد فيهم والله يتمنى الى انقطاع الزمن ان يعاد الى الدنيا وان يعيش حياة افقر فقراء الدنيا على ان ينقلب الى ربه بد ذالك راضياً مرضياً تصور لا حساب عليه ولا عذاب ، لكن انا له ذالك فلماذا نعمل للدنيا ونتقاتل من اجلها ونتدابر ونتخاصم ونتكاذب ونتشاكس ونتباغض ونتعادى ما بتستاهل سريعة الزوال ، كل يوم بموتوا اصحاب ملايير وملايين كل يوم كل يوم بموتوا ساسة وكل يوم يعزل وزراء ، ورؤوساء كل يوم ما بتستاهل ما فيها شيء بستاهل ، لا ملك لا وزارة لا مال لا منصب لا شهرة والله العظيم ما شيء

بستاهل ، لكن نسال الله ان يغنينا في قلوبنا وارواحنا ، وليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس .اذا اراد الله بعبد خيرا جعل غناه في قلبه النبي يقول يصبح عنده غنى قلبي ، ادبرت الدنيا اقبلت رضي الناس سخط الناس طلعت نزلت ولا بحرك ساكنا اهم شيء عنده علاقته بالله تبارك وتعالى .

في الحلقات المقبلة باذن الله سنتكلم عن الغزالي المتفنن في فن الكلام ، في فن الفلسفة في فن التصدي للباطنية والتعليمية ، فلا بد ان ناخذ الان فكرة ايضاً مجملتاً عن هذه الفنون ، وعن موقف ابي حامد منها بسرعة حتى نعرف . تحدثنا عن الباطنية ، وقلنا ابو حامد له ثلاثة كتب تصدى فيها لكشف عوار الباطنية ، كتاب فضائح الباطنية وقواصم الباطنية وكتاب المستظهري الفة الخليفة المستظهر بالله فما هي الباطنية ؟.. لن نتحدث عنها بمنظور تاريخي وكيف تطورا ، لا يهم لانه موجود في كل كتب الفرق لكن ما هو مبنى القول بالباطن وكما قلت لكم اشهر الباطنية الاسماعيلية ، ومنهم طائفة الحشاشين الفت عنهم دراسات ، وكتب كثيرة في الشرق و الغرب منها كتاب المستشرق الامريكي الانجليزي الاصل اليهودي برنارد لويس عنده كتاب عن الاسماعيلية والحشاشين هم فرقة واحدة من فرقهم . الباطنية باختصار يا اخواني ناس عندهم ذكاء بلا شك ، وعندهم خبث شديد جداً ليسوا اغبياء ، لذالك مش كل ذكاء يعتبر شيئاً طيباً، هناك الذكاء السلبي مثل ذكاء هؤلاء وفيهم كتاب قرؤوا الفلسفة والعلوم العقلية ، واخذوا بشيء من المنطق استفادوا من بعض براهين المعتزلة بل بالكثير من براهين المعتزلة واهل العقل والفلاسفة المشائين وغيرهم ، خلطوا هذا كله وتوسلوه وسيلة واداة خبيثة لهدم الشريعة على رؤوس اصحابها كيف ؟ .. خطوة ذكية اليوم ذكرت لاخي ابو حمدي قلتله هؤلاء الباطنية هم اول اناس ما بعد حداثيين ، قبل كل ما بعد الحداثين المعاصرين قلي كيف؟ قلت له واضح جداً الان تقرأ نهج ما بعد الحداثيين في علم اللغة وفي علم الدلالات خاصة مع جاك دريدا الفيلسوف المشهور صاحب علم الكتابة . ملخص طريقة ومذهب هؤلاء ايها الاخوة فك الارتباط في نهاية المطاف بين الدال والمدلول ، يعني لدينا لفظ قلم هذا اسمه دال والمدلول هذا القلم هذا مدلول القلم يعني كما نقول باللغة البسيطة الاسم والمسمى الاسم قلم والمسمى هذا القلم صحيح ، عنا دال اسمه خاتم دال بمصطلح خاتم عنا المدلول هذا الخاتم ، وهكذا هذا الدال والمدلول ، واضح ان الحياة لا يمكن ان تستمر ولا للبشر ان يتواصلوا ويتعارفوا ويتناقلوا افكارهم وثقافاتهم وان يطبعوا اجيالهم تطبيعاً اجتماعياً وتربوياً وو.. ولا حتى ان يقيموا بنياناً فكرياً ولا ان يبدعوا افكاراً ولا نظريات ولا اي شيء خارج ماذا خارج وسيلة اللغة صحيح ؟ ، يعني خارج فلسفة علاقة الدال بالمدلول ، الان ايش طبيعة علاقة الدال بالمدلول مبحث اخر استفاض فيه العلماء من قديم ، خاصة علماء الكلام عنا تكلموا فيه سبحان الله غريب جدا، مبحث الاسم والمسمى وهذا المبحث من المباحث الان الشديدة الراهنية مش حقول المعاصرة بل الراهنية ، في الادبيات في علم الادب واللغويات هو هذا . لكن باختصارالصحيح ان العلاقة بين الدال والمدلول علاقة تعسفية اعتباطية ، بمعنى انه هذا المدلول - انته شايفينه مش حسميه- لما اختار العرب ان يسموا خاتماً بطريقة تعسفية يمكن يسموه مثلا (تابدر او تارابر او تاخمن او تامخن) وخلاص، بالالماني اسمه Ring . حلقة ، خاتم

لا يهم ولا يوجد مشكلة ، علاقة اعتباطية لكن هذه العلاقة الاعتباطية مفيدة ،مجدية او غير مجدية ؟ فاعلة او غير فاعلة ؟ ناجعة او غير ناجعة ؟ خلاص نحن كعرب تسالمنا اتفقنا على ان نسميه الخاتم ، فاذا سمعت خاتم مباشرة قفز الى ذهنك هذا المدلول ، خلاص ما عنا مشكلة وكل لغة تسميه بما تريد لحد الان نحن متفقون والبشر كلهم متفقون على هذا.. لأ ، جاء ما بعد الحداثيين هؤلاء وقالوا لا ، طبعاً بفلسفة كسيحة جداً جداً من السهل نقضها . قلك لا هو اصلاً كل دال يأخذ مدلوله ، والمدلول يأخد معناه من دال اخر ، وهكذا تستمر اللعبة الى مالانهاية ! .غير صحيح ، انا كان لي محاضرة بالموضوع هذا قبل يمكن سنة ونصف ، بدليل دون ان نتكلم عن نقض هذه الفكرة في شيء بالوسط يؤكد ان هذه فكرة كسيحة وغير صحيحة وغير عملية تعرفون لماذا؟ .. لان العمل على ضده الذي يحصل اننا دون ان نذهب مع اي لفظة الى اخر جذرها الدلالي نحن نفهم مدلولها ، ونتواصل ونتعاطى ، اذا هذا كلام تخبيص كلام سفسطات .الباطنية هؤلاء الزنادقة الخبثاء ، والأذكياء ايضاً الذكاء السلبي قلك ، لا سبيل لنقض الشريعة المحمدية - اصول الباطنية ناس اعاجم دخلوا في دين الله على كره ، وعندهم ثارات عصبية ما اقتنعوا بالدين هذا ، يكرهون هذا الدين ولكن لا يمكن في الاعصار كلها كان حد المرتد القتل وحتى حد المعادي للدين المنافق صعباً ، طبعاً اما ان تخضع فيالدين او للجزية واما ان تقتل هذا كان صعب فماذا تحيلوا؟ تحيلوا بهذه الحيلة اظهروا الاسلام ، نحن نريد ان نفهم الاسلام ولنا مناهج خاصة ما هذه المناهج ؟ - تعتمد وهذه حقيقة الباطنية بجملة واحدة تعتمد العمل على فك الارتباط بين الدال والمدلول ، وهذا شيء خطير جداً جداً بحجة ماذا طبعاً بحجة مقدمات مدخولة مغالطية كلها مغالطات فارغة ، ان هناك لكل شيء ظاهراً وباطناً كذالك النصوص الشرعية والاوضاع الشرعية لها ظواهر ولها بواطن الظواهر ، حين سبرها مقارنة ببواطنها تتناقض معها متناقضة مع البواطن ، البواطن هي المرادة والظواهر لا يريدها الشارع ، هذا كذب للجهلة للعوام والطغام بخذوه الظواهر كما هي !! .. طيب ما العلاقة بين الظاهر والباطن قلك علاقة تناقض ، علاقة تناقض غريب ، الظواهر تاخذ بالدوال صحيح لها مدلولات، قلك لا غير صحيح في الوضع الشرعي غير صحيح ، المدلول الذي ذهبت اليه انت ليس هو المدلول المراد للشارع طبعاً، من اين لهم هذا طبعاً مافي اي دليل قلك عن المعصوم لذالك يسمون التعليمية .. ما التعليمية ؟ قالوا العلوم والمعارف الدينية لا تؤخذ من كتب ولا بالعقل ولا بالمحاجة ، تاخذ من امام معصوم موجود في كل زمان هذا الامام هو الذي يعلمنا هذه الاسرار ، نتحفظ عليها نعلمها ابناءنا بناتنا نساءنا احبابنا الذين ندعوهم واحداً عن واحد فماً لفم رجل لرجل امرأة لإمرأة وهكذا جميل .فذهبوا الى لفظ الجماع نفترض في كتاب الله او النكاح قلك الجماع او النكاح ليس مثل ما تظنون الظاهر السخيف هذا ، اذا ماذا هو؟ ، قلك الجماع والنكاح والعياذ بالله هو مكالمة ودعوة من لا عهد له باسرار الباطن هذا هو الجماع ، فاذا قرأت كلمة جماع او نكاح في الكتاب والسنة هذا المقصود به انك تأتي تبلغ الدعوة الى الخالي منها لا عهد له بهذه المعاني هذا اسمه الجماع ! ،عجيب . الطهارة قلك الطهارة ان تخلي نفسك من كل العقائد المردية التي تخالف مذهبنا الباطن الصحيح ، هذه الطهارة، اما وضوء وغسل هذا كله كلام فارغ هذا للكفرة بسمونا الكفرة ، يسمون اهل السنة والزيدية والامامية والاباضية والمعتزلة هؤلاء كفار ايمنا اهل

الظاهر الكفار المشركون احنا قالوا المؤمنين ، عجيب هذا معنى الطهارة لذالك الباطني ما بطهر يأتي اهله ما بغتسل لا يؤمن بهذه الاشياء قلك هذه الاشياء كلام فارغ ، المقصود تطهر نفسك من اي عقائد مخالفة للباطن . الزكاة ما هي الزكاة عندهم ؟ .. الزكاة بث هذه العلوم ليست النقود قلك لا النقود كلام فارغ تبث هذه العلوم تدعوا اليها غيرك من الناس وتقنعهم بها ، وعندهم طرق عجيبة ومراتب للدعاة ومراتب للاقناع ، وتقوم كلها على الخبث والمكر والدهاء ، يعني لا يأتيك من اول مرة يقول لك نحن باطنية لا، ياتيك موافقاً لك في معظم عقائدك يسعدك بالموافقة هذه ويبدء بعدين يلقي اليك الشبه قليلاً قليلاً كلما اقتنعت بشبهة زادك منها اعطاك هذا السم القتال حتى ينتهي بك الامر اذا غلبت عليك الشقاوة الى اعتناق مبادئهم الباطنية الزنديقة، زندقة وانحلال حقيقي والعياذ بالله ، لذالك هؤلاء مافي عندهم محرمات كالتي نعرفها ، ياتون الامهات والبنات والرجال كل شيء عندهم مباح لانه هذه الاوضاع عندهم شركاً وكفراً لا يتعبد بها . الحج قلك الحج مش هذا الحج الكعبة السمراء هذا كلام فارغ ما اله معنى هذا وثنية عندهم ، الحج الى طلب العلم الباطني ، وخاصة الى الامام اذا في امام معصوم مثل اغا خان امام الاسماعيلية تروح تسافر له هذا هو الحج تطلب العلم على يديه ان الصفا والمروة من شعائر الله قلك الصفا النبي مش الجبل الصغير المعروف لا ، والمروة علي عليه السلام وكم لقي علي من هؤلاء الزنادقة ، اليوم حكى لي الاخ حمدي قلي المشكلة في علي عليه السلام ان هناك طوائف اللهته ، وطوائف مثل هذه الطوائف والعياذ بالله باطنية زنديقة . قلت له : ماذا يعني هل معنى ذالك ان ننزع عن موالاة علي او ننقصه حقه وقدره من اجل الا يتخذ ذالك ذريعة الى تاليهه كي لا يؤله قوماً، حاشى لله .. طب عيسى عليه السلام اله ، معناته احسن شيء ننزع عنه النبوة هذا لا هو نبي ولا هو رسول هذا عبداً عادي ! ، لا غير صحيح ، الصحيح ان تقول عبد الله ورسوله وكلمته وروحاً منه ، هيك الله قال كلمة من الله وروح من الله وعبد الله ورسول الله ، وواحد من الخمسة اولي العزم من الرسل لا تنقصه عن مقامه قيد انملة . وكذالك الحال مع علي عليه السلام كل ما ثبت له بصيح الشريعة نثبته له كل فضائله كل شيء شهد له بنقول هذا ، لكن لانزيد عاد ونالف من عنا لأ ، لكن مادام ثابت نثبته ولا نتراجع عنه ونظهر محبتنا وموالاتنا على القدر الذي اراده الله ورسوله زي ما الله اوصانى ورسوله في هذا الرجل العظيم ، قلي صح ، قلت له هذا هو العدل ، نعم لا يجوز والا بنفس الذريعة ان نقول خشية ان يتذرع الناس في الاخير ببعض الاشياء عن رسول الله الى تاليه الرسول وتربيبه ربما ، خلينا نسكت عن بعض معاجز الرسول وعن بعض خوارقه وندفنها حتى لا يعظم النبي مزيد تعظيم بالعكس ، نحن نفعل كما فعل الرسول مع اصحابه واتباعه . قال لهم دعوا هذا ولا تطروني كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم ، بل قولوا عبدالله ورسوله رسول هذا لا انقصه عن مرتبة الرسالة صحيح ، كذالك علي عليه السلام لا انقصه عما ثبت له شرعا ،والا والله العظيم هذا من الظلم البين ، وعلى فكرة بمثل هذا الظلم يظلم علماء ودعاة ، يقلك لا علينا ان نغض منه قليلاً، وان نحاربة قليلاً، وان نزهد الناس فيه وان وان وان ، لان لا يفتن الناس فيه وهذا كذب كله من اجل ماذا ، من اجل شفاء الغيظ والعياذ بالله ومن اجل انفاذ الحسد المكبوت في قلوبهم قلك هذا باسم المحافظة على عقائد الناس ، ودين الناس حتى لا يفتنوا بهذا العالم فنريد ان نغض منه

، ما تخاف الله تبارك وتعالى يقيم من الحجج والبينات والادلة حتى في حق انبياءه لان لا يؤلهوا ، يعني عيسى عليه السلام ، قبائل في استراليا قبائل الاقزام تخيل هؤلاء البدائيين قبائل بدائية لما بلغتهم دعوة عيسى رفضوا ، وقالوا هذا كلام فارغ لماذا ، زعيمهم هناك وهو رجل امي بدائي لكن على الفطرة ، قالوا له عيسى كذا وهو ابن الرب افتدى البشرية به ، فقال الرب وابن الرب وعادي يمشي على الارض؟ قالوا يمشي على الارض مثلنا. قلهم كان ياكل ويشرب ؟ و كان يخرج ؟ قالوا اكيد ، قاله لا لا هذا كذب هذا دين كله غلط انا لا اخذه هذا . ما تخاف ربنا جاعل في حق الانبياء وفي حق الاولياء والائمة كذالك علائم البشرية والمخلوقية ولا مش صحيح ، ان يقتل وان يسفك دمه وان يتعب وان يشتكي وان يمرض وان وان ... هذا بشر يا حبيبي ماهو اله ، ما بكون اله هذا كلام فارغ الا على طريقة الباطنية ، طريقة الباطنية التي تفكك الصلة وتفك الارتباط بين الدال والمدلول ، اه العقل الباطني المخبول هذا عقل مخبول على فكرة ، وبتعبير ابو حامد الغزالي قال: **والحاصل انه لا حاصل لهم** هكذا، ببساطة قال بدك الخصلك قضية الباطنية ؟ .. الحاصل انه لا حاصل لهم .. تعرف ليه ما في شيء تمسكهم منه اصلاً، لا يتفقون معك على اي مبدأ ، في شيء يسمونه المبادئ في الفكر كل البشر وكل الفلسفات قالوا في قوانين للفكر وقوانين للنقاش والمحاجة مبادئ يتفق عليها الخصمان ، هذا لا يتفق معك حتى على مدلولات الدوال لا يمكن النقاش مع هؤلاء هذول همه الزنادقة الحقيقون ، غير هيك من اهل الملة تقلي سني اشعري ماتوريدي حنبلي شيعي زيدي اباضي معتزلي بالعكس كل هؤلاء يمكن ان تناقشهم ، وان يناقشوك وان تلتزموا باشياء معينة على الرغم من الطرفين ، وهتشوف كان يود لي اليوم اقرأها مئات من اجمل لن تقرأ كلاما ككلام ابي حامد في **فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة** رجل اتى بقانون عجيب غريب لم يسبق اليه طبعاً، هو ضد التكفير الذي لا يسارع عليه الا الجهلة قال ايش حقيقة التكفير ، ايش حقيقة التصديق ، قلك هعطيك اياها بكلمة واحدة واعطيك علامة مضطرده منعكسة ، هذا هو التصديق هذا هو الكفر ، طيب كويس لسه هذا مش كافي كيف ؟ قلك الوجود خمس مراتب : كل من اول نصاً شرعياً بحيث يتفق ، مع اثبات المخبر عنه مدلول النص وفق مرتبة وجودية انا لا اكفره ، شغله عجيبة هذا الرجل ،قال هناك الوجود الذاتي والوجود الحسي والوجود الخيالي والوجود العقلي والوجود الشبهي ، خمس مراتب اذا اولت النص بطريقة تحمله على مرتبة منها ، انا لا استطيع ان اكفرك ولا تكون مكذباً للنص ، رهيب الرجل واسع الرحاب واسع المنادح ماشاء الله عليه ، لذالك هذا من اجمل ما في الغزالي ، قلك ماذا يبقى من الغزالي لنا العصر ، انا اقلك يبقى هذا ، يبقى ان الرجل سبحان الله واسع الرحاب والمنادح ضد التكفير ، الرجل بنى سدوداً عالية لكن بعيدة المدى ضد طوفان التكفير ، رحمة الله تعالى عليه عقل جبار فعلا وهذا مش عقل فقيه ، الفقيه لا يستطيع هذا ، ولا يعرفه هذا عقل فعلاً، متكلم اصولي فيلسوف منطيق فقيه هذا عقل الغزالي ، فمن عنده فيصل التفرقة ، تقرأة في جلسة في ربعين دقيقة من اجمل ومن اغرب ما يكون وياتيك بامثلة عاد كيف يحمل النص ، على الوجود الذاتي على الوجود الحسي على الوجود الخيالي على الوجود العقلي على الوجود الشبهي وهكذا ، بطلع اهل القبلة ويقول اختم لك بوصية وقانون وصيتي : **كف لسانك ما امكن عن تكفير اهل القبلة** يصلون الصلوات الخمس -

الباطنية ما بصلوا ولا بعترفوا ولا بحجوا ولا بامنوا بكل الشغلات هاذي هو بقلك وبعلموا ولادهم ذالك والعياذ بالله - اما ناس بتصلي الصلوات الخمس وبتصوم رمضان وبتحج الى مكة اياك ان تكفره ، قال ابو حامد اياك والا بتتورط ورطه كبيرة ، وجاب مسائل مما يكفر بها وقال هذا لا يكفر بها مثل الامامة الخلافة مش من مسائل اصول الدين كذب ، واثبت لك هذا بطريقته الخاصة رحمة الله تعالى عليه على كل حال اذا هذه طريقة الباطنية والعياذ بالله اخطر طريقة ممكنة ، وعلى فكرة لا يقبلها سليم العقل ، يقبلها مخبول او انسان يتزندق هو يريد ان يستحل كل ما حرمة الشرائع يقول لك انا مامن بطريقتي ، امن يا حبيبي انت هلكت في الدنيا والاخرة والعياذ بالله ، لكن هؤلاء الناس بلغ من شرهم والعياذ بالله انهم لم يكتفوا باضلال بعض العامة وبعض الاغمار ، وانما بدؤوا في تصفية جسدية لمن يتصدى لافكارهم ودعواتهم ، فكما قلت لكم قضوا على قيادات روحية وقيادات سياسية ، من اشهر الساسة الذين قضي عليهم كما قلنا لكم نظام الملك هذا الوزير العظيم والفقيه الى حدا ما كان رجل صالح رحمة الله عليه ، هذا حارب الباطنية حرباً شعواء ، وفتح الجامعات النظامية عشان يحارب الباطنية وتيار الباطنية هذا بالذات فغتالوه ، قتلوه كان عندهم طرق عجيبة جداًجداً في الوصول الى الملوك والوزراء زي طرق الجماعات السرية العالمية ، وبتوسل وبصير خدام وبصير تبع سائس الفرس وبعدين بقتل وبعدين عادي يقتل يفدي نفسه عادي اقتل في سبيل الدعوة ما عندي مشكلة، لكن اقتل هذا المجرم فقتلوا . يقول ابو الفرج ابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، تاريخ ابن الجوزي قال والعياذ بالله حتى دب الهلع والخوف والرعب في الناس ، فصار اذا خرج رجل او طفل او امرأة ولم يعد بعد العصر قبيل المغرب اويس منه ، عرف انه اخذوه وقتلوه قتل ، يذبحونه يرمونه في بئر في مغارة في صحراء بعيدة، حسب طريقته المسكين في هذه الظروف ابو حامد تصدى لهم رحمة الله تعالى عليه ، قد يكون من الجميل في المحاضرات المقبلة ان اتي بكتابة فضائح الباطنية ، واتلوا عليكم بعض الانماط والنماذج من نقاشه لهم كيف ناقش هؤلاء ، وفي الحقيقة مش نقاش هو هدم ، لانه هؤلاء لا نقاش معهم كما قلنا لكم ، كيف تناقش من لا حاصل له ، من لا يتفق معك على مبدأ يعني على فكرة ، هذا الباطني يحتمل عنده تماماً لانه لا مبدأ لديه في الفكر ، ان تلزمه بشيء مثلاً يوافقك في اللحظة ثم يقول لك لا ولكن هذا .. تقول له لا هذا يلزمه .. يقولك لا يلزم هذا منه ، هذا انا عندي لا يلزم ، ليه تقوله بناءاً على قانون التناقض هذا يلزم ، يقلك لا انا لا اؤمن بهذا القانون كله ، لا اؤمن مش صحيح لا مبدأ لهم . شيء صعب جداً، يعني واضح ان هؤلاء ليسوا ارباب فكر ولا اصحاب معتقد سليم ولا طلاب اصلاً حقيقة ابداً ابداً، هؤلاء لديهم ثار ارادوا ان يصفوه مع الاسلام ومع التوحيد مع دين محمد بس ، هذا هو. عندهم اعتقاد مطلق ببطلان هذا الدين ، وارادوا ان يبطنوه من الداخل ، فلذالك شوف مدى النعمة على هذه الامة لما يقوم واحد مثل ابو حامد يتصدى لهم بهذه الكتب التي طبقت شهرتها الشرق والغرب ، طبعها المستشرقون وطبعها الاسلاميون وغير اسلاميين ، فهذا ما يتعلق بالباطن على جهة الاختصار ان شاء الله تعالى .

بالنسبة لموقف ابي حامد من علم الكلام ، وهذا طبعاً كلام طويل لكن نلخصه في جمل ان شاء الله تعالى .علم الكلام هو باختصار : هو علم العقيدة ، علم التوحيد او اصول الدين ، لكن الذي يستخدم ويصطنع الطرق والبراهين العقلية لإثبات العقائد الملية العقدية . بعني لا يكتفي بالنقل ، لا يثبت لك العقيدة انه قال الله تعالى وقال الرسول اذا العقيدة ثبتت هذا لا يكفي ، لذالك علم الكلام ينقسم الى قسمين رئيسين : دقيق الكلام وجليل الكلام .. دقيق الكلام ما هو باختصار : هي المقدمات المنطقية والعقلية التي يصطنعها علماء الكلام في المحاجة الكلامية . يعني الحديث عن الجوهر والعرض عن المقولات العشر بشكل عام ، الحديث عن الامكان وانواع الامكان ، والوجوب وانواع الوجوب ، والاستحالة وانواع الاستحالة وامثال هذه المبادئ . والحديث عن جوهر الفرد ، الذرة تنقسم لا تنقسم كل هذا يدخل بطبيعيات الكلام يعني عقليات الكلام وطبيعيات الكلام ، الحديث في البسيط والمركب في الجوهر، الفرد ينقسم او لا ينقسم ، في الملاء والخلاء ، في توسع الكون ، عجيب انه حتى علماء الكلام تكلموا في هذا ! نعم ، تكلموا في توسع الكون ، والغريب ان ابا حامد الغزالي رحمة الله عليه تناول هذه المسألة ، ورد عليه ابن رشد في تهافت التهافت الا ان ابا حامد كان موقفة راسخ جداً ضد الموقف الفلسفي ، الذي ينكر ان الكون يتوسع الفلاسفة كلهم ارسطوا وافلاطون وابن رشد قالوا لا ، الكون ثابت لا يتسع ومستحيل ان يتسع ، ابو حامد قلهم مستحيل ! بل مستحيل كلامكم هذا ، والمفروض ان الكون قابل للاتساع وبستمرار واتى بادلة من اجمل ما يكون لولا ضيق المقام ، طبعاً انتم تعلمون الان ، ابا العلم الا ان ينصر ابا حامد الغزالي ، قال العلم لا الكون يتوسع وهذه الان اصبحت تقريباً حقيقة تجريبية مرصودة بطريق(Red and Blue Shift) الازاحة الحمراء والزرقاء ، كل ما تصير نحو الاحمر تتباعد نحو الازرق تقترب منا .. فاصبحت قضية شبه محسوسة ، قضية تجريبية شفناها بالوسائل فجاء العلم ونصر موقف ابي حامد الغزالي ، رجل قلت لك ذكي ذكاء مش طبيعي ، مثل هذه المسألة لفتني تماماً، موقفة من مسألة البسيط والمتعدد حين انكروا الفلاسفة حشر الاجساد قالوا الارواح ما عنا مشكلة معها تحشر وتنعم لكن الابدان مستحيل ، قالوا الابدان مركبة من جواهر كثيرة وبعدين يحدث لها الانحلال والفساد ثم لا تعود كما كانت بخلاف البسيط الذي لا ينحل ، كالنور هم يمثلون للبسيط بالنور يعني اليوم بلغة الفيزياء الفوتون الفوتون بسيط لا ينحل الى شيء اصغر منه ، قلك هذا البسيط لا ينحل يبقى كما هو ، والروح بسيط البدن مركب ، فالبدن بنحل معناها لا يحشر !! ... عارف ماذا قال لهم ابو حامد عجيب الرجل هذا عقل جبار فعلاً من الصعب ادراك مدى سعة هذا العقل واندياحة ، قال لهم اصلاً هذا المركب لو تنظرون ما فيه هو ينحل الى بسائط ، واصله في نهاية المطاف بسيط كل مركب بسيط ، وهذا اليوم هو لغة الفيزياء كل الكون هذا والنجوم والكواكب والحيوان والانسان كله في الاخير مركب من ذرات ، وكل الذرات من جسيمات دقيقة جداً، والجسيمات هذه تنحل الى ما هو ادق ، حتى نصل في الاخير الى عائلات دقيقة من الجسيمات الدقيقة ، المفروض انها لا تنحل الى ما هو ادق منها ، فكل مركب طلع بالاخير بسيط ، فما الذي يمنع من اعادته ، لكن هذا ما كان موجود ايام ابي حامد الغزالي هذا عرف في هذا العصر، عقله عرف هذا وفي شيء اغرب من هذا قلت انه عقل جبار عندما تتكلم عن ابي حامد المتكلم ، بعض المستشرقين اعتبروا

ومنهم كرادافو اعتبروا ان علم الكلام الاسلامي ادق وابعد غوراً من الفلسفة ، قالوا بالعكس دقيق جداً وذكي هذا العلم ، وفعلاً العلم قاعد الان بايد مقولات المتكلمين الكثيرة على مقولات الفلاسفة سبحان الله . العلم اليوم ، العلم الامبيريقي حتى في حدوث الكون ، العلم الان يؤيد حدوث الكون ، وحدد له مبدأ لحدوثة لكل الكون هذا 13.7 مليار سنة ضوئية عجيب العلم وابو حامد اثبت هذا .. كيف اثبتها؟.. شيء لا يصدق ابو حامد رفض التفكيك بين المكان والزمان ، وكانه سبق البرت اينشتاين شيء غريب بس هذا هشرحلك اياه بالتفصيل شوي شوي و جميلة ان تفهمها . نرجع لموضوع السببية هذا من اكثر ما شهر به ابوحامد الغزالي في علم الكلام ابو حامد في المستصفى وفي تهافت الفلاسفة قال مافي شيء اسمه سببية بالطريقة التي استسلفها الفلاسفة انه في علاقة جوهرية علية حقيقية بين السبب والمسبب عنه (The Cause And Effect) بين العلة والمعلول ، بين السبب والظاهرة قال غير صحيح ، نرى هذا دائماً، بنشوف الشمس تشرق النهار يعم الكون . بكون عطشان بشرب برتوي ، جعان اكل اشبع ورقة بقربها من النار تحترق ، تصبح رماداً هذه اسباب ، قلك لا هذا كله وهم ، وهذا ملكة ابي حامد الفلسفية ،عنده الرجل قدرة اليوم بحكي لاخواني انته عارفين سر الابداع يا جماعة ومفتاح الوصول الى الحقيقة ان تفكر خارج الصندوق ، كما يقال طالما كنت تفكر داخل الصندوق عمرك ما تقدر ، وهذا حنقول من وراء الغزالي تالي ادنى ما يميز العالم عن العامي الغمر ، هو قلك ادنى ما يميز كذا كذا وبتيجي بعدها بقليل لكن هي تالي ادنى ما يميز العالم من الغمر الجاهل ان تفكر خارج التاريخ ، ان تفكر خارج الرواية ان تفكر خارج المألوف ان تفكر خارج السائد يعني الان كيف نفترض الشيعي . الشيعي اذا ابى ان يفكر متناولاُ اصحاب رسول الله نفترض الا داخل الرواية الشيعية مستحيل ، من جهتنا احنا الحين مستحيل انه يفم ما نريد تفهيمه اياه من تصور اخر لمشكلة ابي بكر وعمر مع سيدنا علي ما يقدر هو عنده لا، لانه هو صدق كل رواياته وبعتبرها حقاً مطلقاً. والسني نفس الشيء مستحيل ان يتقبل وجهة نظر اخيه الشيعي في ابو بكر وعمر من داخل الصندوق السني يستحيل كيف احاديثي بتقول كذا كذا مش حاط احتمال واحد بالالف انه هذه الاحاديث عليها علامة استفهام ، ممكن وين بيجي لدور الان؟ .. للعالم الحقيقي لا تقلي شيعي ولا تقلي سني العالم الحقيقي لا هو سني ولا هو شيعي اكبر من هذه الشغلات يطلع برا الصناديق هذه ويلقي نظرة على اسس ومستندات الشيعة والسنة ، وفق مبادئهم في التصحيح والتضعيف والتصديق والتكذيب هذا عنده ايضاًتخضع للرقابة وللنقد والبحث كمان احنا امبارح في الخطبة عملنا هذا ، وهذا بعتبروا كارثة وحيكفرونا فيها بس هو هذا ، يقلك حديث صحيح اعمالك بتروح على اليهودي والنصراني وبتدخل الجنة انتا ما في100% نظرنا في الحديث ما يكفينا انه صحيح لانه حديث احاد يقبل الظن من الاول والتخطئه ، وجدناه عن رجل شهد زور ، تسبب في قتل صحابة رجل كان يبشر قاتل عمار يقله ابشر بالجنة ، ويقوله مرحباً باخي ، مشاكس معاند لرسول الله تابعي، لا نسميه جليل تابعي معثر بائس تاعس والعياذ بالله اسمه ابو بردة ابن ابي موسى ما بهمني وثقة ، اخرجه الجماعة ، ما بهمني انا في عندي مبادئ وقاعد بطبقها هنا هذا تفكير خارج الصندوق ، خارج الاطار هذا التفكير بخليك تتجرأ انك تعيد النظر في احاديث في الصحيحين بل في الكتب الستة ، بدانا نفكر خارج

الاطار . الشيعي يعمل مثل هيك راح يعيد النظر باشياء كثيرة في مروياته بدينا الان نخرج خارج الصندوق، ممكن نصل لاشياء جديدة لا هي عند الشيعة ولا هي عند السنة ، وكان بين ذالك قواما ، شغلات لسه لم يهتدى اليها لان كل المطروح هو تفكير داخل الصندوق ، ابو حامد قدرته الخارقة رحمة الله عليه في قضايا العقيدة بالذات علم الكلام لو طبق هذا في علم الكلام في مباحث اخرى كان حصل منه اشياء كارثية .. اعتقد بالنسبة لمذهبنا وكذا بس ما يقدر ، والامور صعبة اصلاً مات وهو متهم بالزندقة والعلماء متألبون عليه . فابو حامد باختصار لاحظ ان هذه السببية هي وهمية ، اوجبها توهم لاقتران العلي في علاقة اقتران علي مش اقتران ظاهري ، في حين ان الواقع اقتران ظاهري او تعاقب ظاهري ، يعني شيء يعقب شيء بستمرار او يقترن به باستمرار ، فانت تفكر بالاخير ان هذا سبب حقيقي ، في هذا سبب حقيقي يحدث هذا ، وان هذا لا يحدث الا بهذا لا عند هذا ، قال هذا وهم ! .. طيب عنده ادلة كثيرة من اعجب ادلته قال بعبارة علمية كانها من عصرنا هذا ، الي بخليك منهولاً حائراً من عقل هذا الرجل الجبار في عصره يقول ماذا نحن في العادة ندأب على ان نعزوا هذه السببية ، وهذه الاقرانات العلية ، الى مبادئ سابقة عليها –يعني التراب خاصية يقلك اليبوسة والرطوبة بحسب ما يمازجه من ماء بنفكر هذا سبب ، ان هذا اصبح يابس ، والهواء الخفة بسبب كذا كذا، قال : مايدرينا مالذي يجعل مثبت هذا في امان من ان تكون هذه الظاهرات لها اسباب خفية ، لا تزول ولا تحول ولا تتغير وهيه غائبة عنا ولو كانت ظاهرة لنا وظهرت مرة وغابت لعرفنا انها هي السبب في هذا لكنها غائبة .. عارفين عن ماذا يتحدث الرجل؟.. يتحدث عن التركيب الذري للمادة ! ، اليوم عرفنا انه خواص المادة ، مش تابعة لانه رطوبة ويبوسة وهواء وخفة ابداً، تابعة لطبيعة التركيب والاعتلاق الذري والجزيئي وهذه الاشياء تعزى الى كائنات دقيقة جداً جداً اسمها الكترون بروتون نيترون ، لا بنشوفها ولا بتظهر النا ، تظهر اثارها ولا بتغيب ما بنعرفها ! .. الرجل عجيب ، انا قلت ايش الخارق هذا الرجل اقسم بالله ذهنه مش طبيعي الرجل ، يبدو انه فتح الهي هذا نوع من الفتح الإلهي .. اذا يا اخواني فعلاً هذه المسألة تبرز لنا عمق هذا الرجل وعبقريته في التفكير . على انه ليس بمعصوم ولذالك هو رحمة الله عليه ، رحمة واسعة ربما هذا الذي يفسر لنا بشيء نرتاح معه وبطريقة نرتاح معها ، حين ذكر انه عالج طرق المتكلمين ووجدها وافية بمقصودهم لا بمقصوده ، وعالج طرق الباطنية وعالج طرق الفلاسفة ، وبعدين عالج طرق الصوفية . نهاية المطاف قال بانه وصل الى الحق والى الهدى بنور قذفه الله في قلبه ، المسألة تعود الى نور الهي سبحان الله ولذالك ما اضيق الطرق على من لم تكن دليله ، نسأل الله تبارك وتعالى ان يسعدنا بالدلالة عليه ، والتعرف اليه ، وان يقذف من نوره المقدس في قلوبنا فيهدينا سبل السلام ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاتة .

الحلقة السابعة

المقدم أ/ طرفة بغجاتي :بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة واتم التسليم على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين . اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا من لدنك علما انك انت العليم الحكيم ، اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه . نرحب بكم ايها الاخوة والاخوات الفاضلات والاخوة الاحباء بهذه الامسية والتي ستكون ان شاء الله الجزء الثاني من سلسلة ذكرى الامام العالم العلامة العارف بالله ابو حامد الغزالي ، والذي كنا في رحاب سيرته في ست حلقات ماضيات مع شيخنا الفاضل عدنان ابراهيم هنا في مدينتكم فيينا ، ونرحب بكم مرة اخرى باسم جمعية لقاء الحضارات وباسم مسجد الشورى وباسم الشيخ الفاضل عدنان ابراهيم سائلين الله عز وجل ان تكون الجزء الثاني خيراً كما كان اوله في ذكرى هذا العالم المشهور . لقد اخذنا الشيخ عدنان برحلة سريعة في ست حلقات نرجوا الرجوع اليها ، والرجوع الى ترجمة متواضعة للدكتور عدنان كمحاضرهذه المحاضرات في الجزء الاول من هذه السلسلة . ذكر لنا ما قال عن الامام الغزالي العلماء سواء المعاصرون ام القدماء ، ذكر لنا حياته وطفولته وبدايته العلمية حيث انه مرة قال طلبنا العلم لغير الله فابى العلم الا ان يكون لله ، دراسته على شيخه المشهور الجويني وعلاقته بنظام الملك الذي جعل له مدرسة في نيسابور تحدث عنها ايضاً الشيخ الفاضل بتفاصيل شارحة والحمد لله ، واهم ما في الامور التي تحدث عنها شيخنا الفاضل هو عزلة الامام الغزالي ورجوعه الى الله اولها في ستة اشهر انقطع فيها عن التدريس وبعدها عشر سنوات بينه وبين الله تعالى عاد بعدها مشتاقاً لبنياته الى مدينة طوس جامعاً بين العلم والعبادة والتصوف ، كان مجيداً للغتين الفارسية والعربية ، وربما تكون هذه الشخصية جامعة للمسلمين في هذه الايام كان محامياً عن عقائد الامة سواءً فلسفتاً اوعقيدتاً في كتبه المعروفة مثل تهافت الفلاسفة ، الذي رد به على كثير من الفرق وخاصة الباطنية منها ، من اشهر كتبه الإحياء والمنقذ والتهافت ، كما شرح لنا الشيخ الفاضل مسألتاً فلسفيتاً معقدتاً اتهم بها الشيخ الامام الغزالي بقوله ليس في الامكان ابدع مما كان ، وشرح لنا ان هذا ليس كان قوله بل اخذ عليه انه كان نوعاً ما يشبه الاقوال التي قالها ، وشرح لنا الشيخ الفاضل تلابس هذا الموضوع رد على شبهة كثرة الاحاديث الضعيفة والتي لا اصل لها في كثير من كتبه وخاصة احياء علوم الدين ، والشبهة ترد لكون هذه الاحاديث ليس لها اي تاثير على محتوى علم الامام الغزالي واجتهاداته فان حذفت هذه الاحاديث من احياء علوم الدين لم يتغير به شيئاً ، لانه كان متبعاً للقران الكريم وللحديث الصحيح . اجاب على بعض المنتقدين منهم

تلميذه ابو بكر ابن العربي ، وذكر ايضا ما قال عنه العقاد لم يعرف المشرق و لا المغرب رجل مثل ابي حامد الغزالي . دروسه فلسفته فقهه اصوله عقيدته شرحها ايضاً شيخنا الفاضل جزاه الله خيرا . الاشياء المهمة في شخصية الغزالي العزيمة ، الصدق ، الخلوص في القصد ، التاثير في كتبه لكل من يقراها ، الاعتداد بالنفس لا كبراً و لا عجباً بل اعترافاً بنعمة الله عز وجل وفضله وأنه كان لا يدخل الى السلطان و لا ياخذ ماله وكان مع المناظرة بدون تعصباً ومع صفاء للقلب نسأل الله عز وجل ان يقرا ويسمع الجميع هذه الحلقات الست التي ذكرتها بايجاز سريع جداً ليس من مقامها .

ونتجه الان ونسأل شيخنا الفاضل متابعة هذه الحلقات المباركات و سيكون في فلسفة الامام الغزالي ، وخاصة في قيمة الامام الغزالي لنا في هذه الايام . تفضل شيخ عدنان جزاك الله خيرا .

المحاضر الشيخ عدنان ابراهيم:- بارك الله فيك . اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، يارب لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما تحب وترضى ، نعوذ برضاك من سخطك ونعوذ بمعافاتك من عقوبتك ، ونعوذ بك منك ، لا نحصي ثناءً عليك انت كما اثنيت على نفسك، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، واشهد ان سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد عبده ورسوله ، اللهم صلي وسلم وبارك عليه وعلى اله الطيبين الطاهرين ، وصحابته المباركين الميامين واتباعهم باحسان الى يوم الدين ، سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ، انك انت العليم الحكيم ، علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وفقها اللهم امين .

اما بعد اخواني في الله اخواتي في الله ، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته. اشكر لكم مجيأكم المبارك هذا وحرصكم كما اشكر من قبل ومن بعد اخي الفاضل ابا عدنان على جهده وحرصه ، واسأل الله له مزيداً من الموفقية ولكم جميعا . اخواني واخواتي اود ان ابدأ هذه الحلقة السابعة بالحديث عن الغزالي والفلسفة ، لن اقول الغزالي الفيلسوف للإلتباس الحاصل في هذه المسألة ، لكن سنتحدث عن الغزالي والفلسفة . طبعاً اذا ذكر ابا حامد الغزالي ذكر معه وبذكره على التو كتابه الاشهر تهافت الفلاسفة ، الكتاب الذي يتحفظ الناس كلهم او جلهم عنوانه على ان كلهم او جلهم لا يكادون يعرفون معنى هذا العنوان ، ما معنى التهافت هذه كلمة تقال حتى عند العوام لكن تحديد المقصود بالتهافت ليس امراً سهلاً، امر غامض كتبت فيه صحائف كثيرة ايها الاخوة ، لكن الذي يبدو من مطالعة الكتاب ان ابا حامد قصد رحمة الله تعالى عليه بلفظة التهافت قصد بها الى معنى التناقض والتعارض ، رأي يعارض رأياً، رأي يناقض رأياً، مع ان التهافت في الاستخدام السائد الان قد يختص برأي بحيالة لا بين رأيين، ومن هنا التباس هذا العنوان فاذا ذكر الغزالي ذكر التهافت ، واذا ذكر التهافت ذكر تهافت التهافت في اشارة واضحة لا تخفى الى المعركتين الحاميتين حاميتي الوطيس ، معركة امامنا وحجتنا ابي حامد رضوان الله تعالى عليه مع الفلاسفة ، ومعركة فيلسوف قرطبة ابا الوليد ابن رشد المتوفى سنة 595 يعني - بعد تسعين سنة بالضبط من وفاة حجة الاسلام الغزالي -

مع ابي حامد الغزالي ، معركة فيلسوف قرطبة مع حجة الاسلام ، اذاً التهافت وتهافت التهافت .

ابو حامد الغزالي اخواني واخواتي ولد ونشأ وبزغ نجمه وعلا كعبه كما يقال في ميادين العلم والفنون المختلفة ، في عصر هائج مائج مضطرب اضطرابات سياسية واضطرابات اجتماعية واضطرابات ايديلوجية وعقدية ومذهبية، عصر مضطرب جد اضطراب ، هناك كما تعلمون الخلافة العباسية الذاوية الغاربة في مشرقنا ومركزها مدينة السلام بغداد ، وبالازاء هناك الخلافة الفاطمية ومركزها مصر ولها سيطرتها على اجزاء من بلاد الشام ، في الحقبة التي ولد فيها ابو حامد رحمة الله تعالى عليه كانت حركة عبد الله البسسيري وهو من الشيعة ، كان منحازاً للخليفة الفاطمي في القاهرة فأحدث انقلاباً في بغداد واعتقل الخليفة القائم بالله العباسي ووضعه في السجن ، وصارت الدعوة والدعاة في الخطب الجمعية للخليفة الفاطمي في القاهرة . لكن السلجوقي العظيم الب ارسلان ابن ارطوغرل بيك استطاع ان يهزم الباسسيري وان يعيد الخليفة القائم الى سدة الحكم وان يعيد بالتالي الدعاء له . بنو بويه الذين كان لهم سيطرتهم غير الخافية حتى في بغداد كانت اهوائهم وميولهم شيعية . في الوقت ذاته وفي الاوان نشطت الحركات الباطنية نشاطاً عارماً غير مسبوق ، وعلى ما اشرت في المحاضرات السابقة اصطنعوا الوسائل اللاأخلاقية ، كالعنفو الاغتيال وخطف الناس ثم قتلهم واخفاء جثثهم ، اما بدفعها في اعماق الانهار او باسقطها في الابار او بحفر حفائر لها ثم إخفائها ، واصبح الوضع لا يطاق . وعلى ما ذكر صاحب المنتظم وهو ابو الفرج ابن الجوزي ، كان المرء اذا خرج بعد صلاة العصر ولم يعد الى المغرب اعلن اهله الإياس منه قتلته الطوائف الباطنية شيء مخيف ، الا ان هذه الطوائف الباطنية للاسف الشديد على عنفها وعلى ارهابها اصابت حظا من التلبيس على الناس وتغبيش الرؤيا ، بل واصابت حظاً من الانصار ، صار بعض الناس ينطون تحت الويتهم ويعقلون الى معاقلهم ، حجتنا ابو حامد رضوان الله تعالى عليه يحدثنا في المنقذ من الضلال والموصل الى ذي العزة والجلال عن صاحب له صار باطنياًصاحب من اصحاب ابي حامد - يعني يبدو انه كان عالماً، وربما كان مختص بعلم الكلام ، علم العقيدة على المذهب السني الأشعري - الا ان هؤلاء الباطنية قد اضلوه السبيلا فستحال باطنياً مثلهم، هذا حفز همة حجتنا وامامنا رحمة الله تعالى عليه الى ان يضع كتاباً يفند فيه ويضحض شبهاتهم ، ولا اقول حججهم لانهم في الحقيقة لا حجة لهم ، وبتعبيره لا حاصل لهم في المنقذ من الضلال .

في الوقت عينه ايضاً ايها الاخوة ارتفع نجم الفلاسفة ، المتفلسفة ، الحكماء ، والفلسفة التي كانت سائدة ان ذاك في المشرق الاسلامي هي الفلسفة العقلية الارسطية المعروفة بالمشائية ، وهذه الفلسفة لها متبنيات ولها مقبولات ومفروضات ومقررات تتصادم على طول الخط مع السائد من اعتقاد الموحدين ، ومن اشهر ذالكم **انتحالهم عقيدة ازلية العالم او قدم العالم** لا يعني به بالاصطلاح الفلسفية ولا في الاصطلاح الكلامي الرجوع الى بعيد في الزمان ، بل انكار ونفي الابتداء في الزمان اصلاً، يعني المصطلح المعروف بالازلية العالم ازلي ، يعتقدون ان الكون كان ولايزال انه ازلي لم يخلق في الزمان ، ليس له بداية في الزمان عقيدة خطيرة

، هذه عقيدة الماديين في كل زمان ومكان ، الملاحدة والماديون بالذات يتبنون تروق لهم عقيدة ان الكون لا بداية له ، ويقولون بكل تبجح وانتفاج كما انكم تعتقدون بالله لا بداية له ، ما المشكلة نحن نعتقد بعالم لا بداية له ، لو كان هذا محال لستحال في حق الاهكم يقولون هكذا . طبعا هذا تخبيص وتخليط واعتباط المسألة ادق من هذا بكثير ، فرق بين مادة عمياء لا تدري من شؤونها شيئاً وبين رب حكيم قدير عليم يشي الكون كله بثبوت هذه الصفات له لا اله الا هو فرق كبير ... **اتبدع الكون كعقد نظيم******وتودع الذرة نظام السدين******طبيعة عمياء في ذاتها******انما المبدع رب.عظيم** الفرق لكن هؤلاء ايها الاخوة يباهتون ويجاحدون يتمحلون في القول والكلام .

ومن ذالكم ايضاً انكار هؤلاء المتفلسفة المتسمين بالحكماء ، **انكارهم لعلم الله بالجزئيات** واصرارهم على ان الله يعلم الاشياء بنحو كلي ، لكن لا يعلمها بنحو جزئي تفصيلي ، وهذا شيء خطير . والمسألة الثالثة وهذا ايها الاخوة هذه المسائل الثلاث بالذات هي المسائل التي اكفرهم بها حجة الاسلام في منقذه وفي تهافته .

المسألة الثالثة هي **انكارهم الحشر الجسماني** البعث الجسماني واعلانهم انهم يعتقدون او من اعتقد منهم بالبعث انهم يخصونه بالبعث الروحاني بعث الانفس والارواح ، اما الاجسام فقد فنيت بالتحلل ، كانت ثم فسدت تركبت ثم تحللت ، هذا الكون والفساد في اصطلاح هؤلاء الفلاسفة ، الكون والتحلل ، تركبت ثم تحللت ، اذا فنيت قالوا من المحال ان تعاد ولهم شبه طولوا بذكرها ، ولعل ابن سينا من هؤلاء الذين لبسوا في الرسالة الاضحوية للاسف الشديد ، اتى بكلام شقق كلاماً طويلاً جداً لكن لا نقول لا طائل تحته لانه شبهة عظيمة ، وهي شبهة التي ربما حكيتها لكم اكثر من مرة من نحو عشرين سنة في هذا البلد شبهة الاكل والمأكول ، لعلنا ان شاء الله ان تناولنا هذه المسألة بشيء من التفصيل نعرض هذه الشبهة ونعرض على الاجمال والايجاز والعجل لمواقف العلماء والمتكلمين حتى الحكماء كابن رشد ايضاً وابن سينا والفارابي والامام الغزالي من هذه المسألة ، مسألة البعث الجسماني علاوة على البعث الروحاني . هذه ثلاث مسائل لكن ابا حامد ايضاً بدعهم في سبع عشر مسألة اخرى ، يعني خطأهم وضللهم في ما مجموعة عشرون مسألة ، استحقوا التبديع في سبع عشر مسألة ، والاكفار في ثلاث منها .

هذه صورة عامة بنوراميه للوضع الذي ظهر فيه هذا الامام الحجة ، وضع مضطرب من ناحية سياسية من ناحية عقدية مذهبية ، احزاب الفرق الباطنية ، الفلاسفة ، الانقلابات ، القتل ، شيء مخيف وايضاً التعصب المذهبي خاصة بين الحنابلة والاشاعرة والماتوريدية ، الحنابلة من جهة والاشاعرة والماتوريدية من جهة اخرى ، يعني الحنابلة من جهة والشافعية والحنفية من جهة خاصة مع الشافعية ، ثم بعد ذالك التعصب بين الحنفية وبين الشافعية والمذابح والمقاتل وحرق الاسواق وحرق المساجد شيء لا يكاد يصدق ، شيء فظيع فعلاً. طبعا للاسف معظم المسلمين العوام وقد يكون هذا خير لهم لا يعلمون اشياء عن هذا يظنون ان تاريخنا ما شاء الله شيء واحد من السلام والهدوء والاستقرار والألف ، هذا غير صحيح يوجد فيه فترات حالكة السواد لا زالت وما لم تعالج الجذور الاصلية الاساسية لهذه الاشياء سيظل واقعنا يفرز الواناً من التعصب وضروباً من المنابذة والتباغض والشنئان الذي ينتهي الى الاكفار، ومن ثم الى المذبحة كما اقول دائما للاسف علينا ان

نكون جادين في وعي تاريخنا ، وفي المكاشفة بحقائق واقعنا والا فنحن امة تضلل نفسها .

بعث الامام الغزالي ، خلقه الله تبارك وتعالى ويسره لهذه الامة في الوقت الذي كان الناس فيه بتعبير التاج عبدالوهاب السبكي رحمه الله تعالى عليه وتلوناه عليكم في حلقات سابقة ، ظهر هذا الامام والناس الى رد فرية الفلاسفة احوج من الظلماء لمصابيح السماء وافقر من الجدباء لقطرات الماء . جاء ابو حامد وكما سنتلوا عليكم ان شاء الله لدى الحديث عن تجربته المعرفية والروحية ، ابو حامد خاض تجربة مزدوجة معرفية وروحية في ان . وكتب سجلاً ذاتياً لهذه التجربة رائعاً جداً هو احد ثلاثة كتب مثلت الذروة والقمة في انتاج هذا الامام ، كما ذكرنا ايضاً في حلقات سابقة اعني**المنقذ من الضلال والموصل الى ذي العزة والجلال** كتيب صغير من اعجب ما يكون ، وترك اثراً عالمياً على مانبرانش وعلى ديكارت استاذه من قبل ، اعتقد على هيوم بشكل واضح على كانط ربما ، لذالك بعض مؤرخي الفلسفة الغربيين الامريكان خصوصاً يعتقدون ان ابا حامد هو واحد من خمسة او ستة عبر التاريخ الانساني الاكثر تاثيراً. هذا ما لا يعرفه بعض الذين يسارعون الى النيل وغمز قناة ابي حامد ، وكما قلت لكم في حلقات سابقةبل الى اكفاره وزندقته وتكفيره ، من ابوحامد الغزالي صاحب الاحياء احاديث موضوعة ! هذا استخفاف واستهتار هذه حماقة ، هذا نوع من الحماقة يدل على حمق القائل ، وعلى انه ليس في العلم ولا من الفكر في قبيل ولا دبير وليس له شروى نقير في هذا الباب ، نقول له ليس هذا عشك فدرج رحم الله امرئ عرف قدر نفسه ، ليس مثلك اصلاً من يتصدى لمعرفة الغزالي اصلاً معرفته عليك اصعب بكثير من ان تدركه ، يضنون ان العلم بتحفظ احاديث وتخريج احاديث واسانيد ، هذا يحسنه كل احد هذه عملية سهله جداً عملية صناعية ، لكن ان تكون عبقرياً في حجم الغزالي امراً غير مقدور الا للندرة ، من العصر في العصور بل في مجموع وجملة عصور، هؤلاء يرون ان امامنا وحجتنا هو واحد من خمسة او ستة على مستوى الفكر والفلسفة هم الاعظم تاثيراً في تاريخ الفكر الانساني ، ابوحامد معروف على مستوى العالم يا اخواني كان ولا يزال وسيظل رحمة الله تعالى عليه ، واليوم سنتثبت لكم بالبرهان المدى الواسع والشأو البعيد الذي بلغه هذا الامام في العبقرية والابداع والابتكار، لذالك ديبور في كتابة عن تاريخ الفلسفة الاسلامية الذي ترجمة العلامة الفيلسوف دكتور محمد عبدالهادي ابو ريده، المصري رحمة الله تعالى عليه وطيب ثراه قال: لم يعرف الفكر العربي فكراً مبتكراً كفكر ابي حامد الغزالي ، لا تقلي ابن رشد لاتقلي الجويني ولا مسكاويه ولا تقولي ابوحيان التوحيدي ولا الجاحظ ولا الفارابي ولا ابن طفيل ولا ابن باجة مافي ، ابوحامد صاحب الفكر المبتكر الفكر المبدع الفكر العميق ، وبين ظفرين كما يقول المغاربة بين قوسين بين مزدوجين هذا تحت الحساب كما يقال للاخوة الذين تساءلوا لما انت معجب بالغزالي ، يظنوا اني معجب بطريقة شاعرية عاطفية لا ، اصلاً اعجابي لا يقدم ولا يؤخر سواء اعجبت انا بالغزالي او لم اعجب الغزالي يبقى الغزالي ، سواءا اشهدت به او تحامقت وتراقعت - اصبحت رقيعاً يعني تحامقت وتراقعت - فغمزت قناته يبقى الغزالي هو الغزالي اليس كذالك ، اشفق على الرأس لا تشفق على الجبل ، هذا ابوحامد رحمة الله تعالى عليه بالموقف من هؤلاء العباقرة الافذاذ يمكن ان يعرف بعض قدر

الرجل منا ان قدرت هذا الرجل واستطعت ان تضع اصبعك على جوانب من عبقريته نعرف انك تعبت قليلا على نفسك ، اما ان انكرت ذالك وزعمت وزعمت نعرف انك تائه من جملة التائهين لا تدري ماذا يخرج من راسك نسأل الله ان يعرفنا باقدار انفسنا . طيب ابو حامد الغزالي رحمة الله تعالى عليه حين انجز هذا المشروع الضخم الهائل العظيم الخطر كما يقال والاثر في كتابيه الشهيرين مقاصد الفلاسفة الذي عرض فيه لمسائل الفلسفة تماماً كاحسن ما يمكن ان يعرض لها فيلسوف يتبناها ، وهذا ايضاً الكلام ليس عاطفياً، كل تقريباً الذين درسوا ابن سينا ومن قبله الفارابي ثم درسوا ابا حامد قالوا ما كان لابن سينا فضلا عن الفارابي - ابن سينا افضل بكثير في عرض الفلسفة الارسطية ، اصلا الفارابي فيلسوف اخلاقي بالدرجة الاولى كفيلسوف ميتافيزيقي انتاجه ضئيل ، ابن سينا كفيلسوف ميتافيزيقي انتاجه هائل ، النجاة والشفاء موسوعتان خاصة الشفاء في عشرين مجلداً، فيلسوف هائل رحمة الله وغفر له على ما كان منه - لكن بالمقارنة مع ابي حامد ما كان لابن سينا ان يحتج لفلسفته ومقبولاته كما فعل ابوحامد في العرض في التصنيف في الاحتجاج ، حتى عرض الحجة وتوصيفها شيء عجيب وجميل ومبسط باللغة العامية سهل قريب يمكن ان تفهم ابا حامد ، من الصعب ان تفهم ابن سينا في مواضع كثيرة لكن من السهل ان تفهم ابا حامد وهذا يدلك على ان روحه روح فيلسوف الرجل، على ان ملكاته هي ملكات فيلسوف ، لماذا؟ .. شيخ الفلاسفة ارسطو نفسه كان يقول :**علامة الفيلسوف الحق انه يستطيع ان يُفهم** فاهم ، اي انسان على فكرة في اي تخصص في اي فن اذا كان فاهماً يمكنه ببساطة ان يفهم انا لي كلمة اقول فيها : كيف نميز الفاهم من غير الفاهم ، واحد يدعي العلم يدعي الفلسفة يدعي الفكر اذا كان فاهماً بشكل حقيقي وواقعي ليس بشكل مزاعم وادعاء وتنمس تظاهر، (يمكن ان يكثف لك الموضوع في جمل او في جملة واحدة حتى ، قل له لخص لي الموضوع قناعتك في هذا الموضوع في جملة يمكن ان يفعل هذا جملة واحدة ، لكن من الذي يفك مغالقها من الذي يفك شيفراتها يحل مرامزها صعب ، فان قلت له بين لي ووضح كان قادراً على ان يوضح لك هذه الجملة في الف او عشرة الاف جملة هذا فاهم اما ان قال لك لا استطيع الموضوع معقد لابد من كلام طويل اذا هو مش فاهم ،**لابد ان يكون لديه القدرة المزدوجة هذه على ان يكثف وعلى ان يبسط)** ابو حامد كان كذالك رحمة الله تعالى عليه ، تقريباً معظم كتب ابي حامد ايها الاخوة تبوح او تشي بهذه السمة ، الرجل يستطيع ان يكثف لك علماً وحكمة هائلة حتى في العلوم الدينية في جمل او في جملة احياناً ويستطيع ان يبسط لك هذا في مئات الصحائف بكل بساطة بما يدهش ويعجب فرحمة الله تعالى عليه . لكن ايها الاخوة قبل ان يبدأ ابو حامد هذا المشروع الهائل العظيم كما قلنا الخطر والشرف والاثر كان مسبوقاً لا نستطيع ان نقول انه بدأ من الصفر ، دائماً الناس يبدؤون من حيث انتهى غيرهم ، لم يبدأ من نقطة الصفر وانما كان مسبوقاً مثلاً هناك اعلام الاعتزال اعلام المعتزلة الذين ناقشوا الفلاسفة في بعض المسائل ، من اشهر هؤلاء ابو الحسين الخياط رحمة الله تعالى صاحب المعتمد في الاصول كتاب مشهور جداً ومهم في اصول الفقه ايها الاخوة ، وصاحب الرد على ابن الراوندي الملحد، هناك ابن الراوندي امامي شيعي مش ملحد وهناك ابن الراوندي الملحد الذي الحد والعياذ بالله ، فابو الحسين الخياط له كتاب في الرد على ابن الراوندي الملحد

نعم اشتبك فيه مع الفلاسفة ، في مسائل محدودة قليلاً ابو حامد استفاد منه حين تقارن ماذا قدم ابا الحسين تستطيع ان ترى انه اثر في ابي حامد ، ابو حامد استسلف هذه الاشياء الامام الجويني خاصة في الشامل في الارشاد لا ، انا قرأت الاثنين في الارشاد لا يظهر هذا الشيء لكن في الشامل بالذات وهو اوسع بلا شك ، الارشاد كتاب متوسط اما الشامل فهو كتاب مسهب و بسيط كما يقال كبير نعم ، اشتبك مع الفلاسفة في نقاط معينة ابن حزم فعل ذالك مرات يسيرة اشتبك مع الفلاسفة وغير هؤلاء ، ابو حامد قرأ هذا التراث كله واستفاد منه وهو لا ينكر ايها الاخوة دائماً لا ينكر فضل المتقدم فضل السابق لكنه صرح بما هو الحق في ذاته انه لم يسبقه احداً في ان فرغ نفسه بلغة العصر عنا لانشاء مشروع شامل متكامل ، هذه هي الفلسفة تقريباً هذه مسائل الفلسفة الرئيسة كل هذه المسائل وهذا موقفي منها كمفكر وعالم ومتكلم اسلامي ، لم يفعل هذا احدا من قبله ولذالك هو سابق في هذا الباب ، هذه مزية عمل ابي حامد عمل شامل متكامل عمل كلي ، ولذالك فعلاً عانت الفلسفة بعد ضربات ابي حامد معاناة قاسية بلا شك لم تمت لا لا ، والضربة لم تكن قاسمة لا ، بالعكس بعد ابي حامد انتج الفلاسفة والمتفلسفون عدداً من الكتب فاق ما انتج قبل ابي حامد ردة فعل ، ولكن ضربات ابي حامد كانت ايها الاخوة قاسية وان لم تكن قاسمة قاسية ومسددة في كثير منها ، كثير من هذه الضربات كما سياتيكم نماذج يسيرة كان مسدداً تماماً ولا زال العصر تلو العصر يقف مسانداً ومساعداً لابي حامد انه كان احظا واسعد بالحق ، نعم خاصة الان في عصر العلم الحديث والمعاصر ابوحامد ينتصر كل يوم ابو حامد ينتصر ابن رشد يتراجع انتبهوا ، عكس ما يظن بعض الناس الذين واذا ايضاً انبه على هذا بين مزدوجين للاسف الشديد ابو حامد ظلم كثيراً وتقريباً هذه قاعدة ما من انسان ينبل يصبح له ذكر شائع وكبير الا ويظلم من العلماء ، من اخوانه العلماء والمفكرين يريدون ان يقدحوا فيه فيقدحون فيه باوهن الاسباب واحياناً بطريق الى الافتئات اقرب والى الظلم والبهت ، يعني يقول قولاً هم يتبنونه ثم يزعمون انه لا يقول به وهذا من اخطائه ! ، مهو قال بهذا اليوم سياتيكم نماذج على هذا قال بهذا تفصيلاً لما لم تقرؤا على الاقل واذا قرأتم لما جحدتم ، هذا الشيء لكي يقال انهم نقدوا شيء على ابي حامد لا يجوز،الله يحب الانصاف وليس ابو حامد بالمعصوم بلا شك له مواطن اخطأ فيها ، جانبه الصواب في كثير او في قليل لانه ليس معصوماً ليس نبياً لكن ايها الاخوة يعني ان نلزمه بما لا يلتزمه وان نخطاه فيما اصاب فيه ثم نحن نتبنى صوابه ونزعم انه جفاه فهذا والله من الظلم ، ظلم بين وصريح سياتيكم نماذج من هذا الظلم للاسف . هناك كلمة في القرن العشرين وحتى في القرن الحادي والعشرين لا ادري من اول من قال بها ، ان ابا حامد بانكاره السببيه وبين قوسين هو لم ينكر السببية ساوضح هذا اليوم بطريقة علمية وفلسفية لم ينكر السببية ، بانكاره السببيهة بانكاره العلية او السببية ساهم في تاخير قافلة العلم بالمعنى الامبريقي التجريبي للعلم ابو حامد هو المسؤول عن هذا ، هذه كلمة قالها الشيخ محمد الغزالي قالها غيره كثيرون صاروا يقولونها حتى من دارسي الفلسفة وهي كلمة ظالمة وجاحدة وغير صحيحة بالمرة ، غير صحيحة وسوف اشرح لكم لماذا هي بالمرة غير صحيحة وابو حامد لم يساهم بالعكس سوف ترون اليوم ان ابا حامد لو قدر حق قدرة وعرف مقدار انجازه وعطائه وابتكاره لكان في مقدمة المساهمين في تقدم العلم الطبيعي والتجريبي ابو حامد ،

بالعكس ظلم فلا بد من الانصاف واياكم ان تنتحلوا اشياء دون ان تقارونوا بانفسكم ، كلمة قالها فلان تبدؤوا ترددونها هذا خطأ هذا فعلاً يجر الى الوقوع في ظلم من لا يستحق الظلم . في تقييم عمل ابي حامد في نقد الفلسفة او في التنقيد على الفلسفة اختلفت انظار العلماء والمقيمين والفلاسفة في الشرق والغرب ، منهم من قال ابو حامد اتى بعمل هدمي لم ياتي بعمل بنائي، جهد ابي حامد الغزالي هو جهد سالب نافٍ، هو فقط هدم اقاويل الفلاسفة ادحض معتقداتهم لكنه لم ياتي بعمل ايجابي لم ياتينا بنظام فلسفي اخر حتى، لم يعبر عن وجهة نظر متكاملة في هاته القضايا وهي في الحقيقة في المجموع خمس وعشرون قضية في تهافت الفلاسفة مش عشرون خمس ، وعشرون قضية بالضبط من قرأ هذا الكتاب على كل هذا القول اقرب الى الصواب لماذا لاننا نجد امامنا وحجتنا في تهافت الفلاسفة يقول واذا لم التزم في كتابي هذا غير تكذيب مذاهبهم . قال انا رسالتي غرضي قصدي ان ابطل مذاهبهم ، ان اثبت انها متهافته متشاكسه متناقضه متكاذبه لا متصادقه متازرة فقط ، اما الحق الذي نعتقده فانا ساخصه بوضع كتاب او مصنف بحياله قال بعدين يبدو ان همته لم تنشط الى ذالك او الموت لم يسعفه عاجله ، لانه مات شاباً تقريباً- هو ليس شاباً باللغة العربية اسمه هذا الشيخ - عن خمس وخمسين سنة ، اليوم بحسب اعمار الناس في العصر الحديث يقلك هذا شاب ماشاء الله ستين سنة ، وماذا عملت في ستين سنة؟.. ولا حاجة ابوحامد ملئ الدنيا علماً وضياءاً وفكراً وتنويراً خلده في الخالدين رحمة الله تعالى عليه واعلى الله مقامه في عليين ، فلعل الموت ان يكون عاجله ايها الاخوة قبل ان يعالج هذه المسألة في كتاب ان يضع جملة معتقداته بشكل فكري وبشكل كلامي ، على انه له كتباً كلامية لكن لا ، هو لم يعد في كتاب بالكلام والا لقال انا فرغت من هذا الموضوع لكن لا هو وعد بكتاب فلسفي ، وهذا بحد ذاته قد يشي بانه كان واعياً بحقيقة كونه فيلسوفاً وهو ينقد الفلسفة ، وطبعاً لا مناص من ان يكون فيلسوفاً، انت حين تنتدب نفسك للرد على الفلاسفة لابد ان تكون فيلسوفاً، ان لم تكن فيلسوفاً وبدأت ترد انت في الحقيقة لا ترد وانت تضرب في حديد بارد وتقاتل في غير معترك تظن نفسك ترد على الفلاسفة ، كشيخ نفترض ياتي يرد على الفلاسفة ما بنفع وهذا باطل وهذا زندقه قال تعالى قال الرسول هذا كلام فارغ يعتبر لا لا ، هذا لا يعتبر رداً لا تقل لي انت ترد ليس هكذا الرد ، الرد دائماً مثل في كل معركة كل معركة تخاض بسلاحها ، المعركة الاعلامية كيف تخاض بقتل الاعلام المضاد ؟! نروح نقتل ناس مثل القاعدة انه هذا اعلامي روحوا اقتلوهم والله قال جاهدوهم؟! .. ماهذا الكلام الفارغ! .. الاعلام يخاض بالاعلام، المعركة الاقتصادية - نضرب الاقتصاد وندمر الدنيا هي معركة !! معركة هذي ! .. ماهذا الكلام الفارغ و الاستهبال هذا والاستحماق - المعركة الاقتصادية تخاض في الاقتصاد ، والمعركة العسكرية تخاض بالجند والدبابات والطائرات والراجمات ، كل معركة بسلاحها والا تصبح الدنيا فوضه تصبح طبيخاً والعياذ بالله . تخيل انسان في المسجد هنا يناقشك يقلك انا انسان ملحد عندي شبهه تروح تقتله معركة قال!! .. هو قاعد بعارك واحنا بنعاركه بنخلص عليه هذه معركة !! .. الحجة تقرع بالحجة والسيف يقرع بالسيف وهكذا هو هذا ، فما تقلي انه شيخ برد على الفلاسفة كلام فارغ شيخ برد على حاله هذا مافي شيخ بقدر يرد على الفلاسفة ، فيلسوف يرد عليه فيلسوف لذالك عبث في الاعلام يجيبولنا شيخ يرد على فيلسوف كبير ما بصح ، الا اذا

كان الشيخ فيلسوفاً اهلا وسهلا زي ابي حامد فيلسوف يقدر يتكلم مع الفلاسفة بمنطق الفلاسفة ومن حججهم وشبهاتهم يرد عليهم بمنطقهم يلزمهم ، هذا هو الفكر مش قال الله قال الرسول قال ابن تيمية قال الطبراني قال الطبري خلص انتهينا وكفار زنادقه هذا ما ينفع هذا عبث ، واليوم المخ الاسلامي العقل الاسلامي الى حد ما عقل عبثي ، عبثي ومنتفخ هكذا و مشاكل نسأل الله ان يأذن بشفائه . اذا هذا الراي اقرب الى الصواب بعض الناس راى ان عمل ابي حامد الغزالي ايها الاخوة انطوى على الوجهين كليهما الوجه النافي الهادم السالب والوجه الباني الايجابي المنشأ هذا نسبياً صحيح ، لان لابي حامد الماعات وابتكارات فلسفية بل وعليمة في كتابه التهافت غير مسبوقه ومن اروع ما يكون فهذا يحسب لصالح البناء موجود لكنه ليس بشكل متكامل ، الهدم متكامل هو منهجي هدم ممنهج ما شاء الله ودقيق وعلمي الى حد بعيد لكن البناء لا شذرات مبدده . ديبور في كتابه الشهير ذكرته اليوم مرة ترجمة الاستاذ الدكتور عبدالهادي ابو ريده ، ديبور له موقف مختلف قال : ابوحامد نعم له جهد ايجابي وله جهد سلبي لكن لا في التهافت وحده وانما في مجموع كتبه. في التهافت جهده سلبي هدم الفلسفة وهو صرح بهذا في كتبه الكلاميه كان له جهد ايجابي لكن هذا الكلام كما قلت قبل قليل ليس دقيقاً ، لماذا ؟ .. لا تستطيع ان تقول انه هدم الفلسفة وقدم الكلام لا لا نريد تقدمة فلسفية، فلسفة تهدم وفلسفة تبنى ، وتبنى على اسس اسلامية ، ابو حامد لم يفعل هذابشكل واضح لم يفعل هذا يا ليته فعل لكن لله حكمة في خلقه وشؤونه لا اله الا هو ، ولان ابا حامد رضوان الله عليه اخواني واخواتي قصد وتغيا نزع هالة التقديس والاعجاب والاثارة عن الفلسفة ، فانه استخدم اساليب لا تعتبر صارمة منهجياً يجب ان نعترف بهذا حتى لا نكون متعصبين للرجل بالحق والباطل ، لكن استخدمها عن وعي ايضاً هو لم ينزلق اليها بتداعي وانما استخدمها بشكل واعٍ مثل ماذا؟ .. مثل وصم الفلاسفة احياناً بالاغبياء والاغبياء وهذه غباوة ، هذه بلادة ، هذه حماقة يفعل هذا لماذا؟ .. لانه يريد ان ينفر الناس عنهم ، هو الان بالحجة وبالبرهان كما يعلم هذا من نفسه ادحض مقبولاتهم ادحض عقائدهم ومنتحلاتهم يعرف هذا وفعل هذا فعلاً جهده رحمة الله عليه لكنه يريد للعامة بالذات ان تنفر من هؤلاء الا يغتروا بهم فيفعل هذا . هذا في اسلوب النقاش العلمي غير مقبول ان تصف خصمك بالغبي بالبليد بالاحمق لكنه يفعل هذا متعمداً، بل فعل ما هو اكثر من هذا يصف احياناً حججهم او شبهاتهم بانها ظلمات فوقها ظلمات او ظلمات بعضها فوق بعض وان هذا كله كلام فارغ ، احيانا يتفق معاهم في المبدأ في الفكرة لكنه يدحض ادلتهم ويسفه براهينهم مثل ماذا؟ ... في التهافت ايضاً مسألة روحانية النفس تجرد النفس ، الفلاسفة يتبنون فلسفة روحانية النفس الانسانية وهذا شيء جيد مهم جداً للاديان والملل ومهم جداً للاتجاهات الروحية المناوءة للاتجاه المادي ، ابو حامد يفعل هذا طبعاً كمتكلم مسلم وهم يفعلون هذا وفي الحقيقة للانصاف الفلاسفة الاغارقة اليونان لهم ادلة قوية مستجادة في اثبات تجرد النفس وروحانية النفس الا انه لم يقنع بها ، وجعل يصاول ويناضل ويظهر عوار هذه الادلة طب لماذا؟ .. لكي يقول لهم حتى بالحق الذي اصبتموه انتم اضعف بعقولكم من ان تقيموا البرهان على احقيته انا اذكى منكم ، انا كمسلم ومتكلم رجل معتد بنفسه قوي عملاق هو ليس شيء سهلا رحمة الله تعالى عليه ، انا على خلفيتي الاسلامية وعلى خلفيتي الكلامية يعني علم الدين في الاسس الكلامية استطيع ان

اثبت ما تعجزون انتم عن الاعتقاد به وعن اثباته تعتقدونه لكنكم تعجزون عن اثباته انا ساثبت لكم هذا ، اما اثباتاتكم انتم وبراهينكم فهذا عوارها مردودة عليكم فعل هذا رحمة الله تعالى عليه ، يتعمد هذه ملامح منهجيه تعمد ابو حامد ان يصطنعها رحمة الله تعالى عليه طبعاً جوهر الكتاب كما قلت لكم يقوم على ماذا على ابراز - ولا اقول تضخيم الرجل كان منصف جدا- على ابراز تناقض اقاويل الفلاسفة ، هذا يقول شيء وهذا يقول ضده هذا ينتحل شيئاً وهذا يبطله ، طب لو كان هذه العلوم الفلسفية وخاصة طبعاً الميتافيزيقا ما وراء الطبيعة لو كانت حقاً في ذاتها كما يعرضها هؤلاء لتحدت اقوالهم وتسالمت واتفقت على مقررات باعيانها لكنها متخالفة متشاكسة باستمرار يقول رحمة الله تعالى عليه بالحرف - : **ولو كانت علومهم الالهية**(يعني الميتافيزيقا ما وراء الطبيعة ،وانتبهوا مش مقصود فقط باليتافيزيقا الجن والملائكة والجنة والنار والله لا لا ، حتى في عالم الطبيعة هذا مباحث ما وراء الطبيعة موجودة وكثيرة جداً جداً، من تابع معنا دروس الفلسفة يستطيع ان يفهم هذه التفرقة انتبهوا، استمعنا لبعض الاكادمين للاسف غير المتخصصين في الفلسفة يقلك الماوراء الطبيعة يعني الله والملائكة والجنة والنار لا هذا خطأ طبعا. الفلسفة الماوراء الطبيعية باختصار: هي الفلسفة التي تدرس الوجود بما هو ، فهذه اسمها الفلسفة الماورائية ليش سموها الماورائية او ما وراء الطبيعة بعد مئة سنة تقريباً على وفاة ارسطو جاء احد تلاميذة ورتب اعمال ارسطو نشرية هكذا مستنسخه ينشر اعمال ارسطو بين طلاب الفلسفة ، فالمباحث التي تدرس الوجود بما هو جعلها في الترتيب في الحيز المرئي بعد مباحث الطبيعة دراسة اجرام السماوات والارض والمعادن والنبات والحيوان كل هذا اسمه الطبيعيات ، لما خلص الطبيعيات قال خلينا ندرس الان هذه المسائل فايش قال قال هذه اتت بعد الطبيعة ميتافيزيك ايش بعدها، بعدها بالكتاب يعني بالترتيب وهذا المصطلح مضلل الى الان ، يضلل معظم الدارسين يقلك ما وراء الطبيعة يعني معناها الله والجنة والنار لا لا هذا يدخل في ماوراء الطبيعة لكن حتى مباحث الطبيعة اذا اردت ان تدرس الوجود كوجود (مش كمتعينات عاد كشمس وقمر وارض وانا وانتا وخشب لا لا هذه دراسة طبيعية) الوجود كوجود بما هو هذه اسمها ميتافيزيكس ماوراء الطبيعة او الميتافيزيقا .

يبدو ان الوقت ادركنا نكتفي بهذا القدر ان شاء الله على ان نكمل في حلقة قادمة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الحلقة الثامنة

المقدم أ/ طرفة البغجاتي :- بسم الله الرحمن الرحيم ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاتة ، نتابع معكم ايها الاخوة الافاضل ايتها الاخوات الفاضلات الحلقة الثامنة من سلسلة ذكريات واحتفاليات على ذكرى مرور تسعمائة سنة على وفاة الامام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي مع شيخنا الفاضل عدنان ابراهيم تفضل شيخ عدنان .

المحاضر الشيخ عدنان ابراهيم :- بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه . اخواني واخواتي بلغنا الى قول الامام في تهافته - **ولو كانت علومهم الالهية متقنة البراهين نقية عن التخمين كعلومهم الحسابية والمنطقية ، لما اتخلفوا فيها كما لم يختلفوا في الحسابية**وهي المنطقية .. هذا كلام جملة واحدة تقريباً او جملتان قصيرتان وجيزتان لكنهما ذواتا مضمون هائل ، هذا الكلام بالذات ايها الاخوة اقتبسه - يصلح ان تقولوا سرقه - الفيلسوف الفرنسي رينيه لديكارت من قرأ كتابه كان بودي لكن هذا يحتاج الى محاضرة بحيالها محاضره مطولة اربع خمس ساعات مقارنة بين ديكارت وابي حامد ، اين استفاد رينيه ديكارت من ابي حامد وهي مقارنة ليست صعبة ، فقط تقرأ التهافت وتقرأ المنقذ من الضلال بالذات وتقرأ مقال في المنهج ترجمة عثمان امين لديكارت وسترى تقريباً الرجل عالة تامة على ابي حامد ! .. وسأحكي لكم هذا وساحكي لكم تفاصيل هذه الجملة لماذا كان ديكارت عالة على ابي حامد ؟ احد لصوص فكر ابي حامد دون ان يشير اليه بكلمة ، دون ان يشير الى عطاءه بحرف واحد ، سرقة للاسف الشديد تامة جريمة كاملة ، هذا ذكره ديكارت في معرض نقده للميتافيزيقا ، من المسائل التي ماثل بل طابق فيها رينيه ديكارت ابا حامد الغزالي ، ولقد ذكرت هذا في محاضراتي التعريفية في الفلسفة رينيه ديكارت كان يرى ان العقل له حدود المفروض ان يقف عندها وهي الحدود التي يبدأ من لدنها الوحي ، وكان يقرر بشكل واضح ان حقائق الوحي حقائق فوق العقل لا يستقل العقل بادراكها ، لا مدخليه فيها للعقل نفياً واثباتاً ممنوع ان يقول عقل انا لا اعتقد بهذه الاشياء هذه اشياء غير صحيحة غير معقولة فانا ارفضها ، ديكارت قال هذا لا يجوز علينا ان نتقبل حقائق الوحي على انها حقائق غير معقولة . ابو حامد كان اكثر دقة كما ساشرحه اليوم لدى شرحي لموقف ابي حامد بين العقل والنقل ، ابو حامد كان ادق بكثير لكنه استفاد هذا ايضا من ابا حامد الغزالي ، متى سنعرف تفصيل هذا حين نتكلم بعد ان ننتهي من الفلسفة ايها الاخوة عن موقف ابي حامد بين العقل والنقل ، ابو حامد فرق بين نطاقين في هذه المسالة ، على كل حال فديكارت استفاد كثيراً من ابي حامد دون ان يشير .

هناك قصة مهمة جداً ان نقف عليها ، في اوائل السبعينيات ربما سنة احدى وسبعين في مدينة عنابة بالجزائر ، التأم المؤتمر العاشر للفكر الإسلامي وجمع صفوة العلماء والمفكرين العرب والمسلمين ، وكان احد نجوم ذالك المؤتمر البحاثة الكبير التونسي الدكتور عثمان الكعاك رحمة الله تعالى عليه ، الذي فاجئ المؤتمرين بحقيقة خطيرة جداً تتعلق بابي حامد وتاثيره على ديكارت . ذكر البحاثة الكعاك رحمة الله تعالى عليه ان العلامة المصري الدكتور محمد عبد الهادي ابا ريده والذي كانت تربطه بالدكتور الكعاك علاقة وثيقة ، طلب اليه ان يعاونه في بحث او عمل بحثي يتوفر عليه الدكتور ابو ريده بخصوص تاثير الحجة الغزالي في الفكر الغربي ، وبما ان الكعاك التونسي كان يعمل اميناً للمكتبة الوطنية فانه استطاع ان يصل الى مكتبة رينيه ديكارت ، فوصل اليها وبدأ يطالع وفوجئ بنسخة من المنقذ من الضلال مترجمة الى اللاتينية في مقتنيات ديكارت ، وبخط ديكارت بالقلم الاحمر موضوع على اكثر من فقرة ينقل هذا الى منهجنا (مقال في المنهج) شيء غريب !! .. سرقة واضحة ايها الاخوة وبخط يكارت .. من ضمن الذين كانوا مؤتمرين هناك الدكتور العلامة البوطي لا يزال حياً امتع الله به العالم السوري الشهير قال : ولا ندري ماذا حصل في اليوم التالي على هذه الحقيقة التي اسفرت بوجه هؤلاء المؤتمرين ، وجد الدكتور الكعاك ميتاً في غرفته فلا يدرى اوافق المقدور ام ان الرجل دس له شيئاً او مات اختناقاً لا ندري ، لو مات في نفس الليلة اقول هذا قدر واضح لكن ان يموت في يوم تال معناها انتشر الخبر وصل بعض الدوائر ربما تم التخلص من الرجل، طبعا الى الان اين الكتاب هذا المترجم لا ندري اين خط ديكارت ضاع كل شيء شيء عجيب ، هناك نطاق ثقافي يريد ان يفهم نفسه والعالم اننا مستقلون نبدأ من الصفر تقريباً او اننا امتداد لاصولنا الرومانية اليونانية ، هؤلاء العرب السراسنة المتوحشون لا لا لم يقدموا ولن يقدموا شيئاً، هذا يغيظهم ويغيظهم كثيراً ان يثبت ان كبار عباقرتهم مجرد لصوص متلصصة على تراث المسلمين .

المقال في المنهج موجود يستطيع اي واحد فيكم ان يقراءه في جلسة المنقذ من الضلال حتى اقل منه بقليل كتيب تقرأ هذا وتقرأ هذا ستعلم تماماً ان روح ابا حامد تسري في مقال في المنهج ، روح ابا حامد واضحة تماماً لكن هذه كانت وثيقة كان الدكتور الكعاك سيحسن كثيراً لو انه على الاقل صور هذه الاشياء واتاحها للاسف الشديد ، لكن هكذا قضى الله تبارك وتعالى ، بفضل الله هذا اذيع في مؤتمر حضره عشرات ان لم يكن مئات المفكرين والباحثين في عنابه بالجزائر اعتقد في واحد وسبعين ، المؤتمر العاشر للفكر الاسلامي ومكتوب هذا في محاضر المؤتمر واورده الدكتور المصري محمود زقزوق وزير الاوقاف واورده البوطي كثيرون اوردوه اورده الباحث انور الجندي في كثير من الكتب حقيقة .. هذه صدعت رؤوس الناس وفاجأتهم مفاجئة سعيدة ، سوف نرى الان ان مالبرانش وديفيد هيوم الى حد ما كانط ايضاً استفادوا اشياء من ابي حامد الغزالي لكنهم لم يصرحوا ، ديفيد هيوم انا عندي اقطع انه سرق هذا من ابي حامد سوف ترون حين نتحدث عن السببية سرق هذا بشكل واضح لانه انتحل حتى المثال مع تغيير مفردات المثال تماماً واضح المنقذ من الضلال كان مترجماً، كتاب التهافت لعلة ايضا كان مترجماً باللاتينية وتخفى هذه التراجم لانها تشكل معين لهم يتلصصون من خلاله على تراثنا ومواريثنا .

على كل حال حكيت لكم في حلقات سابقة ايها الاخوة ان ابا حامد سواء في التهافت او في المنقذ من الضلال باختصار لم يهاجم الفلسفة هكذا بشكل متعسف او معتبط ابداً، لكن بشكل ممنهج جاء ونظر بعد ان توفر على دراستها ثلاث سنين كوامل ، سنتين للدرس وسنة للهضم والتمثل كما ذكر هذا في المنقذ من الضلال ، فميز بين العلوم والفنون التي تنطوي تحت لواء الفلسفة .. الفلسفة كانت ام العلوم فسطات العلوم فوجدها ستة انواع من العلوم العلوم الرياضية يدخل فيها الحساب والهندسة والفلك ابو حامد قال هذه علوم برهانية وتوجب اليقين صحيح وهذا ما كرره مانويل كانت ومن قبله استاذه المعنوي ديفيد هيوم الاسكوتلاندي ومن بعدهما المدرسة الوضعية عموماً وخاصة الوضعية المنطقية ، والى اليوم هذا يمثل احدى حقائق فلسفة العلم الحديثة والمعاصرة ، ان التحليليات يقينيات كل العلوم التحليلية يقينية لماذا؟ .. لان التحليلي تحصيلي والتحصيلي لا يأتي بشيء زايد صحيح فاذا قلت لك اربعة وقلت لك الاربعة تساوي اثنين زائد اثنين هذا يقيني هذه مسالة يقينية لماذا؟ .. لان معنى الاربعة اصلاً انها اثنين زائد اثنين او ثلاثة زائد واحد او خمسة ناقص واحد الى اخره .. هذا تحصيلي مافي شيء جديد ، ابو حامد قالها هذه علوم يقينية وبرهانية لا سبيل الى مجاحدتها وقد انحى باللائمة امامنا وحجتنا رحمة الله تعالى عليه على الصديق الجاهل ... سَمِيُه في القرن المنصرم الشيخ محمد الغزالي شيخ الدعاة في العصر الحديث رحمة الله تعالى عليه ، الشيخ محمد الغزالي المصري - بالصحيح هو من دار السقا العائلة هي السقا لكن والده كان رجل اقرب الى الامية ، صالحاً طيباً سبحان الله مثل والد ابي حامد وكان يحب العلماء وبالذات ابا حامد الغزالي كان مغرم بابي حامد واحياءه ، فعرض له مرة في المنام وقال له يا شيخ فلان امرأتك علقت منك الليلة بولد سيكون له شأن عظيم في امة محمد ، سميه باسمي محمد الغزالي معروف هذه قصة الشيخ المعاصر محمد الغزالي رحمة الله تعالى عليه وله دور والله واي دور ، لابد ان يقدر قدر هذا الرجل يعرف اسهامه في ترشيد العقل المسلم والله ، وفي الفهم المتوسط الرائع المهندس ، الفهم المهندس للدين حقيقة ، لذالك الشيخ البوطي يدعوه شيخ مشائخ الدعاة في القرن العشرين ، الداعية الحقيقي الشيخ محمد الغزالي هذا الداعية الحقيقي المتكامل رحمة الله تعالى عليه في شخصيته وعلومه وخطابه واتزانه ووسطيته طيب الله ثراه وحشرنا معه في زمره محمد وال محمد .. فقله سميه محمد الغزالي فسمه محمد الغزالي ، ولا هو من دار السقا مش من دار الغزالي فسميه محمد الغزالي ، المعاصر رحمة الله تعالى عليه - كان يقول القضية العادلة والمحامون الفشلة ، الاسلام قضية عادلة لكن للاسف الشديد تخسر هذه القضية دائماً او على الاغلب لماذا؟ .. لان من يتصدر الدفاع عنها محام فاشل يدعي انه محامي وانه يعرف ، فاشل ليس مثلك من يدافع عن الاسلام وكان دائما الشيخ محمد الغزالي يتمثل بمقولة العلامة الموسوعي محمد فريد وجدي -: الاسلام اجل من ان يؤخذ عن افواه الحمقى والمغفلين . كل احمق ومغفل يطلق لحية ويقلك انا شيخ ، يا اخي ايه الكلام الفارغ هذا الزم حدك يا رجل ، كل واحد صار شيخ يتكلم باسم الاسلام ويتكلم بالنيابه عن الحق ، يفسد اكثر مما يحسن ، فالشيخ الامام ابو حامد الغزالي رحمة الله عليه ايش كان يقول**لولا نصره الصديق الجاهل** يعني الشيخ الغزالي المعاصر اخذها من سمية القديم الحجة هذا تعبير ابي حامد في كتبه الرد على الباطنية وفي النقد

من الضلال وفي التهافت ، يستخدم هذا المصطلح الصديق الجاهل صديق للاسلام لكنه جاهل ياتي يدافع عن الاسلام فيجاحد في اليقينيات يقول اه بما انه الفلاسفة تكلموا هكذا .. بالفلك في الحساب في الرياضيات يا اخي هذه معلومات يقينية برهانية ممنوع ان تعارضها ، تاتي تعارضها لان السنة الفلاسفة جارت بها واقلامهم او سبقت الى خواطر الفلاسفة فانت تباهت وتجاحد في يقينيات فتسيء الى قضية الدين يقال هذا هو الدين حمقى هؤلاء ، هؤلاء يفشلون اذا اسلامهم فاشل ... لا يا اخي الفاشل هو الصديق الجاهل ، ابو حامد كان ذكياً ومنهجياً صارماً.. قال في موضوع الحسابيات ما عنا مشكلة ، في موضوع المنطق ما عنا مشكلة هو مجموعة اقيسه لكي يتمكن بها الانسان من التميز بين الخطأ والصواب فقط فالمنطق ما شاء الله ... وابو حامد اعلى كثيراً من شأن علم المنطق وكان متفنناً فيه وله فيه غير كتاباً اكثر من كتاب .. قال ما عنا مشكلة نأتي الى الطبيعيات كما قلنا لكم دراسة علم الطبيعيات الفيزياء سواءا السموات او الارض بما فيها من حيوان ونبات ومعادن والسماء بما فيها من اجرام نجوم وكواكب وغيرها وغيرها هذه الطبيعيات قال ايضاً هذه الاشياء لا علاقة لها بالدين ومعظم المسائل التي تناولها الفلاسفة اصلاً اصابوا فيها ولهم في بعض الطبيعيات اخطأ ننبه عليها اخطأ بالمنطق العلمي ... اليوم سوف اعطيكم نموذجين لاخطاء للفلاسفة في الطبيعيات ، هاذان النموذجان يبرزان ويكشفان النقاب عن جانب من عبقرية الغزالي الابتكارية ، وسوف ترون كم عقل هذا الرجل عملاق ونافذ وعميق رحمة الله تعالى عليه ، قال بعض المسائل الطبيعية اخطؤوا فيها نخطأهم بالمنطق العقلي والعلمي لكن عموم الطبيعات ما عنا مشكلة معها . اذا المنطقيات الرياضيات الطبيعيات قال اما السياسات (الإيالة) ادارة المدينة قال هذه ما في مشكلة هذه كلها مأخوذه من التجارب وماخوذه من هدي الانبياء ايضاً، كذالك الخلقيات كلامهم عن تهذيب النفس والاخلاق وكذا قال هذه مأخوذه من هدي الانبياء ومن هدي الصوفية من غير اسم من غير ان يكونوا مسمين بالصوفية قال موجودون في كل الامم ناس منقطعون الى الله والدار الاخرة وكذا لهم كلام في علم التربية سمهم صوفية سمهم ماشئت .. قال هؤلاء عالة عليهم واخذوا منهم ايضاً لا نعارضهم في الجملة جميل هذه خمسة علوم ... ماذا بقي الإلهيات ، الحكمة الاولى ، الميتافيزيقا ، الفلسفة الالهية قال معظم اغاليطهم في الفلسفة الإلهية ، قال انا كسرت هذا الكتاب (ألفت هذا الكتاب) -يقال كسر الكتاب يعني ألفه – ألفت ، كسرت ، وضعت هذا الكتاب فقط في الرد عليهم في هذه المسائل التي غلطوا فيها ، اخطؤوا فيها ، وهي في المجموع عشرون مسألة ، لكن في الحقيقة وجدناها هنا خمس وعشرين مسألة ... قال استحقوا التبديع في سبعة عشر منها واستحقوا التكفير في ثلاث – انا الحقيقة عندي موقف من تكفيرهم في حتى الثلاث مسائل لانه تحتمل التأويل ، ولو بطريقة بعيدة تحتمل تحتمل ، فكان احسن لو انه امسك عن اكفارهم لكنه لعله بالذات ، انتم سوف ترون ابو حامد متشدد جداً في التكفيرمضيق جداً جداً لنطاق التكفير ، اكثر من ضيق حتى اتهم بالتفريط انه مفرط كانه انسان ليس قلبه على الدين ضيق جداً من نطاق التكفير ... فالتكفير من اصعب الامور على طريقة ابي حامد، لكنه على طريقة بعض من الناس في كل عصر وفي هذا العصر بالذات من اسهل ما يكون ، اسهل شيء ان ينطق بتكفيرك والعياذ بالله ، طبعا ابو حامد قال في امثال هؤلاء - **: ولا يسارع الى التكفير الا الجهلة** قاعدة قال عندي لا يسارع الى التكفير الا الجهلة

لو كان يعلم ما سارع الى التكفير ، وسوف نقرأ فصلاً جيداً له في قانون التكفير ، في تعريف الايمان والكفر ، وفي قانون التكفير من اجود ما يكون انا لم اقرأ اجود منه .. واستفاد منه تلميذه ابو بكر ابن العربي واستفاد منه كثيراً ابو الوليد ابن رشد في المناهج وفي الفصل ، استفاد لكن بشكل ذكي عاد انتاجه بطريقة ذكية لكن روحه وجوهره غزالية استفاد منه ، ابن رشد لم يسبق الى تقعيد مثل هذه القاعدة العجيبة جداً رحمة الله تعالى عليه . وضيق من نطاق التكفير الى الحد الذي ما بعده حد حقيقتاًالا ان يكون التفريط في عصمة الدين وفي الذب عن حياضه ، وسوف نقف على هذا باذن الله تبارك وتعالى .. من عنده كتاب تهافت الفلاسفة بتحقيق العلامة الازهري الدكتور سليمان دنيا رحمة الله عليه رحمة واسعة وجزاه عنا وعن ابي حامد خير الجزاء .. احسن من حقق التهافت الدكتور سليمان دنيا ، ودرسه سنين طويله في الازهر سليمان دنيا ، كما انه حقق تهافت التهافت في مجلدين كبيرين كما انه حقق اربعة اجزاء الاشارات والتنبيهات لابن سينا ...

وكان من ذكاء الازهرين ، الازهر له فضل على الثقافة وعلى الفكر وعلى الفلسفة .. من ذكاءهم ومن انصافهم انهم في دورة لتلاميذ يدرسون الاشارات والتنبيهات في المرحلة التالية يدرسون تهافت الفلاسفة هيك في الازهر كان لماذا ؟ حتى لا يقال ان الازهر يطعم ويحصن ابناءه وتلاميذه ضد الفلسفة ابتداءاً.. لا بالعكس ندرس الفلسفة كما هي وعلى يد استاذ من اكبر اساتيذها ، وهو الشيخ الرئيس ابن سينا الاشارات والتنبيهات موسوعة في اربعة اجزاء كانت تدرس اجزاء منها لطلاب في الازهر، في المرحلة التي تتلوها في الازهر كانوا يدرسون ماذا تهافت الفلاسفة اذا هم ينقضون على بينة وعلى علم من غير تعصب هذا منهج ، شوف الازهر مؤسسة عظيمة اعظم مؤسسة اسلامية للعلم الاسلامي هي الازهر حقيقتاً كانت وما زالت نسأل الله ان يحيها من جديد اصابتها نكبات واشياء في الحقيقة ان ينعشها لانه لم تمت لكن ان ينعشها وان ينقذها ان شاء الله ، لعل الثورة تاتي بذالك العنده هذه الطبعة من التهافت للعلامة سليمان دنيا في الصفحة في الصحيفة السادسة والثمانين هو وضع فهرسة للمسائل وجعلها عشرين مسألة لكنها في متن الكتاب كما قلت لكم خمس وعشرون ، قد اتلو عليكم شيئا منها كي تاخذوا فكرة ..

المسألة الاولى **ابطال مسألتهم في ازلية العالم** العالم قديم ازلي . المسألة الثانية **ابطال مذهبهم في ابدية العالم** انه باق لا يتفكك لا يتحلل خاصة العالم الفوقاني ساشرح لكم اليوم ، في الفلسفة الارسطية والفلسفات الاغريقية عموماً يعتقدون ان عالم السماء عالم لا يفسد لانه ينتمي لا الى الاستقصات الاربع ، وهي العناصر الاربعة الماء ، والتراب، والهواء، والنار .. هذه عناصر عند الفلاسفة ، الاغريق العناصر يعني مفردات يعني لا تنحل الى ما دونها ،(حيطلعلي ولد الان في الابتدائية عمو الشيخ هذا كلام فارغ مش صحيح ، التراب والماء والنار معروفة .. الماء مثلا H2O، والتراب سيلكون وغير سليكون مستحيل هذه مركبات).. طبعاً مركبات هذه ليست عناصر اليونان اعتقدوا انها عناصر العرب يسمونها استقصات مفردة لا تنحل الى ما دونها .. المركب ينحل اليها اي مركب لا بد ان ينحل الى واحد من اربعة من هذه العناصر الاربعة .. كلام فارغ هذا من خرافات الفيزياء الاغريقية ، جميل جداً قالوا اجرام السماء ليست مكونه من هذه الاربعة اصلاً، مكونة من ماذا قالوا؟ .. مكونة من الاثير ، مادة اثيرية بسيطة مفردة معناها لا تقبل ان تنحل ، لا تنحل ولذالك

السماء ازلية وابدية ايضاً لا تنتهي لا تفكك لا يحدث لها تحلل او تهدم لا يحصل لها .. هذا كلام فارغ طبعاً سوف نرى موقف ابن رشد وموقفة باطل في هذه المسألة وموقف ابي حامد المتكلم موقف علمي صميمي هنا سوف نرى ... المسألة الثالثة **بيان تلبيسهم في قولهم ان الله صانع العالم وان العالم.طيفعقلك** على طريقتهم يفشلون ان يثبتوا ان الله صنع العالم ، اذا ارادوا ان يلتزموا بلوازم قولهم - ساشرح هذا فيما بعد باختصار – يستحيل ان ينجحوا في اثبات ان الله صانع العالم ، الله وفق قولهم لا يمكن ان يكون صانع العالم لكنهم يقولون هو صانع العالم تناقض خطأ ، ابو حامد يقول انا اقول نعم الله صنع العالم لكن على اسس غير التي بنوا عليها اقاويلهم الباطله ، وانا استطيع ان اثبت لكم انه صانع العالم هم لا يستطيعون هكذا بالنقاش هذا ابو حامد . الرابعة **في تعجيزهم عن اثبات الصانع** الخامسة **في تعجيزهم عن اقامة الدليل على استحالة الاهين** السادسة **في ابطال مذهبهم في نفي الصفات** السابع عشر **في ابطال قولهم باستحالة خرق العادات** هذه الاسباب والمسببات ... مش حتلاقي مسألة اسمها السببية بدك تعرف موقف ابي حامد في السببية المسألة السابع عشرة في ابطال قولهم في استحالة خرق العادات ، هو قال بخرق العادات لانه اعاد تفسير السببية لماذا اعاد تفسيرها لاجل غرضين ساشرحهم لكم ان شاء الله حين ناتي لمسألة السببية والغزالي ،هذه فهرس سريع .

في الصحيفة السابعة والثمانين في هذه المسائل التي قال يبدعون في سبعة عشر منها ويكفرون في ثلاثة نأخذ فكرة سريعة (كنت بودي ان اشرح لكم بعض الشرح لكن رأيت ان هذا سيشوش عليكم وفي الحقيقة لكي نشرح شرح يفهم ويجدي شيئاً لا بد ان نسهب صعب .. لانه حجج ماذا قال الاغارقة وابن سينا والفارابي وابن رشد ماذا قال ابو حامد حجة تقرع حجة مسألة طويلة بلا شك .. ولا نستطيع ان نقول هناك حجة واحدة لا ، هي حجج كثيرة الحجم الاكبر من تهافت الفلاسفة خصصه ابو حامد لمسألة العالم أزلية وابدية العالم صدور العالم عن الله فناء العالم الى اخره ، كلها على بعضها الها علاقة بقدم العالم اطول شيء وهذه المسألة هي اهم المسائل التي استجر فيها الخلاف بين الفلاسفة والمتدينين .. مسألة العالم هل هو ازلي هل هو فائض عن الله وصادر عنه ؟ .. ضرورة صدور النور عن الشمس والحرارة عن النار ام انه مصنوع مخلوق مبدع لله عن اختيار وارادة هل هناك فترة زمنية سابقة على خلقه ام لا يوجد هناك زمن ولا بداية له ... مسائل طويلة ومعقدة جداً.. ابو حامد كمتكلم يتبنى ان العالم ليس صادراً عن الله بل هو محدث مخلوق لله تبارك وتعالى ، طبعاً هنا في ابداع عنده عجيب جداً جداً سبق به البرت اينشتاين ابداع مذهل انا متحير ايش عقله الرجل هذا سبحان من خلقه حقيقتاً.. ابو حامد لا يميز ولا يسوغ او يجيز التميز بين بعد المكان وهو يستخدم هذه العبارة تخيل بعد المكان وبعد الزمان ! كانه دارس النسبية تخيلوا قبل كم رحمة الله عليه ويرى انهما ماهيتان من المتعذر التفكيك بينهما وهذا صحيح .. الفلاسفة فككوا بينهما تعاملوا مع الزمان على انه شيء بحيالة ومع المكان على انه شيء بحيالة .. لذالك تناقضوا فقالوا مثلاً العالم من حيث الزمان الكون من حيث الزمان هذا لا بداية له وهو ازلي ولا نهاية له فهو ابدي جميل .. لكنه من حيث الفضاء الحيز المكان محدود وموجود هكذا دائماً بهذه الحدود ومن المحال ان يصغر عن ما هو عليه او ان يكبر ولو بذراع عما هو عليه ..

ابو حامد قال انتم متناقضون هذا كلام فارغ كله كيف استطاع ان يكتشف التناقض ؟ .. قال لان مقولة الزمان لا معنى لها بمعزل عن مقولة المكان !.. عقل جبار الرجل حقيقتاً ما تشوفه شيخ واحياء علوم الدين .. .هذا عقل الله خالقه فيلسوف بس اذكى من هؤلاء اذكى من ارسطو وافلاطون وابن سينا والفارابي وابن رشد اذكى بمراحل الرجل اية من ايات اللهطب انا ساوضح لكم هذا بطريقتي الخاصة هو لم يفعل هذا بتبسيط شديد جداً جداً.. طبعاً ليس لانني عبقري او اذكى لا لانني في القرن الحادي والعشرين ودرست النسبية ودرست الفيزياء على قدر تحصيلي فاعرف هذه الاشياء استطيع ان ابسطها الان سهلة كيف ؟ .. اولا ما هو الزمان ؟ عند ابن سينا ايضاً وعند ارسطو وعند الغزالي بتعبير عصري بسيط جدا الزمان هو عداد للحركة لو اختفت الحركة بالكلية وبالمطلق يختفي مفهوم الزمان ، مافي شيء اسمه زمان انتهى خلاص لابد من حركة ولو حركة جسيم دون ذري في النواة هذه حركة بوقف اي شيء ، ومافي اي ضرب للحركة يختفي الزمان صحيح .. والزمان النفسي ماهو حركة والها اسس وحيز مكاني كمان ، الحين انا قاعد هيك ما بتحرك لكن مخي في الداخل بشتغل وبعرف اني قبل دقيقة او قبل شيء قريب من دقيقة كنت افكر فالملوخية والحين بفكر في ابو حامد الغزالي معناها في قبل في بعيد .. اي حركة وهي حركة كيمياوية وحركة كهربية وتمشي بالاعصاب وفي المشابك من درس الفسيولوجي وفي المشابك يتم تحلل مواد معينة زمان كانه يقولوا استلكولاينفقط ، الحين اكتشفوا منها اكثر من سبعين مادة وناس قالوا اكثر ناس قالوا خمسمائة مادة هذه ، هذه تتحلل في المشابك في الاعصاب في المشابك العصبية بتتحلل وطبعاً في تحديد بسرعة تحللها ، وبتحللها بتنتقل الاشياء الي انتا بتعبر عنها انها افكار وعواطف .. في حركة في شيء بتحرك قاعد رايح جاي مافي لو كل شيء توقف ينتهي الوعي ينتهي الزمان ينتهي كل شيء ... فابو حامد قال ببساطة انتم تسلمون ان الزمن هو عداد للحركة ، والحركة تقتضي محركاً وتقتضي متحركاً ما النا في المحرك الان بندخل في المقولة الفلسفية خلينا في المتحرك .. والمتحرك يقتضي حيزاً يتحرك فيه ، انت تتحدث عن جزيء من اسيد الكولاين بده هذا مشبك يتحرك فيه بتحدث عن الكترون بروتون بدو شيء دون ذري يتحرك فيه صح ؟ .. مافيه ولذالك مقولة المكان مرتبطة بالزمان والزمان مرتبط بالمكان ، لو فني احدهما يفنى الاخر، فقال لهم كيف تقولوا انتم ان هذا الكون ما اله بداية في الزمان لكن مكانياً محدود غلط اذا هو غير محدود زمانياً لازم يكون غير محدود مكانياً !.. انتم تناقضتم ! قلتم لا هو محدود مكانياً وغير محدود زمانياً قال هذا كلام فارغ هذا مش فلسفة!!.. ذكي جداً الرجل هو فيلسوف ومتكلم وعالم فيزياء كانه مش معقول الرجل! رحمة الله تعالى عليه نعود ان شاء الله لهذه المسألة طيب على كل حال .... هذه المسألة مسألة قدم العالم لا اريد ان اخوض فيها ، طويلة جداً جداً يمكن ان تقرؤوها على مهل، لكن من لا يمتلك قاعدة فلسفية انصح الا يقرأها لن يفهم شيئاً، وحيتعقد و يفقد الثقة في ذكاء نفسه ، لازم الدراسة تكون مرتبة ، اذا عندك قاعدة في الفلسفة وترقيت شيئاً فشيئا ممكن بعدين ، اترك لا تحتاج الى هذا .

نفس الشيء في مسألة علم الله بالجزئيات ، ابن رشد في هذه المسألة من رايي انه لطف الجو واتى بشيء ليس من الصحيح ان نرده عليه . ابن رشد التزم ان الله يعلم كل ما يحصل في الوجود ، ما قال الله لا يعلم

الجزئيات لا لا والا كان الحدّ بشكل واضح كيف .. ابن رشد هو قاضي كبير جداً جداً وعلام وفقيه وصاحب بداية المجتهد ونهاية المقتصد وصاحب كتاب بالاصول معروف ابن رشد ، وهو يتلوا في كتاب ربه تبارك وتعالى (وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) الى اخر الاي الكريم ، يتلوا هذا لا يجحده ولا يكابر عليه ولا ينكره ، لكن ابن رشد اعاد صياغة ما قدمه ارسطو بخصوص مسألة علم الله بالخلق بالوجود بالكون على اساس ان الله تبارك وتعالى اوجد الكون ككيان واحد ، هذه فكرة جميلة روحياً جميلة دينياً جميلة فيزيائياً جميلة حقيقتاً ، قالاوجد الكون ككيان واحد متأزر ، كما قلت في امس بالخطبة متعالق متكاتف كل شيء في مربوط واي شيء مربوط بكل شيء .. مش كون هكذا هتامات وشذرات متفرقة لا .. كل شيء متوقف على كل شيء . هذا المنظور هو اقرب الى التصوف اقرب الى الروحانية الصوفية ، هؤلاء ناس مؤلهون وعارفون بالله اتحدث عن العارفين منهم . وقد نطق احدهم وهو حافظ رحمة الله تعالى عليه الفارسي فقال لو ذرة يا صاحبي ازيلت من مكانها لختل هذا الوجود كله !! عرفان عجيب !! .. وهو ماكحاً من معين قول الله تبارك وتعالى (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا) ** (السَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ) ** (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) كل شيء بقدر ما في شيء زائد ولا شيء ناقص هو هذا ! .. واحد سيقول هذا كلام فارغ - طبعاً بعقلية عامية ومش بعقلية علمية فلسفية - يقول هذا كلام فارغ هذه ورقة الان انا سأحرقها راح هالذرات والجزيئات انتهى كل شيء الكون ما اختفى ! طبعا هذا لم يدرس a b c فيزياء .. بالفيزياء مبدأ مشهور جداً مبدأ محفوظية المادة ، مبدأ محفوظية الطاقة كله محفوظ بتحرقها بتتحول من صورة الى صورة من شكل من اشكال الطاقة الى شكل .. الفحم بتحول الى طاقة حرارية تاخذها انت منك ينتقل الى شيء ثاني ما في شيء بضيع اطلاقا موجودة (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ) (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (11) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (12) إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (13)) .. مافي شيء بضيع بطلع شيء من الارض برجع بصطدم ويرجع ما في شيء ينفذ ، لان السماء سقف محفوظ لا تتخلله مسام واشياء فتخرج منه اشياء خارج (الكوزموس) يا الله الله قال محفوظ ، كل شيء ضمن هذا الكون محفوظ ، ما في شيء بضيع بتحول من شكل الى شكل لكن موجود ! .. لكن لو اخذت ذرة واحدة حذفت بها خارج الكون ان كان هناك خارج – وهذه من المسائل التي ناقشها ابو حامد بذكاء ايضاً– هل في خلاء ولا ملاء خارج الكون شيء عجيب قال لو افترضنا فرض المحال ليس بمحال وهذا محال بس افترضناه .. انك اخذت جزيء او ذرة حتى وقذفتها خارج الكون يختل هذا الكون كله ! لانه مقدر ما في شيء زيادة ! .. ابن رشد شكر الله سعيه وهذا نقبله منه ونشكره له اعاد – طبعاً هو افتأت على ارسطو ، ارسطو لم يقل هذا – بس هو اراد ان يأسلم ارسطو ! طبعاً هو اراد ان يعيد ارسطو بنسخة اسلامية، ومتعصب لارسطو ابن رشد تقريباً لم يكد يخالف ارسطو في شيء ! .. وهذا يزري بابن رشد ، ابو حامد اكثر استقلالية بمراحل من ابن رشد ، ابو حامد خالف في الاصول وفي الفقهيات وفي علم الكلام وفي الفلسفيات وفي المنطقيات خالف الاساتيذ والائمة الذين سبقوه ! .. نعم مش دائماً لكن في اشياء .. مستقل عقل مستقل ، هذا عقل عالم .. ابن رشد كان عبداً عند ارسطو وتحدث باسلوب العبد عند سيده قال رحمة الله عليه وعفا الله

عنه ابن رشد قال :- سبحان الله كلما تاملت هذا الرجل – في ارسطو – علمت ان الله خلقه ليثبت به كمال النوع الانساني ! .. اعظم رجل عندك قال اعظم رجل ، عجيب يا ابن رشد ليش لهذه الدرجة انت معجب بارسطو .. ارسطو حقيقتاً عملاق لكن مش لهاي الدرجة اذا بدك تعرف ايش هو الانسان اعظم ما يمكن ان يبلغ الانسان ارسطو هذا معجزة الاهية بالخلق .. في اشياء معينة ابو حامد اثبت انه اذكى بمراحل من ارسطو واذكى منك بمراحل وسبق العلم الحديث بالف سنة على الاقل ابو حامد شيء غريب الرجل هذا ! ... هذا فضل الله يؤتيه من يشاء ومافي واحد يحتاز الفضل من كل جوانبه ، خلص هو الاستاذ الاكبر عبر العصور غير صحيح ، وما اعتقد ان ارسطو كان يحب ان تبنى له هذه الصورة كمفكر منهجي كبير ما كان يحب الدرجة هذه لكن هؤلاء غير المستقلين هذا ما يعطيه التقليد والعاطفه في الافكار والمبادئ والعقائد ...على كل حال تحدثنا عن هذه المسالة ابن رشد قال لا الكون متأزر الكون كنفس واحدة بنية واحدة نظام واحد الى اخره فلهذا كون الله يعلمه علماً كلياً هذا يقتضي انه يعلم كل ما يحدث فيه، لان الكون هذا منظم مهندس ، كون رياضي يعني على طريقة لابلاس وطريقة الظروف البدئية ، انه اذا عرفت انت البدايات تستطيع ان تعرف المتوسطات و النهايات .. لابلاس لما قال لنابليون بونابارت قال له : سمعت يا مسيو لابلاس انك الفت كتاباً ست مجلدات في الطبيعة والفلك قال له صحيح .. قله سمعت انك لم تترك فيه مساحة لإله انكرته ! قال : لا لست احتاجه ! ما حاجتنا بإله ، ملحد هو كان .. قال له كيف ؟ لا، تحتاجه الناس كلها تؤمن باله وتحتاج اله ؟ .. قال لا احتاجه اعطيني الان كل ما يتعلق بشروط اللحظة هذه المعلومات التامة عنها استطيع ان احدس لك او اتنبأ بدقة تامة دقة رياضية وحسابية بمستقبل هذا الكون بعد الف سنة .. وبعد مليون سنة من الان ماذا سيحدث ! .. هذا الكلام الى حد ما من حيث الاصل لابد ان يكون صحيحاً على فكرة ، لكن دخل على الخط من ايام السبعينيات نظرية الفوضى في الفيزياء (الكايوس) سنة 1973 لخبطت القصة كلها، قبل هيك كان طريقة خطية في التفكير طريقة معادلات تحط شيء لابد ان يخرج هناك شيء في الطرف الثاني بسموه التفكير الخطي التفكير المعادلاتي ، لما دخلنا مع الكايوس قال لا .. مع انه المبدأ نفسه صحيح من ناحية المعادلة لكنك بتحط على الطرف مليون شيء ومن يعرفهم !! زمان كنا نقول هنا متغيرين ويطلع الناتج قال لا ، راح تحط مليون عامل هنا ! كيف يعني؟ .. قلك حتى يعني ضربة فراشة بجناحها بتدخل بالمعادلة على الطرف اليمين ! كلامك هذا في المحاضرة يدخل في المعادلة !! الدق هنا على المنضدة يدخل على الطرف اليمين ، والسيارة ماشية على الشارع بتدخل ومن سيحسب كل الشغلات هذه !! .. الله قال لا تتعجرفوا لا تنتفخوا تراجعوا !! انا الرب ليس انتم ليس السيد لابلاس !! .. لذالك ابن سينا كذالك ابن رشد ، وابن رشد كان اقرب الى روح التوحيد فعلاً روح القرءان ، ابن سينا لا امعن في تقرير ارسطو بشكل فج ، وقال الله ليس من شأنه وليس محتاج اصلاً ان يعرف كل هذه الجزئيات ايش بده فيها ! انه واحد يوقع وورقة سقطت ليه يا ابن سينا هل انت تقرأ القرءان الكريم للاسف هو كان من الباطنية ، ابن سينا في الارجح انه كان من الباطنية الله اعلم على كل حال بحقيقته ... فاليوم الفيزياء والكيوس بالذات مع القرءان ومع علم الكلام ومع ابي حامد ومع ابن رشد اذا في رب معناه هذا الرب لازم يكون عالم

بكل شيء عشان يعرف الطرف الايسر بالمعادلة لازم يعرف كل عوامل الطرف الايمن حتى لو واحد تنفس لو واحد رمش كل هذا سيؤثر !! .. لانه ضربة فراشة تؤثر ممكن تسببلك اعصار في قارة اخرى ، ضربة فراشة بجناحها مش هي لحالها هذه الفراشة ممكن ان تكون العامل رقم50 بليون ولسه ماشيه الحكاية !! .. كانه الله يقول لا هذا الكون انا الذي ابدعته ، انا وحدي الذي استطيع ان اديره ، انا وحدي الذي استطيع ان اعرف كل ما يؤول اليه ، كل حدث فيه انا وحدي !! .. قال وعنده مفاتح الغيب ! .. وهذا يؤكد صحة نظرية ابن رشد في العلم الشامل هذا انه كنفس واحدة الكون .. الله قال عنده مفاتح من عنده المفاتح بقدر يعرف كل ما يترتب عليها ، ابن رشد كان دقيقاً كان قرأنياً في نظري وجميل جدا **(وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)**. هذا لا حديث نبي ولا حديث فيلسوف حديث رب ابدع الكون ويديره لا اله الا هو .. بحسب ماذا لا بحسب الكلام ولا بحسب الفلسفة بحسب نظرية الكيوس ... نكتفي بهذا القدر على ان نلقاكم في حلقة قادمة ، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاتة .

أ / طرفة البغجاتي :- جزى الله عنا شيخنا الفاضل كل خير ، وان شاء الله انتهينا بعونه تعالى من الحلقة الثامنة في سلسلة الامام الغزالي ونتابع ان شاء الله في حلقة قادمة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاتة .



الحلقة التاسعة

المقدم أ / طرفة البغجاتي :- بسم الله الرحمن الرحيم ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . نتابع معكم ايها الاخوة الاحبة ايتها الاخوات الفاضلات الحلقة التاسعة في سلسلة ذكرى الامام الغزالي واحتفاليات مرور تسعمائة سنة على وفاته رحمه الله ، وقد قمنا برحلة طويلة مع شيخنا الفاضل في الحلقة الثامنة في مقارنة سريعة بين الفلاسفة في الغرب ، ومنهم ديكارت وهيوم وكانط وكيف اخذوا بعض الامور وكثيرها من الامام الغزالي ، وخاصة ما اثبت في كتاب مقال في المنهج لديكارت واخذه عن المنقذ من الضلال وعن شيء من التهافت ، وذكر لنا شيخنا الفاضل قصة جميلة حصلة في عنابه في الجزائر في اوائل السبعينيات نرجو الرجوع عليها في الحلقة الثامنة . لم يكن للامام الغزالي مشكلة مع الفلاسفة في التحليليات فهي علوم يقينية عنده وليس في الحسابيات وليس في المنطقيات ولا الطبيعيات والفيزياء والرياضيات وحتى الخلقيات ، المشكلة كانت في الالهيات في موضوع قدم العالم ابدي هو ام ازلي ، وفي مقولة المكان والزمان والعلاقة المتميزة بينهما وهنا شرح لنا الشيخ الفاضل عبقرية الامام الغزالي في بحثه لهذا الموضوع حيث كان يقول ان الزمان لا معنى بدون المكان ، وان الزمان بعتباره عداد للحركة لا يمكن ان يكون له وجود دون مكان يتحرك به ، وعاد شيخنا الفاضل بذكرى سريعة لابن رشد الذي خفف وكان متواضعاً وكان متماسكاً في موضوع علم الله للجزئيات ، وكان له شرح يمكن ان يتوافق ويتطابق مع الشريعة الاسلامية مع كونه معجب بالعالم الشهيرارسطو نرجو الرجوع لهذه الحلقة المهمة . وننتقل الان لحلقتنا التاسعة في هذه السلسلة مع شيخنا الفاضل عدنان ابراهيم ، تفضل شيخ عدنان .

المحاضرالشيخ عدنان ابراهيم :- بارك الله فيك . بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه ، ربي يسر واعن .

اخواني ابو حامد رحمة الله تعالى عليه حاول ان يعجز الفلاسفة في اثبات كون الله صانعاً للعالم كما يلتزمون هم ، هم يلتزمون انه صانع العالم ، قال لا هو على اصولكم لا يتم كيف ؟ .. وهو من كلامهم

وبلوازمهم البينة ياخذهم قال لانكم ادعيتم ان العالم صدر عن الله بغير فاصلة زمنية صدوراً ضرورياً كما تصدر الحرارة عن النار والنور عن الشمس ، ومن كان هذا شأنه اولاً فهو لا يفعل بالاختيار فلا ارادة له ولا اختيار له ، وبالتالي لا يسمى فاعلاً اي لا يسمى صانعاً لان الفاعل والصانع من اول واكد شروطه ان يكون ذا اختيار لكي يصنع ويخلق ، وهو على قولكم بلازم قولكم لا اختيار له فكيف استجزتم ان تسموه صانعاً، هو ليس صانعاً بحسب اقوالكم لكنه في نفس الامر هو صانع وخالق لا اله لا هو عند ابي حامد لكن على اسس مختلفة تماماً، فهذه نقطة من الاشياء التي الزمهم بها رحمة الله تبارك وتعالى عليه . كما انه قال انتم تزعمون في مبادئكم الفلسفية ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد هكذا هم يقولون، الواحد لا يصدر عنه الا الواحد –ابن رشد في تهافت التهافت لم يلتزم هذا المبدأ ، لم يسلم انه من المبادئ المقطوع بها في الفلسفة ، قال انا لا التزمه لانه خطير جداً، التزامه خطير جداً يفضي الى تعدد الخالقيين ، فيكون الذي صدر عن الله شيء واحد فقط ، ثم بعد ذالك عن هذا الصادر تصدر صادرات اخرى وهكذا فتتعدد الالهة الخالقة ! –ابن رشد هنا احس بالخطورة وحراجة موقفه ان يقلد هكذا في عماية الاغارقة ، قال لا هذا ليس مبدأ مسلماً به ، لكنه معروف مبدأ في الفلسفة الاغريقية معروف في الفلسفة الارسطية الواحد لا يصدر عنه الا واحد، للاسف الا الان في فلاسفة اسلاميون يلتزمونه ويبررونه للاسف الشديد على كل حال ، يجيبون عن الاشكالات والشبهات ، فقال هذا المبدأ ايضاً غير صحيح عندي ..لماذا؟ .. لان العالم هذا العالم يشهد بانه ليس واحداً، هذا عالم مركب وانتم تزعمون انه مخلوق لله ، فاذا كان هذا العالم مركباً وهو مخلوق لله وقع التناقض لانكم تقولون المصنوع لله لا يكون الا واحداً والعالم ليس واحداًفتناقضتم الزمهم رحمة الله تعالى عليه هذا بختصار شديد يمكن ان تعودوا الى المجادلات .... وابوحامد لانصافه وليس فقط مع الفلاسفة حتى مع الباطنية يذكر حجج القوم باحسن مما يمكنهم ان يعرضوها به ويفصل ، هو لا يقف موقف المحامي انتبهوا يقال ابو حامد محامي عن الشريعة غير صحيح لا لا ابو حامد باحث عن الحقيقة ، وهذا مجده وهذا شرفه.. لماذا؟ .. لانه لو كان محامياًمدرءاً عن الشريعة والاسلام لتخذ موقف المحامي، والمحامي ماذا يفعل دائماً يخفي حجج خصمه ويبرز بيناته هو وحججه،(هيك لازم يسوي المحامي والا بخسر) واحياناً يحامي عن قضية وهو يعلم انها ليست عادلة ويكسبها للاسف فهلوه ! ، ابو حامد ليس محامياً، ابو حامد باحث عن الحقيقة ولو وجد بعقله المستقل الحر الطلق الطلعة النزيه ، ان الحق معهم في كذا وكذا مسألة لوافقهم رحمة الله تعالى عليه . هو فعل الشيء نفسه مع الباطنية عرض حججهم بدقة شديدة و توسع ، حتى عتب عليه بعض خواص اصحابه وقالوا انت اسأت بهذا انت تحتج لهم صرت تحتج لهم كانك واحد منهم ! ، قال لا انا ما كذبت وما اتيت بشيء من عندي وانما كل ما يعرض من تشغيب وشبهات انا التزم ان اذكره . هذا على فكرة ابو عدنان بارك الله فيه يؤكد مالذي بقي من ابي حامد ؟ .. ماذا نستفيد من ابي حامد ؟ ... نستفيد الكثير الكثير ، وهذا منه اليوم انا اخاطب اخواني العلماء والمفكرين والاكاديميين ، اذا اردت ان تدفع و تدافع عن الاسلام عليك ان تعرض شبهات الخصوم كاحسن ما تعرض به ولا تترك شيء .. كما قال نيتشه : انظر في المرآة. ابداً مصداقية كاملة ، وبعد ذالك تبداء في تفنيدها ان كنت من اهل اللياقة والقدرة على ان تفند ، والا فتراجع

اترك الساحة لغيرك ، لكن تاتي تقرمط الكلام قرمطة وتزعم ان هذا المذهب او تلك النحلة احتجوا بواحد ثنين فقط وهذه حججهم وهذا القضاء عليها ، هذا لا يجوز لانه هذا سيظهرك بمظهر الضعيف .. سيظهر دينك بمظهر الدين الضعيف كما يقول المثل الانجليزي : اذا اردت ان تسيء الى قضية لا تحاربها دافع عنها بضعف ! .. هذه نكبة الاسلام اليوم كثيرون - لا اقول بعض اكثر من يدافع عن الاسلام ببساطة ومن غير تبجح اكثر - من يدافع عن الاسلام اليوم يدافعون بضعف فهذا يسيئ الى الاسلام والى قضية الاسلام العادلة ، ابو حامد كان نزيهاً رحمة الله تعالى عليه ، وبصدد بعض الشبهات للباطنية قال هذه سمعتها من صاحب لي كان على طريقتنا السنية الاسلامية واصبح باطنياً وهو الذي ادلى بهذه الشبهات فلابد ان اذكرها .. قال ما بتغاضى عنها مذكورة ساذكرها مع انه لم يسمعها ولم يقرأها الا لواحد اذا اثيرت هذه ووجدت لابد ان نتصدى لها ، ومنطق دس واخفي والوصاية مع ان ابا حامد تكلم فيه على فكرة ، قد ياخذ بعضهم على ابي حامد هذا ، قلك عجيب هذا العقل المتفتح المستقل الطلعة والنزيه الملتزم بالحيدة والموضوعية التامة والمنهجية الصارمة ، يوصي في غير مكان من كتبه بما فيها المنقذ من الضلال بما فيها التهافت والاحياء الجام العوام عن علم الكلام ، ان هذا لا يقال للعوام ينبغي هذا ان يضن به ، ينبغي ان يخفى ينبغي الا يمكن منه عامي ، انا اقول لك هذا كان مفيداً فعلاً ومجدياً وموفراً للطاقات والجهود في عصر ابي حامد الذي يعتمد على النسخ اليدوي ، فكان يمكن فعلاً اخفاء بعض النسخ لا تتداول ولا تدور الا بين ايدي الثقات ، بحيث من اثق به ادفع اليه نسخة واستحلفه الا يدفعها الا لمن يثق بدينه وبعقله . اما اليوم في عصر الطباعة والانترنت انتهى هذا الشيء انتهى خلاص ! .. فلذالك ابو حامد في المنقذ من الضلال لما قيل له بصدد الباطنية مرة اخرى قيل له انت اسأت ، الامام احمد كان ينكر على من يذكر شبهات القوم مش الفلاسفة عاد المتكلمين المعتزلة وغيرهم والجهمية والمعطلة الى اخره ، احمد كان ينكر ويقول الحارث ابن اسد المحاسبي اساء لانه في كتبه يذكر حجج هؤلاء المعطلة حجج الجهمية ، وهكذا يوسع نطاق الابتلاء بهذه الشبهات هذا الامام احمد ... ابو حامد لم يقتنع بهذا كموقف اصلي هذا قال مافي مشكلة ولكن هذا الكلام ينسحب فقط على شبهة لم تنتشر اما اذا انتشرت وعرفت فكلام احمد هذا لا يفيد ، موجودة الشبهة خلاص لابد ان نرد عليها ... للاسف اليوم العالم المسلم ، الشيخ المسلم المفكر المسلم في القرن الخامس عشر في القرن الحادي والعشرين الميلادي للاسف يتكلم والله كانه لا يعيش في العصر ، من اجل من تفتح يا فلان هذا الملف كيف تناقش هذا التاريخ المدفون !! .. مدفون ايه .. خمسين الف كتاب مؤلفه في القضايا هذه ، القضايا التاريخية والغير تاريخية قلك معاوية ويزيد خمسين الف كتاب مؤلف فيها، خمسين الف موقع تتناول هذه القضايا خمسين الف منبر تصدح بها يا رجل ،، لابد ان يكون لنا فيها قول راي ونلتزم فيها ان شاء الله الحق والقول بالحق ، اغضب او ارضىمن اغضب ومن ارضى هذا لا يعنينا ، يتكلمون كانهم عميان لا يعيشون في العصر تنبشون التاريخ ، كل من تكلم هذه العبارة اعرف ان في عقله بعض حمق والله العظيم .. اعمى انت تنبش التاريخ ، التاريخ منبوش ورائحته فائحه في العالم كله .. قلك فعلاً انه التاريخ مدفون ليس مدفون تاريخ معيش نعيشه كل يوم ، ولابد ان يكون لنا قول يا اخي ، فابوحامد كان يفهم هذا اذا في شبهة لم

تنتشر، اما اذا انتشرت فلابد من التصدي لاضحاضها لبيان تهافتها ، وهذا وظيفة العالم والمفكر المسلم الحق ايها الاخوة .

في مسألة علم الله بذاته وبالكون ، هم طبعاً يزعمون ان الله يعلم ذاته ومستغرق على طريقة ارسطو في التفكر في ذاته في قدسه في جماله وكماله ، ويعلم الكون الوجود بعلم كلي لا بعلم جزئي تفصيلي . ابو حامد قال هذا لايتم لكم ايضاً الله لا يعلم لا ذاته ولا كونه على طريقتكم .. كيف يا ابا حامد؟ .. ليس من مصلحتك ان تنكر؟ .. قال لا انا اثبت هذا بطريقتي .. لكن بطريقتكم لا يثبت لماذا ؟ .. لانكم جعلتم الله ليس فاعلاً بالاختيار انما فاعلاً بالضرورة ، والان ببساطة هل تشعر النار بالحرارة التي تصدر عنها ؟ .. لا تشعر ، هل تقيس هذه الحرارة ؟ هل تتحكم فيها و في توزيعها ؟ مستحيل ، هل تشعر الشمس بالنور الذي تبثه وبالحرارة التي تلقيها في الكون؟ لا تشعر .. هل يشعر المطر بالفعل الذي يخلفه في الارض ؟ هل تشعر الارض بالمنة التي لها على النباتات والاشجار؟ لا ، ولا شيء من هذا شاعر، قال اذا كان الله على طريقتكم الباطلة يفعل على هذا النحو بالضرورة ، فهو لا يشعر بشيء من هذا وبالتالي يستحيل عليكم اثبات ان الله يعلم اما انه عندنا يعلم فيعلم بادلة اخرى .. طبعاً الله عند المتكلمين عند الموحدين عندنا كمسلمين بفضل الله عز وجل نحن العارفون بالله الامة الاسلامية ، الامة الموحدة امة القرءان يا جماعة امة الكتاب والسنة هذه امة عارفة بالله يقول لك الله فاعلا مختار لا اله الا هو ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ ماشاء الله كان وما لم يشاء لم يكن بشكل واضح ، ماشاء الله والمشيئة هي الارادة هي الاختيار ، اراد شيئاً اختاره شائه .. الله شاء الله شاء.. ومريد ومختار يكون اذا لم يشئه لا يكون .. فلا يكون الا عن مشيئة ، فهو فاعل بالاختيار ، بشكل قطعي هذه من المسائل التي عالجها ابوحامد باسلوبه اللطيف العميق الذكي واحيانا الصاعق ادلة قوية رحمة الله تعالى عليه .

مسألة حشر الاجساد مسألة مشكلة . وفيها شبهة طول ابن سينا في الرسالة الاضحوية في المعاد في العرض لها، وهي شبهة الاكل والمأكول ، حقيقة هي شبهة قوية لا يستهان بها . وباختصار تقول هذه الشبهة الانسان اذا سلمنا واقررنا انه يحشر روحياً وجسدياً هذا يلزم منه الوقوع في مناقضات لانفكاك منها ما هي ؟ .. قال اذا سيحشر بجسده الكامل ، جسده الكامل فيه ابعاض ليست له وقد تعود وتنميها اصول واسباب وتواريخ الى الاف ان لم يكن الى ملايين الاجساد . باختصار زيد المؤمن مات دفن في الارض اكلته الارض اغتذت نباتات ببعض اجزائه التي اصبحت الان مطمورة في الارض جاء حيوان اكل هذا النبات جاء انسان ذبح الحيوان اكل الحيوان صارت بعض ابعاض او بعض اجزاء زيد المؤمن المطمور في الارض ابعاضاً لعمرو الكافر الداب فوق الارض الساعي فوق الارض ، وهكذا تتكرر المسألة مع هذا الكافر في حق كافر اخر او مؤمن اخر على اختلاف اعمال البشر ، فاذا اردنا ان نسلم وان نقتنع بان هؤلاء يحشرون كاملين بكامل اجسادهم وقع التناقض مستحيل ، اذا حشر عمرو الكافر كاملاً حشر زيد المؤمن ناقصاً.. ومعروف من مبادئ الفلسفة العقلية ومن مبادئ حتى

المنطق استحالة التناقض ايها الاخوة .. استحالة اجتماع النقيضين بمعنى مستحيل ان يكون الجزء الفلاني المسمى أ ان يكون في عمرو وزيد في نفس الوقت يستحيل ، ان كان في عمرو فهو ليس في زيد وان كان في زيد فهو ليس في عمرو .. ابن سينا قال هذه شبهة لذالك قال انا نزولاً على مقتضى هذه الحجة انا انكر البعث الجسماني ، مافي بعث جسماني التي تبعث هي الارواح والانفس وتتنعم وتتعذب في نار جهنم تتنعم في الجنان ان شاء الله ، اللهم اجعلنا من اهل الجنان العاليات الرفيعات بغير سابقات حساب ولا عذاب برحمتك ومنك يا رب العالمين قال .. ابن سينا في كتاب النجاة عرض في مسألة البعث مرتين : المرة الاولى بعبارة قصيرة مركزة وواضحة اعرب فيها عن يقينه بالبعث الجسماني انتبهوا هذه مشكلة ارقت العلامة الدكتور سليمان دنيا ، ثم بعد ذالك في كلام اطول منه ، بكلام اكثر استطالة واسهاباً منه عرض لمسالة البعث الروحاني واطلق اشارات ملتبسة غامضة ملتوية ، يفهم منها انكاره للبعث الجسماني في نفس الكتاب .. فاخذ بعض الدارسين في الشرق والغرب على ابي حامد انه لم يكن اميناً مع ابن سينا في هذه المسألة حين عزا اليه ، وابو حامد من اين اخذ اراء الفلاسفة التي رد عليها في الكتاب؟ .. من ابن سينا والفارابي ، وخاصة من ابن سينا ، هو لم يقرأ لارسطو لم يعد الى كتاب اصلي لارسطو ، وقال انا اخذ هذه الاراء وارد عليها من من اكبر ممثلين للفلسفة الارسطية الفارابي المتوفى سنة329 للهجرة ، ومن الشيخ الرئيس ابي علي ابن سينا المتوفى سنة 428 للهجرة يعني قبل ميلاد ابي حامد بعشرين سنة تقريباً، قال اخذ الاراء من هاذين الاثنين وخاصة من ابن سينا ، لماذا نسبت لابن سينا انه ينكر البعث الجسماني ؟ ... مع انه صرح في النجاة بانه من الموقنين بالبعث الجسماني صح ، اطلق بعد ذالك ضمن في جواب اخر على البعث الروحاني اشارات ملتبسة ملتوية مترددة ، قد يفهم منها انكار البعث الجسماني فالدكتور سليمان دنيا في البداية وذكر هذا في الطبعات السابقة وهذا من باب الوفاء وبرضه للنزاهة العلمية .. قال هذا اخذناه على شيخنا ابي حامد ، كان ينبغي ان يكون اكثر نزاهة واكثر دقة ظلم ابن سينا الى ان وقعت في يدي رسالة اضحوية في المعاد لابن سينا وهي موضوعة كلها بحيالها لمسالة البعث .. فإذا به يقطع بانكار البعث الجسماني وياتي بشبهة الاكل والماكول ، اذا اخر اراء ابن سينا ومعتقد ابن سينا انكار البعث فاذا بابي حامد مرة اخرى يثبت انه نزيه وصادق وعدل ، واضح انه قرأ معظم تراث ابن سينا فاذا نسب اليه شيئا يعلم صدق نسبه ! رحمة الله تعالى عليه ورضي عنه وارضاه .

بما اننا نتكلم مازلنا عن الغزالي الفيلسوف او الغزالي مع الفلسفة ، وعدتكم امس في الخطبة ان اتكلم عن رايي الشخصي ولم اسبق اليه في مسألة المقولة المنسوبة تكثيفاً وتركيزاً لابي حامد : ليس في الامكان ابدع مما كان . وقلت لكم ابو حامد لم يقل هذا هكذا ، طبعاً ياليته قاله ، جميل جداً هذا تكثيف جميل ، الذي قاله بالنص والفص في كتاب التوكل من احياء علوم الدين :**<u>وكل ما قسم الله بين عبادة من رزق واجل وايمان وكفر فكله عدل محض ، ليس في الامكان اصلاً احسن ولا اتم منه ، ولو كان ودخره تعالى مع القدرة ولم يفعله لكان بخلاً وظلماً</u>** يعني لكان الله بخيلاً وظالماً حاشاه نعوذ بالله من زلات اللسان ، طبعاً بعض الناس

يتحرج كثيرا من هذه التعابير ، لا تتحرج حكاية الكفر ليست بكفر ! .. انتبهوا بعض الناس يطنطن ويعمل دوشة كبيرة على عنوان خطبة " الله عاجز ام شرير " فيقول لا يجوز اتقوا الله !! ... يا جماعة نحن لا نقول الله عاجز وشرير أبداً، نحن نتسائل حكاية لسؤال الملاحدة اصحاب شبهة الشر ، الله في نهاية المطاف اما ان يكون عاجزاً او شريراً فنحن نتسائل : هل حقاً الله عاجز او شرير ؟! .. الله لا عاجز ولا شرير ، الله قادر وخير الله قادر ورحيم لا اله الا هو ، حكاية الكفر ليست بكفر، علينا ان نتخفف قليلاً من هذا الورع الجاهل ، ساسميه الورع الجاهل تعمل نفسك متورع ، هذا ورع الجاهلين بدي ورع العالمين انا ورع العالم في السلوك وفي الاعتقاد الحق ، والا حكاية الكفر ليست بكفر ، الله قال بكتابه وقال ولد الله .. همه قالوا هذا كلمة عظيمة ولد الله يعني انتج ولداً، طيب هذا كفر حكاه الله لكي يرد عليه ! ..{وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (88) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (89) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (90)}..(ونحن قلنا هذا الله عاجز ام شرير ؟ .. قلنا هذا شيئاً إد ، نعوذ بالله من زلات اللسان وزلقات الجنان ، وحاولنا ان نهدمه عليهم وان ننقضه بخطبة ، طبعاً لا تتسع تحتاج الى عشرات الخطب لكن في اشياء مكثفة لمن فهمها ، رأيت من بعض التعليقات بعض الناس لم يفهمها ، من السهل ان تنقد عليها ومن الصعب ان تنقضها ، بالحوار الفلسفي حتشوف ليس من السهل .

ابو حامد هذا ما قاله في كتاب التوكل من احياء علوم الدين رحمة الله تعالى عليه ، ابو حامد لم يقل كما نسب اليه مؤرخوا الفلسفة في الشرق والغرب هنا ، انه قال بنظرية افضل العوالم ! .. هذا كذب لا اقول كذب وقاح لكن كذب جاهل ، لم يفهموا ماذا قال ابو حامد ونسبوا اليه ما يستحيل ان يقول به ابو حامد .. هذه نظرية افضل العوالم ايها الاخوة الي قال بعدها جوتفريد لايبنيتس الالماني تقول : انه هذا العالم عالمنا بالمقارنة مع اي عالم متخيل او مفترض او مفروض او متصور اخر افضلها .. وهي نظرية حمقاء انا اثبت امس ويمكن اعمل عليها محاضرة مطولة عشان اوضح وجهة نظري .. يستحيل اثبات نظرية على هذا الشكل او بهذه الصورة ، يستحيل ان تقول لي انا ساثبت ان هذا العالم افضل العوالم الممكنة مستحيل ! .. لماذا ؟ .. لانك في نهاية المطاف ستصطدم باول حاجز انك لم تفرغ من فهم هذا العالم ، لكي تعقد مقارنة بين هذا العالم لابد ان تثبت انك فرغت منه تماماً، فهمت كل ما يعتري ويتحكم ويؤثر في الوجود من قوانين ، سواء قوانين نفسية روحية تاريخية اجتماعية وخاصة فيزيقية طبيعية بالكامل ، هل فرغنا؟ .. مستحيل لليوم علماء الفيزياء في اول القرن العشرين قالوا انتهينا .. علم الفيزياء انتهى تماماً.. طلع كله كلام فارغ . مثل حتى الرياضيات قالوا عنا فقط عشرون مسالة في الرياضيات بنحلهم بنتهي علم الرياضيات وبنسد عليه انتهينا منه نبداء بعلم ثاني غير صحيح وقال : لا بد ان نعلم وسوف نعلم ... ولليوم لم يعلموا، ما عرفوا الحل المسائل معقدة جداً جداً لم تحل اطلاقاً، الى اليوم غرور الانسان فلسى انتا حين تفرغ من فهم هذا العالم بتفاصيل قوانينه ودساتيره المتحكمة فيه ويثبت هذا بشكل كامل تقول انا الان مهيء ان اقارب مع عالم اخر لم يكن ، غير موجود غير مخلوق بماذا ستقارن .. ستقارن بعقلك الذي بني وابدع ونشط وفعل ضمن قوانين

هذا العالم .. حتلاقي نفسك من المحال انك تقفز خارج اناء هذا العالم خارج كرة هذا الكون وتفكر ضمن قوانين مختلفة لكي تفترض شيئاً مختلفاً عن هذا العالم نعرف ، كل ما ستفعله انك ستعيد انتاج هذا العالم مشوهاً ليس محسناً مشوها تعرف لماذا ؟ .. هنا ياتي كلام ابي حامد لان هذا العالم الفكرة العميقة فيه فلسفياً وعلمياً تجدي نتيجة وتعطي قناعة انه متكامل ، عالم متكامل روح واحدة نفس واحد متعالق بلغة ميكانيكا الكم ، مبدأ التعالق يبدو ان هذا الكون مرتبط بذاته وكل شيء فيه مرتبط بكل شيء ، بطريقة تعز على الفهم شيء خيالي اكبر من الخيال نفسه ، تخيلوا وكل شيء فيه يؤثر في كل شيء ، طبعاً هذا كلام طويل جداً.. لكن ببساطة لو اخذنا حتى ما يتعلق بالحقل الانساني في مجال ابحاث الاعصاب والدماغ وعلم النفس الجنيبي او الماورائي الى اخره .. نجد اعاجيب حتى في علم الحيوان في علم السلوك الحيواني .. ببساطة مجموعة شمبانزي على ضفة نهر تعلمت كيف تغسل البطاطا في النهر وبعدين تاكلها ، بتلاقي انه مجموعة شمبازي اخرى في مكان بعيد بكيلو مترات بعيدة جداً ولم يحدث التقاء مطلقاً بدأت تمارس نفس اللعبة ! .. بالصدفة ؟! ...نفس العملية وبسهولة وكل خبرة الشمبانزي الاوائل اصبحت مكتسبة للثانين من غير ما يتقابلوا !! ...

في الميدان الانساني (هذه تجارب امبريقية ثابتة)... مجموعة سجناء نعطيهم الكلمات المتقاطعة : تجربة على مرحلتين .. نعطيهم كلمات متقاطعة لم يتم التفكير فيها ولا حلها خارج السجن يستغرقون فيها وقتاً، ونسبة النجاح مثلاً تكون 40 % .. هم مساجين ما بطلعه للخارج .. نعطيهم كلمات متقاطعة حلت بالامس في الخارج في جريدة بحلوها بنسبة 70 % وبسرعة !! امر عجيب .. طبعاً مادام في مخ بشري ما ، فكر في القضية هذي ، بصير سهل عليك تفكر فيها انتا ، مادام في مخ بشري حل القضية هاذي بصير اسهل عليك انك تحلها ، يعني في تعالق مش بين الجزيئات تحت الذرية بين العقول والنفوس البشرية كمان بطريقة مش مفهومة لسه .. هذا يعيدنا مرة اخرى الى موضوع الخلايا المرآوية .. بتطلع في واحد بتحس حالك متضايق ليش لانه هو متضايق هو فقير ، بتعطي شوية فلوس بتحل مشكلته بتحس حالك سعيد لانه هو سعيد .. اكتشفوا هذا في علم الفيسيولوجيا في القرن الواحد والعشرين هذه معلومات في القرن الواحد والعشرين .. يعني طبيب ما بطور معلوماته مش راح يفهم الحقيقة هذه ، لازم يروح يدرس اخر شيء في علم الاعصاب والدماغ ، خلايا وحددوها ومكانها في الجبهة وسموها الخلايا المرآوية ، مبحث لطيف على فكرة موضوع انه الكون هذا نفس واحدة ، وحدة واحدة في كلية ، كل شيء في متعالق مترابط ، ولذالك كلام ابو حامد هنا في منتهى الدقة والابداع ، كل شيء في مكانه اذا تعلق الامر بفعل الله ، افعال البشر معظمها حماقات وسخافات ورقاعات وجرائم وخطيئات ما النا علاقة ، انا اتحدث عن فعل الله وقلك كل ما قسمه الله بين عبادة من رزق واجل وايمان وكفر افعال الله كل شيء الله يفعله عدل محض وحكمة تامة وقسطاس مستقيم وميزان دقيق لا يخترق باي شذيذة كل شيء عنده بمقدار لا اله الا هو ... هو هذا لا في شيء زائد ولا في شيء ناقص ، لذالك يقول حجتنا رحمة الله عليه ما كثف ليس في الامكان ابدع مما كان بخصوص ماذا .. المقارنة بين عوالم؟!..ما قال هذا هو ، هذا كذب متى قال هذا .. قلك نظرية افضل العوالم لابي حامد !! ..

تكذبون عليه انتم ، لم تفهموا ماذا قال وتكذبون عليه سبحان الله شيء غريب جداً ما قال هذا هو ، قال هذا العالم هو كما هو كل شيء فيه على افضل ما يكون مما يعزى الى فعل الله وتقدير الله افضل ما يكون ، ابداً ما ننفع نقول يا رب مش كان احسن لو انتا اعطيتني طول فلان لو عشرة سانتي مثله هو ، ما بكون الوضع احسن ابداً ... لو اعطيتني ذكاء فلان ، والله ما بكون احسن مسكين انتا لا ما تقول هيك .. لو اعطيتني فلوس فلان ، والله ما بكون احسن ... شوف هذه النظرية تصدر عن فيلسوف ومتكلم كبير كابي حامد وعن صوفي يؤمن بمبادئ القناعة التامة والرضا بقضاء الله عز وجل . الرضا الذي عرفته انا مرة بفتح الهي تعريف مركز بكلمة عرفته بتعريفي ان شاء الله يكون صح فهذا من الله ومن فضله والا من نفسي ومن الشيطان .. **<u>الرضا : هو لو انك استقبلت من امرك ما استدبرت ما اخترت الا ما</u>** .اختاره الله ابنه ، بكى وزعل وسلم . طيب عندك الان فرصة نعيد دولاب الزمان (طبعاً هذا مستحيل عملياًنرجع دولاب الزمان)... و نرجع ابنك الحين حي ، تريد ان يبقى حي أو يموت الله يقول ؟ .. تقول له : لا يا ربي، الي قدرته بدي اياه يصير مرة ثانية .هذا هو الرضا ولسوف يرضى .. اللهم اجعلنا من الراضين المرضيين اللهم امين رضي الله عنهم ورضوا عنه .. هذه نظرية ابوحامد . ابو حامد من الذكاء بحيث لا يتورط في افتراض مقارنة حمقاء بين كون لم يتم فهمه بالتمام والكمال وبين اكوان سيبتدعها عقل الانسان .. ماذا ستكون ؟ .. ستكون نسخ مشوهة من هذا الكون .. لماذا ؟ .. لانها ستكون هذا الكون يعمل فيه وهم التحسين ، لو ما كان فيه عقارب وحيات بكون احسن ، قيم الزلازل والبراكين بكون احسن ، قيم الشر وابليس بكون احسن !! .. حيطلعلك كون مهلهل من اغبى ما يكون على فكرة ! .. كون لا يعمل لا يشتغل ابداً، وفي النهاية هذا الكون الي انتا بتفكرة حيكون افضل من هذا العالم ، هو هذا العالم نفسه الذي ابدعه الله بحكمته وقدرته وجعله كنفس واحدة متازراً متكاتفاً انت اعملت فيه حكمتك وعقلك انت ، حنشوف ما شاء الله عاد كيف نقارن بين كون الله وكون هذا الرقيع الاهبل .. مافي فيلسوف بفكر في الطريقة هذه انتهينا خلاص .. لذالك انا بقول لاخواني الي اعترض امبارح وهو واحد وحيد على الخطبة قال : لا لا.. مش فاهم حاجة على فكرة - مع احترامي اله لو يسمع كلامي الحين حيصدم يقول اه والله صح اطلعت اهبل ! - انتبه انت ليس امامك الا ان تفكر بستجلاء حكمة الله ضمن هذا الكون وضمن اوضاعه كما هي هيك ، وحتقول هل فعلا انه يكون في انذار بالمرض وان يكون مؤلم افضل ؟ .. حتلاقي افضل ، افضل ان يكون كذالك !... احسن ان يكون نطاق البصر تاعنا كما هو هيك ما بين فوق البنفسجي وما بين تحت الاحمر؟ .. احسن هيك حتلاقي احسن . لو كان اكثر او اقل مش لمصلحتك على فكرة ابداً حيتعبك تعباً شديداً جداً ... احسن يكون التواصل العصبي داخل المشابك تاعتنا ، بهذا المستوى المعدل الزمني ؟ هذا هو الاحسن ... الى اخر هذه الاسئلة وهي لا تتناهى حتلاقي كل شيء هو الاحسن .. احسن الارض تكون بدور على محورها الوهمي بميل23.5 درجة ؟ .. احسن هو هذا الاحسن .. انتبهوا لو هذا لكان كل شيء بعده لا ينضبط كل شيء يختل يفسد هو هذا !! ... هذا الامامنا .. اما ان تقول لا كان قادر ربنا عز وجل يخلق هذا الكون ويكون فيه جهاز الانذار غير مؤلم ، قادر ربنا يخلق الكون من غير براكين .. هذا كلام فارغ .. لانه هذا البركان اله علاقة بميل الارض وبتكوين

الارض وبجيوفيزياء الارض وبصحة الارض .. مثل العرق عندك ، ولازم الارض تتعرق ولازم تنفجر هو هيك ، فشغلة عجيبة وفي ظل اخذ الكون هو كما هو وضمن نواميسه قام العلم الانساني"science" .. وهذه عبقرية الانسان ، وهذا بعض اهداف الله ، بعض الغاية من خلق الانسان ، الله بده هيك بده اياك تشغل المخ هذا ، اعطاك اياه وعنده لياقات وتبداء تستنبط هذه القوانين وتفهمها وترتفقها بعدين وتسخر ، وتزيد مسخرية الكون لك هو هذا !! .. هذا كل ما هو متاح لنا ، اما التهويمات اللافلسفية هذه الرقيعةبين هذا الكون وبين اكوان اخرى تكون نسخاً محسنة ،، لن تكون محسنة ستكون هذا الكون مشوهاً ممسوخاً... ابو حامد لم يتورط هذه الورطة والحمد لله ، وتكلم عن الحكمة التي تجري بها اوضاع هذا الكون اقدار الله في هذا الكون .. فكيف يقال ابو حامد صاحب نظرية افضل العوالم ! .. هذا كلام فارغ ، وعلى فكرة تقرأه لفلاسفة كبار ، لذالك احنا تعلمنا هذا من ابي حامد يمكن هذا بعض تاثيره علي انا شخصيا .لا تتبع الرجال على اسمائهم ! .. العلامة الكبير الفلاني ، ما يهمنا استخدم مخك كما قال كانت : تجرأ ان تستخدم عقلك . ابوحامد دائماً مع حربه الشعواء على التقليد ، يقلك هذه عادة ضعاف العقول يعرفون الحق بالرجال .. اي انسان ضعيف العقل مسكين فقيرغلبان تائه يعرف الحق بالرجال .. من سبقك يا ابا حامد على هذا ؟ لا احد .. اذاً انت مبطل ... من إمامك يا ابوحامد في هذه المسئلة ؟ لا احد .. اذاً انتا مبطل ... لا انتا عبقري ، انتا اهبل تائه !! .. اما الانسان الذكي ، يا اخواني لو هذا المنطق في شيء من حق لما قام لا كشف ولا علم ولا اختراع ، كل عبقري تقول من سبقك؟ .. انا مكتشف انا عبقري اول مرة اكتشف ، كان لم تتقدم عجلة العلم والكشف والاختراع والتنظير بالمرة ولا واحد .. سناتي لكن الحمد لله .. الناس الاذكياء في الدنيا والغرائز الي حطها بالبشر التواقين للمعرفة تغاضى عن هؤلاء الحمقى دائماً، لم يسبقني احد وساستمر وحيثبت بعدين التاريخ لمن الحق .. فعادة ضعاف العقول يعرفون الحق بالرجال .. هذا من مذهبنا السني ؟ لا مش من مذهبنا السني .. اذا باطل ! .. والشيعة يقلك من مذهبنا الشيعي .. لا ، اذا باطل ! ... الزيدي .. باطل .. هذا قال به ماركس .. لا ، لم يقل به ماركس اذا باطل .. قال به نيتشي ؟ - في عباد لنيتشة - .. اذا باطل ... قاله ابن رشد .. باطل .. شو الكلام الفارغ هذا .. هذا ما يقوله لا مفكر ولا مثقف ولا حاجة هذا واحد تائه من العوام ... عادة ضعاف العقول .. هذا ضعيف العقل والراي .

ساختم ان شاء الله وقفتي مع ابي حامد الفيلسوف والراد على الفلسفة بثلاث مسائل :-

المسألة الأولى - : مسألة فساد الاجرام العلوية : تحللها بلغته ، ذبولها بلغة جالينوس وارسطو .. الفساد والذبول .

المسألة الثانية - : مسألة توسع الكون : الكون بتوسع ، ولا لا كما قال الفلاسفة الكون محدود لا بذراع

زائد ولا بذراع ناقص .. ماذا قال ابوحامد ؟ .. وماذا قال الفلاسفة ؟ .

المسألة الثالثة - : مسألة السببية : هل هناك سببية في الكون ولا مافي سببية ؟ .. هنشوف التفسير الذي قدمه ابو حامد الغزالي .

وسنرىما موقف العلم الحديث من المسائل الثلاث :
نبدأ اول شيء بتوسع الكون .. ابو حامد كما تعلمون قاعدته كلامية ، وعلى فكرة هو لا يلتزم بهذه القواعد ولا بلوازمها لانها كلامية لماذا يلتزمها ؟ .. لانه مقتنع بها ، مبررة عنده عقلياً درسها ووجدها مبررة ، التزمها .. عاد استاذ بالجامعة اليوم استاذ بالازهر في الزيتونة في جامعة فيينا اه بلتزم لانه هيك مكتوب ، ويلتزم حتى نفس البراهين التي سبق اليها .. حتى ما بستفيد من براهين العصر هذا ، انسان مقلد مسكين في شكل باحث ودكتور وبروفيسور ،كلام فارغ .. ابوحامد ليس هكذا ، هو مفكر كبير كل شيء يعيد اختباره ان اقتنع بدليله التزمه لم يقتنع رده فهو مقتنع رحمة الله تعالى عليه بان الله تبارك وتعالى خالق ومبدع ومحدث الكون ، احدثه من عدم ، واحدثه وله بداية في الزمان ، ولم يصدر عن الله صدوراً ضرورياً .. واحدثه باختياره .. وانا شرحت لكم .. كيف رفض ابو حامد بشكل قطعي وذكي جدا رحمة الله تعالى عليه ان يفكك بين بعدي الزمان والمكان .. استمعوا اليه الان ماذا يقول هنا ساقرأ عليكم ماذا قال - **قلنا المفهوم الاصلي من اللفظين وجود ذات وعدم ذات ، والامر الثالث الذي به افتراق اللفظين نسبة لازمة بالقياس الينا اذا لو قدرنا عدم العالم في المستقبل ثم قدرنا له بعد ذالك وجوداً ثانيا لكنا عند ذالك نقول كان ا عالم .. ويصح قولنا سواء اردنا به العدم الاول او العدم الثاني الذي هو بعد الوجود ، واية ان هذه ن المستقبل بعينة يجوز ان يصير ماضياً ويعبرعنه بالماضي**ه نسبة وليست حقيقة واقعية لو كان حقيقة واقعية لا ينقلب المستقبل ماضياً مستحيل لكن نسبة ، مثل فوق اذا انقلب الى تحت يكون واقعياً او نسبة ؟ .. يكون نسبة وطبعاً الفوق ينقلب الى تحت والتحت الى فوق كيف الان .. الان هذا الطابق فوقي وهو تحت الساكن في الطابق الثاني هو تحته حاط رجليه فوقنا الحين .. فهذا الطابق نفسه هذا الطابق يكون تحت السيد فلان الفلاني وهو فوقي .. صار فوق وتحت لماذا؟ .. لانه نسبة ، النسب اضافية . فكذالك مسالة الزمان نسبة .. عقله مرتب وجميل وبسيط لكن عملاق خارق صاعق رحمة الله تعالى عليه .. واية ان هذه نسبة .. هذا الشرخ انا وضحت لكم الان والا الكلام لانسان مبتدئ صعب لا يفهم .. لكن هو بسيط للمتمرس بلغة الفلسفة نكمل كلامه — :**واية ان هذه نسبة ان المستقبل بعينه يجوز ان يصير ماضياً فيعبر عنه ب الماضي ، وهذا كله لعجز الوهم عن فهم وجود مبتدأ الا مع تقدير قبل له ، وذالك القبل الذي لا ي الوهم عنه نظن انه شيء محققجودهو الزمان ، وهو كعجز الوهم عن ان يقدر تناهى الاجسام فيما يل الرأس الا على سطح له فوق ، فيتوهم أن وراء الكون مكاناً واذا قيل ليس فوق سطح العالم فوق ولا كاع الوهم عن الاذعان بقبولة ، كما اذا قيل ليس قبل وجود العالم قبل هو وجود محقق نفر الوهم**

قبوله ، وكما جاز ان يكذب الوهم في تقديره فوق العالم خلاء هو بعد لا نهاية له بان يقال له الخلا مفهوماً في نفسه ، اما البعد فهو تابع للجسم الذي تتباعد اقطاره ، فاذا كان الجسم متناهياً كان الب هو تابع له متناهياً فانقطع ان الخلاء والملاء غير مفهوم . فثبت انه ليس وراء العالم لا خلاء ولا ما كان الوهم لا يذعن لقبوله . وكذالك يقال كما ان البعد المكاني تابع للجسم فالبعد الزماني تابعاً ، فانه امتداد الحركة كما ان ذالك امتداد لاقطار الجسم وكما ان قيام الدليل على تناهي اقطار ال من اثبات البعد المكانيوراءه ، فقيام الدليل على تناهي الحركة من طرفيه يمنع من تقدير بعد زماني وان كان الوهم متشبثاً بخياله وتقديره ولا يرعوي عنه ولا فرق بين البعد الزماني الذي تنقسم العب عند الاضافة الا قبل وبعد وبين البعد المكاني الذي تنقسم العبارة عنه عند الاضافة الى فوق وتحت اثبات فوق لا فوق فوقه جاز اثبات قبل ليس قبله ، قبل محقق لا خيالياً وهمياً كما في الفوق وهذا ل فليتأمل .

نظن انه شيء محقق موجود ذو واقعية خارجيةاسمه زمان ، بنفكرة هيك احنا هو نسبة ! .. امر انتزاعي وليس واقعي وشرحنا الفرق بينهما قلنا العقرب واقعي ، العقرب له زبان واقعي ، العقرب عنده سم واقعي .. العقرب شر العقرب ضر انتزاعي ليس واقعي) .. - يقولنظن انه شيء محقق موجود هو الزمان .. موجود شيء اسمه الزمان لحاله لا ادركناه او لم ندركه قال لا ... – يقول وهو كعجز الوهم عن ان يقدر تناهي الاجسام في ما يلي الرأس الا على سطح له فوق .. نفس الشيء البعد المكاني ، بتشوف من المستحيل الا لما يكون في الاخير في سقف معين يتناهى به الفضاء، لازم تفترض السطح هذا واذا افترضته وقعت في مناقضة ، وتقول طيب هذا السطح حيكون وراء شيء معناها وهالشيء الوراه حيكون يا خلاء يا ملاء اذا ما صار الفضاء منتهي ، وقعت في تناقض .

- كانط على فكرة استفاد من هذه المسائل ، انا اعتقد ان كانط متأثر بالغزالي ايضاً، هذا لم يدرس لكن لا بد ان يدرس كانط حين عرض في المقولات الثنتي عشرة " قوالب الفكر " .. هو عالج المكان والزمان على هذا النحو وقلك اذا افترضت في الاخير انها ذات واقعية يلزم منه تناقض والفكر يتعثر وما عاد يخرج من ورطته ، بس هي مش ذات واقعية كلها قوالب للتفكير ، لو لم يوجد الذهن الانساني ومبتناً بهذا الطريقة لم يكن لها حتى اي وجود ذهني و مدركي .. كانط اذاً هو هنا عالة على ابي حامد .. في هذه الفقرة من تهافته هذا ابوحامد شيء هائل الرجل هذا رحمة الله تعالى عليه .. انا اعتقد ابوحامد ظلم تعرفون لماذا ؟ .. لم يجد من الاسلاميين الذين ناصروه ، هم الاشاعرة من بسط عطاءه وابرز حيثيته بشكل يليق به ، هم اكتفوا انه ضرب الفلسفة ضربة قاسمة والله لا يرحمها وانتهينا والحمد لله ! .. ما هذا ! .. مستحيل ان يكون فيلسوف هو ضد الفلسفة اخذوها بمسالة صبيانية ، المسألة اعمق من هيك بمراحل - .. يقول : فيتوهم ان وراء العالم مكاناً.. لانه ما بقدر يدرك تناهي المكان الا بسطح ، فاذا افترض السطح توهم ان بعده مكاناً اما خلاء واما ملاء .... –يقول واذا قيل ليس فوق سطح العالم فوق ولا ابعد منه كاع ... تراجع وقال كيف لازم

يكون لانه في سطحه هذا كله وهم .. - : كاع الوهم عن الاذعان بقبولة، كما اذا قيل ليس قبل وجود العالم قبل هو وجود محقق ، نفر الوهم ايضاً عن قبوله ، وكما جاز ان يكذب الوهم في تقديره فوق العالم خلا هو بعد لا نهاية له ، بان يقال له الخلاء ليس مفهوماً في نفسه اما البعد فهو تابع للجسم الذي تتباعد اقطاره فاذا كان الجسم متناهياً كان البعد الذي هو تابع له متناهياً فانقطع ان الخلاء والملاء غير مفهوم فثبت انه ليس وراء العالم لا خلاء ولا ملاء وان كان الوهم لا يذعن لقبوله وكذالك يقال (هذه خلاصة هذه الفقرة كلها احببت ان اصل بكم اليها) - : كما ان البعد المكاني تابع للجسم فالبعد الزماني تابعاً للحركة فانه امتداد الحركة كما ان ذالك امتداد لاقطار الجسم وكما ان قيام الدليل على تناهي اقطار الجسم منع من اثبات البعد المكاني وراءه فقيام الدليل على تناهي الحركة من طرفيه يمنع من تقدير بعد زماني وراءه !! ... هنا العبقرية تتحدث شيء غريب هذا الرجل ، قلك انا ارفض ان افكك بين بعدي الزمان والمكان ، واذا ثبت هذا في حق المكان ينبغي ان تقبل بالعقل لا بالوهم - الوهم يكع عن هذا لا يريد يرفض يتأبى - ينبغي ان تقبل بالعقل انه لا قبل قبل احداث العالم مع ذالك هو محدث وله بداية في الزمان !! شيء غريب شيء خارق ... - : يمنع من تقدير بعد زماني وراءه وان كان الوهم متشبثا بخياله وتقديره ولا يرعوي عنه ... قلت لكم انا سر عظمة ابي حامد وابتكاريته قدرته على الانفكاك ، هو رجل منفك من اسر المذهبية من اسر التقليد من اسر الشائع من اسر القوالب من اسر النمط من اسر الاطار، رجل عنده قدرة على القفز غريبة يقفز خارج الصندوق ويعيد النظر شيء خطير الرجل هذا في كل شيء لذالك انا شخصياً لا اقارن ابن رشد به هذا الرجل اعظم بكثير لمن يلومني في تقدير ابي حامد وثنائي عليه لا انا لا اتحدث عن عاطفة اتحدث عن درس ان شاء الله ... يقول :- وان كان الوهم متشبتاً بخياله وتقديره ولا يرعوي عنه ولا فرق بين البعد الزماني الذي تنقسم العبارة عنه عند الاضافة الا قبل وبعد وبين البعد المكاني .... مثل ما قلت لكم الا فوق وتحت وهو مافي لا فوق ولا تحت هما نسبه وكذالك في الزمان !! شوف بذكاءه حين ماها بينهما ورفض التفكيك بينها استطاع ان يفهم سر المسألة الرجل رحمة الله تعالى عليه .. - يقول :وبين البعد المكاني الذي تنقسم العبارة عنه عند الاضافة الى فوق وتحت فان جاز اثبات فوق لا فوق فوقه ، جاز اثبات قبل ليس قبله قبل محقق الا خيالياً وهمياً كما في الفوق وهذا لازم فليتأمل . فان هم اتفقوا على انه ليس وراء العالم لا خلاء ولا ملاء .... فيحصل ويخرج منه انه ليس قبل احداث العالم لا قبل ولا ما يحزنون نعم ويجب ان تؤمنوا بهذا والعالم له بداية !! .. شيء من اروع ما يكون حنشوف بعدين بمقارنات مع ابن رشد تكون حجة ابن رشد ضعيفة جداً جداً مغالطية، مغالطة ساذجة مكشوفة ولا يخضع لحجة ابي حامد . نكتفي ان شاء الله بهذه الحلقة بهذا القدر ، على ان نلقاكم في حلقة قادمة .. فالسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

الحلقة العاشرة

المقدم أ/ طرفة البغجاتي :- بسم الله الرجمن الرحيم ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاتة . نرحب بكم ايها الاخوة الاعزاء ايتها الاخوات الفاضلات في حلقتنا العاشرة من سلسلة الامام الغزالي ، وقد كنا في الحلقة التاسعة في رحلة مع شيخنا الفاضل الشيخ عدنان ابراهيم في تمحيص الامام الغزالي لأقوال الفلاسفة ، ومنها ان العالم صنع الله ولكنه خالفهم مع كونهم قالوا الحقيقة في هذا الموضوع فهم قالوا انه صنع تلقائياً ضرورياً، وهذا خالفهم به قائلاً ان الله فاعل مختار مبدع ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن . وقد كان امامنا الغزالي باحثاً عن الحقيقة اكثر منه محامياً عن الشريعة ، وكان يحسب له ولان ما زال يحسب انه كان ياتي بعرض حجة خصمه على احسن منهاج واحسن شيء ممكن ، واخذ بعضهم عليه ذالك ، والشيخ اخبرنا بكون هذا يحسب له وهذا يجب ان نتعلمه في ايامنا هذه ايضاً كما فصل الشيخ الفاضل تفصيلاً لم يسبقه احداً اليه ، وسنتابع في هذه الحلقة هذا التفصيل ان شاء الله في المقولة التي نسبة للامام الغزالي نسبة ليست حرفية ، وهي ليس في الامكان ابدع مما كان ، وفرقها الكامل عن نظرية افضل العوالم ، ونفى الشيخ ما ينسب للامام الغزالي بكونة قال بافضل العوالم نفياً تفصيلياً نرجو الرجوع اليه في الحلقة التاسعة من هذه السلسلة .
ونتابع معكم ان شاء الله هذه الرحلة الفلسفية مع امامنا الغزالي ومحاضرنا الشيخ عدنان ابراهيم ، تفضل شيخ عدنان .

المحاضر الشيخ عدنان ابراهيم :- بارك الله فيك ابا عدنان . بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واله وصحبه ومن والاه . اخواني واخواتي في مسألة او موضوعة توسع الكون بين الفلاسفة الاغريق وابن رشد من جهة وابي حامد من جهة اخرى ، قلنا استطاع ابو حامد ان يثبت بعبقرية فعلاً لافتة ان الكون على قاعدة المتكلمين وايضاً على القاعدة العقلية التي يدين بها حادث مخلوق مبدع وله بداية في الزمان، وعالج تشغيب الوهم على التسليم بهذه الحقيقة بطريقة كما تلوت عليكم من تهافته لا تخلو من ابتكار لافت .
بعد ذالك قال ابو حامد رحمة الله تعالى عليه : وان ادعاء او زعم ان العالم لا يمكن ان يكون اكبر منه ولا اصغر منه قال هذا الزعم يلزم منه تعجيز الله !! ... انت تقول ان الله لايستطيع ان يجعل الكون اكبر مما هو عليه ولا اصغر مما هو عليه ، يعني حين صدر عن الله بتعبيرهم صدر بهذا الحجم تماماً وبقي ثابتاً استاتيكياً لا ينكمش ولا ينبعج ولا يزداد !! ، قال هذا يلزمه تعجيز الله يعني الله عاجز عن بعض الاشياء . ابن رشد في تهافت التهافت تصدى للرد على حجتنا على امامنا قال لا هذا لا نسلم انه يلزم منه تعجيز الله ، انظروا الى حجة ابن رشد في منتهى التهافت ، مغالطة واضحة جداً، قال : لان جعل الكون اكبر مما هو عليه او اصغر مما

هو عليه غير داخل في حد الممكن ،، هذا ليس من الممكنات بل هو من المحالات .. يعني امر لا معنى له في ذاته محال ، هذا كجمع النقيضين هذا الذي نتناقش عنه هنا ، ابن رشد وقع في مصادرة على المطلوب ، اصلاً هذا هو موضوع النزاع ! .

الله تبارك وتعالى يستطيع ان يجعله يزداد او يتصاغر او لا يستطيع؟ .. انت تقول لي لا، لان هذا الموضوع من ضمن المحال ! لا من ضمن الممكن اصلاً، هو موضوع النزاع ان يثبت انه محال او ممكن عجيب جداً !! .

ثم ذهب ابن رشد ليقول ، وابن رشد ذكي جداً بلا شك لا يستطيع احد ان يشك في ذكاء ابن رشد وعبقرية ابن رشد، لكن تذكروا مقولتي العبقرية احيانا تستحيل الى غباء وبلادة بالتقليد ، حين تلتزم ان تدافع تقريباًعن كل ما قال ارسطو سوف تثبت في مراحل انك غبي وبليد ، ليس ابن رشد انما الذي يلتزم ذالك للاسف الشديد .. هنا مغالطة واضحة لا تسوغ على طفل صغير واضح انها مغالطة ، عاد ليقول ابن رشد رحمة الله تعالى عليه قال بمعنى الكلام، واذ ثبت ان هذا ليس في حد الممكن بل هو في حد المحال ، فلا يسمى العجز عن المحال عجزاً لان المحال هو ما لا يكون المحال لا معنى له ، صحيح هذه القاعدة صحيحة ، يعني اي شيء اذا كان محال في ذاته لا يقال الله عاجز عنه ، انتبهوا لماذا لانه لا معنى له هو كلام تخليط ، كما يقال هل يستطيع الله الا يستطيع !! .. هذا هذيان هذا كلام فارغ كيف يستطيع الا يستطيع ؟! .. المفروض انه على كل شيء قدير ، تقلي بما انه على كل شيء قدير هل يقدر على الا يقدر ؟! هذا كلام فارغ ،، انت تتكلم كلام لا معنى له ، كلام من ناحية نحوية كلام يمكن ان نرصفه وان نعربه لكن من ناحية منطقية وعقليه لا معنى له ، وهو على فكرة تبسيط وتكثيف للمثل السخيف في العصور الوسطى الاوروبية وموجود حتى في تراثنا ،هل يستطيع الله ان يخلق خنجراً وبعضهم قال صخرة او جبل من العظم والثقل والرزانة بحيث لا يستطيع ان يستقل بحملة !! ،، اذا قلت اه يستطيع ذالك فنسبت اليه العجز من حيثيات عدم القدرة على حمله، قادر على خلقه بس عاجز عن حمله فصار قادراً عاجزاً، وان قلت لا لا يستطيع ، فنسبة اليه العجز من حيث عدم القدر على الخلق ، خلق هذا الشيء ،، لا السؤال كله غلط قبل ان تجيب عنه ، السؤال لا معنى له وهو سؤال غبي ، سؤال محال لانه يفترض في القادر كلي القدرة ان يكون عاجزاً هذا تناقض ، انا لا استطيع ذالك انا بشر لست كلي القدرة انت لا تستطيع ان تخلق شيء بحيث يكون من العظمة ولا تستطيع ان تستقل به لانه ليس المفروض فيك انك كلي القدرة ، اشياء كثيرة لا تستطيعها ، لكن الله كلي القدرة فكل ما جاز في نفسه ولم يحله العقل تتسلط عليه القدرة ممكن جداً، لكن كل ما احاله العقل وليس له معنى في ذاته متناقض لا يقال ان القدرة تعجز عنه ، لان القدرة تعجز عن شيء له معنى اما شيء لا معنى له فالسؤال كله يصبح لا معنى له فلا نجيبه ، من اجابك بنعم فقد اخطأ ومن اجاب بلا فقد اخطأ لان السؤال لا معنى له ، كمن يقول هل يستطيع الله ان يجعل حاصل جمع واحد زائد واحد يساوي مية هكذا من غير فلسفة (مش واحد في بطنه خمسين كذا بصيروا كذا لا .. واحد زائد واحد يصيروا مية وهمه واحد زائد واحد) هذا كلام فارغ ، لانه واحد زائد واحد لا يساوي الا اثنين في هذا العالم وفي الجنة وفي النار وفي كل مكان مستحيل العقل يقضي بهذا ، واحد زائد واحد بساوي ثلاث ؟! بساوي الف ؟! ،، هذا كلام محال كلام فارغ

تخبيص كلام لا معنى له ، كلام مرتب هكذا لغوياً لكن لا معنى له منطقياً. فابن رشد استعمل هذه القاعدة الصحيحة ، بما انه القاعدة سليمة ، هذه المقدمة في الاستدلال سليمة ، لكن المقدمة الاولى انه تكبير الكون او تصغيره عما هو عليه من اقسام المحال هذا كلام فارغ ، والعجيب ان ابا حامد قبل ابن رشد بنحو تسعين سنة (هذه في سنة 505 وهذاك في سنة595) كتب بالحرف الواحد يقول : **ان هذا مكابرة للعقل ، فان العقل في تقدير العالم اكبر او اصغر مما هو عليه بذراع ليس كتقدير الجمع بين السواد والبياض والوجود والعدم** يعني ان تكون هذه الصحيفة هي امامكم بيضاء ، لا ان تكون بيضاء سوداء في نفس الوقت ، مستحيل لان جمع الضدين من المحالات ، نصها اسود نصها ابيض هذا شيء ثاني ، انا اريدان تكون كلها سوداء بيضاء في الوقت عينه مستحيل ، هذا مستحيل ، ولا تتعلق به القدرة الالهية ، لانها لا تتعلق بشيء لا معنى له ، هذا لا معنى له بحد ذاته ، لا معنى له لكن هل يستطيع الله ان يجعلها بيضاء ثم سوداء في واحد على مئة بليون بليون بليون بليون من الثانية ! نعم يستطيع ! واقل من هذا يستطيع ! ، لكن سوداء بيضاء في الوقت ذاته كلام لا معنى له كي نقول الله يعجز عنه لا معنى له ، فلا تتعلق به القدرة اصلاً حتى يقال انها تعجز ، التعجيز فرع التعلق ، لابد يكون في امكان لتعلق القدرة ، القدرة لا تتعلق بالمحال واضح ، او الوجود والعدم الاثبات والنفي ، هل يستطيع الله ان يجعل نعيم حياً ميتاً في الوقت ذاته ، كلام فارغ ما تقلي اه يستطيع ما تقلي لا غلط .. قول السؤال لا معنى له .. كيف حي ميت ما في حي ميت ، ان كان حياً فهو ليس ميتاً، وان كان ميتاً فهو ليس حياً.. طبعاً هل يستطيع ان يجعله قاعداً واقفاً في الوقت ذاته ، جمع النقيضين ، فانتبهوا من مبادئ العقل جمع النقيضين اجتماع النقيضين كارتفاع النقيضين محال !! ،، ما معنى محال؟ .. لا معنى له ، فابو حامد بكل بساطة هذه ما بدها ذكاء على فكرة ، الذي زايله الذكاء ابن رشد غفر الله له ابو حامد قال لا ياجماعة الله يخليكم موضوع مد العالم توسيع العالم او تصغير العالم مش زي موضوع حي ميت اسود ابيض قائم قاعد ملئان فارغ في نفس الوقت ، مستحيل هذا محال ليس له معنى ، ان كان ملئان فهو ليس فارغ ان كان فارغ فهو ليس ملئان ! جمع النقيضين فابوحامد قال هذا ليس من هذا ، وابن رشد ما شاء الله عليه من عنده هيك بضربة سحرية بهلوانية قلك ، نعم جعل العالم اكبر او اصغر مما هو عليه من اقسام المحال لا والله ما صدقت ! لا علماً ولا فلسفتاً كلام فارغ ، اين المحال فيه ليه لانه بنى الاستحالة على مبادئ قدمها الفلاسفة كلها مطعونة ارجعوا للمسألة لانها مطولة ...ثم ابو حامد استتلى فقال رحمة الله تعالى عليه انه ان كان العالم على ما هو عليه الان هكذ في الحجم هذا ، لا يمكن ان يكون اكبر منه ولا اصغر منه ،، صار وجوده ممكن او واجباً ؟ صار وجوده واجب يعني ضرورياً، والواقع والحق ان وجود العالم ليس من اقسام الواجب بل من اقسام الممكن صار تناقض تقلي لا هو هيك ولازم يضله هيك وخلاص !! .. ابو حامد قال هذا كلام فارغ طبعاً ابو حامد لم يقل بان الكون يتوسع عشان نكون صادقين ، لكن قال ممكن يتسع ما في مشكلة وممكن ينكمش والله قادر على ذالك وهذا من اقسام الممكن .. ورفض ان يسلم بعقيدة الفلاسفة ان هذا العالم لا يمكن ان يكون اوسع ولو بذراع ولا اضيق او اصغر بذراع قال لا ، لو كان الامر كذالك كما زعموا لكان هذا العالم من اقسام ماذا الواجب والحال انه من اقسام الممكن الذي حدث بعد ان لم يكن ، يعني خرج بلغة ابن رشد

من الليس الى الايس من العدم الى الوجود هذا كلام دقيق .. ابن رشد انظروا الان ماشاء الله عاد كيف رد عليه ! – وهنا فعلاً كع او تهافت تهافتاً فظيعاً، بمغالطة وما عشت اراك الدهر عجبا –قال **والجواب في هذا عندي اقرب** وكان اجاب بجواب لابن سينا وقال عندي جواب احسن – **:وذالك انه يجب في الاشياء الضرورية على هذا القول الا يكون لها فاعل ولا صانع ، مثال ذالك ان الالة التي ينشر بها الخشب هي مقدرة في الكمية والكيفية والمادة..** منشار يعني مادته من حديد والها حجم محدد وشكل محدد ، اذا هذه عكلام ابو حامد بتصير من اقسام ماذا الضروري الواجب ومعناته ما بتصير مصنوعة للانسان ولا حتى لرب الانسان من اقسام الواجب شو الكلام الفارغ هذا ،، هذا كلام اطفال صبياني تعرفون لماذا ؟ .. كل صبي يعلم ان المنشار يمكن ان يكون اكبر منه مش شرط نفس الحجم ، لما قرأت هذا لم اكد اصدق ، هذا ابن رشد الى هذه الدرجة تهافت وهوى ، هو التقليد لازم يرد على ابي حامد شو ترد الرجل تكلم اشياء صحيحة واضحة رجيحة انتهينا خلاص ، سلم تراجع مثله هو علمنا ان نخضع للحق نبخع للحق .. قلك لا بدي اجادلة ، انت هنا فعلاً هنا سفهت عقلك قبل ان تسفح الحق ازريت بعقلك .. قال المنشار كي يؤدي وظيفته يكون بكمية محددة وكيفية محددة وشكل محدد ، لا يكون اكبر ولا يكون اصغر ولا يكون من اي مادة اخرى لازم يكون من الحديد عشان يؤدي وظيفته .. اذا على كلام ابو حامد هذا يصير ضروري كما زعم ان كوننا الذي لا يكبر ولا يصغر ضروري وبالتالي غير مخلوق حتى المنشار غير مخلوق .. يا ابن رشد الله يفتح عليك ، شيء غريب جداً يا اخي !! .. هل المناشير متحدة فعلاً! .. لو عاش لليوم و شاف المنشار الكهربائي مثل القلم يكون ، لقال الشكل مختلف تماماً .. هذا اختلاف الشكل ،، وممكن يصنع منشار كهربائي من خمسين مادة اخرى غير الحديد عادي ،ممكن اليوم العلم عنده قدرة ان يقص لك الخشب بالتراب ، بالماء !! ومنشار من احسن المناشير مش شرط المادة ومش شرط الهيئة ، اما الحجم يا ابا الوليد يا فيلسوف قرطبة رحمة الله تعالى عليه رحمة واسعة اما الحجم فالكل يعلم علماً تجريبياً ان المناشير منها بهذا الحجم منها ما هو اكبر ما هو اصغر ، مختلفة ! .. لا ادري كيف قال هذا ! ... قال **:اعني انها لا يمكن ان تكون من غير حديد ولا يمكن ان تكون بغير شكل المنشار** شوف الاشكال في يومنا هذا ! - **ولا يمكن ان يكون المنشار باي قدر اتفق**– لا ممكن ! في الصغير وفي الكبير جداً، وفي منشار يمسكه عشرة من الرجال طوله اكثر من عشر متر كله موجود يا ابن رشد ! –**وليس احد يقول ان المنشار هو يشي بالوجود ، فانظر ما اخس هذه المغالطة** قال ابو حامد غالط ومغالطته خسيسة ، اقله لا والله ما غلط الا انت ! وانت مغالط كبير هنا ! ومش اقول ما اخس مغالطتك احتراماً لك ، لكن المغالطة واضحة يا ابا الوليد عفى الله عنا وعنك ! ،، فالعجب من ابن رشد يقول تهافت التهافت ،، هنا انت لم تصب هنا انت تهافت حقيقتاً .. على كل حال كي لا اطول في هذه المسألة ممكن ان تعودوا الى الكتابين المعركتين الحاميتين لكن باختصار الان لو اتينا نستشير العلم الحديث العلم المعاصر ،، نقول له انت مع ماذا ؟ اولاً في المسألتين كلتيهما ... هل الكون بحسب العلم الحديث (علم الكونيات) نشئة الكون - مش الفلك وهيئة الاجرام - نشئة الكون وبنية الكون ، وماضي الكون وحاضر الكون ومصير الكون ،، هذا كله يبحث في علم كبير اسمه علم الكونيات ،، علم دقيق جداً وعنده اسس رياضية

وطبيعية هائلة ،، حسب الكونيات الكون الان له بداية او ليس له بداية ؟ ،، له بداية ! .. سنقول الان13.7 مليار سنة !! هذا عمر الكون بحسب النظريات العلمية الرياضية الدقيقة جداً جداً، والان تقريباًاصبحت مقبولة لدى جميع العلماء ،، اقوى نظرية على الاطلاق هي نظرية الانفجار الكبير(Big Bang Theory)، التي تقول بان الكون ، قبل هذه المدة كان كله مختزلاً في مفردة دقيقة جداً جداً جداً ذات رتبة10^-34 !! (عشرة مرفوعة للاس ناقص اربعة وثلاثين !!) ،، شيء رهيب ، يعني اصغر من البروتون ملايين ملايين المرات ! ،، وبعض علماء الكونيات الكبار قال علينا ان نتكلم بكل تواضع ونقول يعني الكون نشئ من عدم ! ،، ماهذه القيمة الصغيرة مستحيل تقريباً ما في شيء ! ،، وبعدين حدث هذا الانفجار الكبير الفرقعة العظمى وبدأ الكون صغيراً جداً جداً وبدأ يتسع والان قلك ما زال يتسع وليس هذا فقط ، تجريبياً بالارصاد هذا ثبت ، وعندكم نظرية مشهورة جداً اسمها نظرية الازاحة الحمراء والازاحة الزرقاء(Red and Blue Shift) : اي نجم بتحرك يا اما بقرب علينا يا ام يبعد عنا، ناخذ الضوء المنبعث منه ونضعه في المطياف اذا صار عنا ازاحة نحو الاحمر معناها رايح في الكون ، واذا الازاحة نحو الازرق معناها قاعد بقرب علينا،، لقينا معظم المجرات والنجوم ذات لون احمر ، تبعد كلها تبعد واضح .. طبعاً وهي نظرية جميلة ، انا عندي عليها محاضرة يمكن 8 ساعات على نظرية الانفجار الكبير قبل حوالي12 سنة وجميلة ومتقنة وقوية وتتغلب على صعوباتها يوماً فيوماً .. سبحان الله يبدو انها ستكون هي النظرية المعتمدة بعد ذالك ربما بشكل شبه نهائي في نشئة الكون .. فالعلم هنا وقف بكل فخر مع من ؟ مع ابن رشد وجالينوس وارسطو والجماعة هذه او مع الامام الغزالي ؟ .. مع الغزالي ! مع علم الكلام الاسلامي مع التوحيد مع القرءان ، والعجيب القرءان بشكل واضح قال ((وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ47)) يا الهي ! ،، هذا كلام عجيب ما تقولي واقفة والكلام الفارغ هذا الفلسفي ، كله كلام فارغ ضد العلم .. وعنا بسموها الخلفية الكونية ذات الاشعاع الصغروي ، هذا الذي ارسله على ما اعتقد باخر التسعينيات كوب ، المستطلع للفضاء الذي اسمه كوب لكي يرصد هذه الاشعة وثبت فعلاً ان الكون نشئ تقريباً من هذه المدة ، وان الكون في توسع دائم عمليات معقدة ودقيقة جداً جداً فالعلم هنا يقف كما قلت لكم الى جانب امامنا ابي حامد الغزالي رحمة الله تعالى عليه .. وحتى لا انسى هذه معلومة مهمة خاصة لدارسوا الفلسفة والفكر الاسلامي .. الثابت عن الفيلسوف الكندي فيلسوف العرب هذا عربي اصيل ..وعن الفيلسوف ابي نصر الفارابي انهما من الذين كانوا يقطعون بحدوث الكون ، يعني ينكرون ازلية الكون - ان الكون ازلي قديم - قالوا لا غير صحيح الكون حادث . على عكس ابن سينا وعلى عكس ابن رشد قالوا بقدم العالم مثل ارسطو . الفارابي قال لا الكون حادث وهذا شيء مهم جداً جداً . والفيلسوف الكندي قال الكون حادث وهذا غير غريب لانه ما كان الغلبه بشكل واضح للفيلسوف ارسطو كان في الافلاطونية وعنا المشائية .. فالفارابي عنده كتاب الجمع بين راي الحكيمين .. من هما الحكيمان ؟، افلاطون و ارسطو .. فابو نصر الفارابي تأثر في هذه المسألة براي من ؟ براي افلاطون ، ومن المعروف ان افلاطون كان يقول بخلق العالم ، عكس ارسطو ، ارسطو هو تلميذ افلاطون ، افلاطون قال الله تبارك وتعالى خلق الكون احدثه بعد ان لم يكن . لذالك الفلسفة المسيحية قبل العصور الوسطى هذه ، بالذات مع توما الاكويني ووليم

اوكام وامثال هؤلاء كانت تتبنى فلسفة افلاطون ، لماذا ؟ تبنة فلسفة افلاطون ؟ ، لانها تقول بخلق العالم ، العالم مخلوق لله ، هذا يلائم المتدينين ، لكن فلسفة ارسطو تعتبر الحادية العالم غير مخلوق قديم العالم بقدم الله صادر عنه بالضرورة لا بالاختيار ، هذا كلام فارغ ، وعلمياً هذا كلام فارغ ، الكون حدث هكذا وله بداية ! ، يعني صار بعد ان لم يكن وخرج من الليس الى الايس ، هو هذا العلم يقول هذا القرءان يقول هذا ، علم الكلام تقول هذا ، الفلسفة الاسلامية تقول هذا ، الكندي قال هذا افلاطون قال هذا الفارابي قال هذا .. نسجل هذه الملاحظة مع انها لم تكن شائعة ايضاً ديبور نفسه عن كتابه في تاريخ الفلسفة الاسلامية قال هذا ، الكندي والفارابي من القائلين بخلق العالم وحدوثة على عكس ابن سينا وابن رشد .

ناتي الان الى مسألة اخرى تتبدى فيها ايضاً عبقرية امامنا الغزالي ، موضوع بقايا الاجرام السماوية الشمس انموذجاً، طبعاً حال الشمس حال اي جرم اخر ولم يفرقوا هم بين الكواكب وبين النجوم يسموها كلها الاجرام السيارات النيرات كيف ما تكون ، معظم فلاسفة الاغريق ويتقدمهم ارسطو طبعاً وجالينوس الطبيب كان ايضاً فيلسوف حكيم ، يرون ان الاجرام العلوية كما شرحت لكم باقتضاب انها ابدية لا تنتهي في الابد دائماً موجودة لا تتحلل لا تفسد ، قلت لكم عندهم مصطلح اسمه الكون والفساد ، في كتاب لارسطو اسمه كتاب الكون والفساد شرحه وترجمه ابن رشد ، الكون والفساد ما الكون وما الفساد ؟ ، الكون هو التركب ، التركب من اكثر من عنصر العناصر كم واحد عنا في العالم الارضي السفلي اربعة : التراب والماء النار والهواء ، وكل عنصر عنده طبيعة وهذه عناصر مفردة لا يمكن ان تكون مركبة ، التركيب يحدث بها هذا مع هذا يحدث ، وهذه لا تنحل الى ما هو دونها هي دون الدون هذه عناصر هكذا يقولون – طبعاً هذا كلام فارغ تماماً كما قلنا لكن هكذا كانوا يعتقدون - فالتركب هو الكون وبعدها قالواوهذا الكلام الاتي صحيح كل متركب او مركب لا بد ان ينحل هذا صحيح ، لذالك هذا البدن الانساني مركب بالطريقة هذه لابد ان ينحل .. ستقول وفي الجنة ؟ .. ان شاء الله اللهم اجعلنا من اهلها مؤبدين فيها ان شاء الله هانئين وادعين .. اقلك مركب اكيد ، سيكون مركب طبعاً، لانك مخلوق ستكون مركب لكن مثلما دمنا هنا سبعين سنة وسندوم هناك الى مالانهاية .. بماذا دمنا هنا وهناك ؟ .. اله علاقة بالسببية الان ، بقيومية الله علينا ، بالمدد السيال المتواصل من الله الينا لا اله الا هو ، باختصار كما عبر ابن رشد في تهافت التهافت .. هذه من الامثلة الجميلة التي ضربها ابن رشد واستعارها بعض المعاصرين بس هو مثال لابن رشد .. الشيخ الغزالي المعاصر في عقيدة المؤمن قراته وانا طفل صغير اقتبس هذه المثال وعجبني هو لابن رشد على فكرة ليس للشيخ الغزالي المعاصر ، هو لابن رشد في تهافت التهافت ماذا قال ابن رشد ، قال : في فرق بين الله وبين البناء فرق كبير ، البناء يبني البيت ثم يتركه ويموت حتى ويبقى البيت ! .. قال الله ليس كذالك ، الله تبارك وتعالى السماء بنيناها بايدينا وبنى الانسان ، الانسان بنيان ربه ملعون من هدمه ، كل هذا الكون مبني لله .. ولكن الله لا تؤخذه سنة ولا نوم ،لا يغفل ولا لحيظة عن رعاية وتدبير ما بناه لا اله الا هو ! .. وفرض المحال ليس بمحال ، لو اخذته سنة من نوم ولو لكسر من لحيظةماذا يحدث للكون؟ .. يغرق في ظلمة العدم في هذا

الكون من اللحيظة ! ينتهي كل شيء كانه لم يكن !! مش يهدم لا يختفي ! وجود الكون يختفي بالكامل يصير عدم لا اله الا الله !! .. معناها انت مركب في الدنيا ومركب في الاخرة ، بمعنى انك ستظل في حاجة متواصلة الى مدد الله المتواصل اليك وعطائه .. وهذا معنى القيوم لا اله الا هو ، قيوم من القيام وهو الذي به يقوم كل شيء على انه قائم بذاته لا يقوم بشيء لا اله الا هو ، هذا الرب الجليل نسألك خشيتك بالغيب والشهادة ، وكمال معرفتك بما يليق بنا على واسع عطاء فضلك ومبسوط منحك اللهم امين . هم قالوا هذه الكائنات الارضية كلها يعتريها الكون التركب والفساد ، كل ما يتركب يفسد اي شيء يتركب لابد ان يفسد ، يتحلل مش بس المواد المشعة لا اي شيء ! .. تخيل اي شيء اكيد بعد ملايين من السنين بتتحلل ، وبترجع ذرات منثورة وبتركب منها شيء اخر واخر مافي شيء بضله مثل ما هو لأبد الأبدين، كل شيء يتحلل لكن في زمان طويل فرق بين شيء يتحلل في مئة سنة وشيء في بليون وشيء في بلايين بلايين السنين ، لكن بتحلل لازم يتحلل لانه مركب ! . ناتي الان الى مسألة السماء قالوا هذه الكائنات الارضية كلها يعتريها الكون والفساد ، اما الكائنات السماوية - وهذه خرافات الفلسفة اليونانية ، هذه الطبيعيات ، هذه الاشياء من مباحث الفيزياء الطبيعيات ابو حامد هنا اختلف معهم ، حين تقول لي اعطينا نموذج يا عدنان لما اختلف فيه ابوحامد مع الفسلفة اليونانية في طبيعياتها اقول تكلمنا عنه كثير ! ، تكلما عن موضوع اتساع السماء هذه طبيعيات خالفهم فيها ! ، تكلمنا عن موضوع بقاء الاجرام السماوية او ذبولها وفسادها ، هذه طبيعيات اختلف رايه معهم ، والعلم ايده مرة اخرى ايضا ! - قالوا الاجرام السماوية لا يعتريها الكون وبالتالي لا يعتريها الفساد ! .. لماذا ؟! ، لانها مخلوقة من عنصر بسيط واحد ليس من عنصرين فاكثر ، عنصر بسيط واحد اثيري ، بسيط واحد غير العناصر الاربعة الارضية ، فصار مجموع عناصر الوجود عند الاغارقة خمسة !! ، التراب والماء والنار والهواء والاثير . الاثير هذا للكائنات السماوية ، لذالك عوالم السماوات بكل ما فيها عوالم ابدية لا تذبل لا تتغير ،، عندكم ادلة ؟ .. ابن رشد للاسف ايد جالينوس وارسطو في هذه المسالة قال هو هذا ، وافترض بنوع من المصادرة قلك الحين العوامل هذه لو كانت ستتحلل ، ستتحلل لماذا ؟ لا لتراب ولا لماء ، ولا لنار ولا لهواء ، ولا لاثير لانه الاثير بسيط ، عنصر بسيط ،معناها سيتحلل على شيء سادس غير موجود وكل ذالك محال !! .. هذا الكلام من ابن رشد عفى الله عنا وعنه وسامحه .. متى يسلم؟ .. له لو سلمنا له المقدمة ، انه الكائنات السماوية كائنات بسيطة مش مركبة ، ابو حامد في ذكائه سبحان الله من اول لحظة قال هذا غلط ! - قال ما يقوله اليوم العلم الحديث المعاصر - قال كل كائنات السماء نجوم وكواكب وغيرها مكونة ومركبة تركب كائنات الارض !! .. ماهذا العقل ! .. قال لما تفترض انها بسيطة كلام فارغ ، هي مركبة واذا مركبة لابد ان تنحل وتذوب . سنذكر بماذا احتج جالينوس وارسطو وبماذا اجاب الامام الغزالي رحمة الله تعالى عليه .. صحيفة 126 من كتاب التهافت سليمان دنيه – قال الغزالي :**ما تمسك به جالينوس اذ قال لو كانت الشمس مثلاً تقبل الانعدام لظهر فيها ذبول في مدة مديدة ، وال... الدالة**–(عند جالينوس مئتي سنة مدة مديدة ! في عمر الكون الف سنة الفين مدة مديدة ،، ونحن نعلم اليوم ان هذا كلام فارغ الف والفين ومليون ومليونين ومليار كلام فارغ ، إذاً اول حجج جالينوس لو كانت

الاجرام هذه والشمس تقبل الانعدام والتفكك والتحلل والذبول كان ظهر هذا ، كان رايناها بدأت تصغر وتفنى قال هذه في مدة مديدة ولا ظهر اي شيء) ... قال والارصاد الدالة ،، الارصاد ليس التلسكوب ، هي انه في ناس كتبوا قبل الف سنة الشمس لم تتغير) -

قال : - **والارصاد الدالة على مقدارها منذ الاف السنين لا تدل الى على هذا المقدار فلما لم تذبل في الامداد الطويلة دل على انها لا تفسد . الاعتراض عليه من** (وجوه هو الان يتكلم) :**الاول : ان شكل هذا الدليل ان يقال ان كانت الشمس تفسد فلابد ان يلحقها ذبول لكن التالي محال فا**(لمقدم محال انها تذبل ، فقال ما في ذبول فمعنى هذا ان الشمس لا تفسد الشمس غير مركبة والشمس بسيطة اثيرية !) - : **وهو قياس يسمى عندهم الشرطي المتصل وهذه النتيجة غير لازمة لان المقدم غير** (ان الشمس لا تفسد لانها غير مركبة ، قال لا غلط هي مركبة ، وبما انها مركبة وغير بسيطة اذا لابد ان تفسد !! لابد ان تتحلل واضح) :- **ما لم يضف اليه شرط اخر ، وهو قوله ان كانت تفسد فلابد ان تذبل فهذا التالي لا هذا المقدم الا بزيادة شرط وهو ان نقول ان كانت تفسد فساداً ذبولياً فلابد ان تذبل في طول المدة انه لا فساد الا بطريق الذبول حتى يلزم التالي المقدم ، ولا نسلم له انه لا يفسد الشيء الا في الذبول الذبول احد وجوه الفساد ولا يبعد ان يفسد الشيء بغته وهو على حال كماله** وهذا ثابت فعلاً، يحصل في انفجارات مع انه طبعاً هذه البغتية بملاحظة الرصد القريب لكن لو اخذت منحنى حياة النجم ، ساتحدث لكم عن الشمس علمياً كيف بصير فيها ما مصيرها بتصير عملاق احمر وبتصير قزم ابيض .. ولماذا وكيف يحدث فلكياً سنتحدث عن هذا .

الثاني : انه لو سلم هذا وانه لا فساد الا بالذبول فمن اين عرف انه لا يعتريها الذبول ؟ اما التفاته الى الارصاد فمحال لانها لا تعرف مقاديرها الا بالتقريب والشمس التي يقال انها كالارض مئة و (هي مليون وثلاث مئة الف مرة ،لان الشمس قطرها1.4 مليون كيلو متر ، والارض قطرها12.8 الف كيلو متر ،، لكن ايامهم قدروها170 مرة !) -: **او ما يقرب منه ولو نقص منها مقدار جبال مثلاً لكان لا يتبين للحس** (وهذا صحيح ، انظر الى ذكاء استدلال الغزالي ! قال هي170 مرة مقارنة بحجم الارض ، فلو راح منها جبلين ثلاثة لم نلحظ ذالك ، لانها مع كبرها نراها صغيرة فاذا راح جبل لم نلحظ كانه راحت نقطة ! ،، وهذا صحيح وللعلم الشمس كل ثانية الان هل تعلمون كم تخسر من كتلتها ؟ .3600 طن في كل ثانية !! ،، عمركم لاحظتم تغير في حجمها ؟! ،، لا يظهر ، وهذا من خمسة مليارات سنة يحدث هذا تخسر في كل ثانية 3600 طن !!) - قال :**ولو نقص منها مقدار جبال مثلا لكان لا يتبين للحس فلعلها في الذبول** (وهذا صحيح ، وهي فعلاً في الذبول ! قلت لكم هذا الرجل عجيب قدس الله سره ، الرجل مفتوح عليه الله فعلاً منور ذهنه ، وغير مقلد مستقل استقلاله هو الذي ابرز عبقريته ولياقاته العلمية والفكرية ، الاستقلال وانا ادعوكم الى الاستقلال سيقولون عدّنان يعلم الناس التمرد !! .. هم نعوا علي انني ادعوكم الى القراءة قلت لكم اقرؤوا ، اقرؤوا .. قالوا : يقول لهم اقرؤوا !! .. طبعاً اقرؤوا ، حتى لا تكونوا كهؤلاء التائهين ... وفعلاً الشمس تذبل سبحان الله لكن لا يظهر لنا ذالك ، هذا يحتاج الى مليارات السنين هي الان

عمرها خمسة مليارات سنة ، ومقدر لها ان تعيش خمس مليارات اخرى ، الشمس مجمل عمرها عشرة مليارات سنة وبعدها تنتهي . كيف ستنتهي ؟ ... ساشرح لكم ذالك ان شاء الله علمياً كيف يحدث هذا باختصار) ..
قال - : **فلعلها في الذبول ، والى الان قد نقص مقدار جبال واكثر والحس لا يقدر على ان يدرك ذال تقديره في علم المناظر لا يعرف الا في التقريب ، وهذا كما ان الياقوت والذهب مركبان من العناص قابلة للفساد،** .. (صحيح وهم يعترفون بذالك لانها مركبة ، كل كائنات الارض مركبة ، وهم يلتزمون ان كل ما في الارض يفسد قال لهم.. الذهب يفسد صحيح ؟ ... اتي بذهب ودعها فترة معينة مئة سنة مثلاً هل سينقص منها شيء ؟ كلا .. ولا تقدر تلاحظ اي شيء مع انه اكيد راح فيها شيء ،، وكذالك بعد الف سنة،، قال وهذا مثل هذا ! ... من يريد ان يفكر في عقلية جيدة ومبتكرة يلعب اللعبة هذه وانا بحب العبها من صغري ، لعبة المقارنة دائماً افترض امثلة وقارن ،، تقرب لك الموضوعات .. البرت اينشتاين قال العلم كله لعبة مقارنة ،، لما تقرأ حياة اينشتاين ، معظم تجارب اينشتاين التي اوحت له بعبقريته الفيزيائية عملها في اي مختبر ؟ ،، في الذهن .. التجارب العقلية الذهنية وهو جالس يفترض ، مثلاً لو افترضنا ذرة شطرناها اخذها جزيء ، شطرناه الى قسمين واحد هنا والاخر على كوكب كذا ، وفرض افتراضات وعملها كتجربة اينشتاين ونلزبور وشخص ثالث يمكن روزم تجربة في الذهن ، معظم ابداعات اينشتاين ان لم تكن كلها ذهنية ويفترض .. بس المقيد باوهاق التقليد ، واوهاق السلطة كسلطة المجتمع لا يقدر ان يقارن الامور عنده سطحية ،، ابوحامد قارن قال مثال قطعة ذهب) .. فقال :-**وهذا كما ان الياقوت والذهب مركبان من عناص عندهم وهي قابلة للفساد ، ثم لو وضعت ياقوته مئة سنة لم يكن نقصانها محسوساً، فلعل نسبة ما ين الشمس في مدة تاريخ الارصاد كنسبة ما ينقص من الياقوته في مئة سنة.**
(لعبة مقارنة ! هنا عالم يتحدث وفيلسوف ايضاً رحمة الله تعالى عليه) :-**وذالك لا يظهر للحس فدل ان دليله في غاية الفساد وقد اعرضنا عن ايراد ادلة كثيرة من هذا الجنس يتركها العقلاء واوردنا ا هاذ الواحد ليكون عبرة ومثالا لما تركناه**(وعارف انه دليله قوي جداً جداً سحقهم بهذا الدليل الواحد ونمضي الى مسالة اخرى ،، واختصرنا على الادلة الاربعة التي تحتاج الى تكلف في حل شبهتها كما سبق .
نكتفي بهذا القدر مع عبقرين الحجة رحمة الله عليه ، الى ان نلقاكم في حلقة قادمة . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الحلقة الحادية عشر

المقدم أ / طرفة البغجاتي :- بسم الله الرحمن الرحيم ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نتابع معكم ايها الاخوة الافاضل ايتها الاخوات الكريمات الحلقة الحادية عشر مع استاذنا الفاضل الشيخ عدنان ابراهيم . تحدث الشيخ في الحلقة العاشرة عن نقطتين مهمتين في مسار الامام الغزالي مع الفلاسفة . اوالها رفض نظرية ثبات الكون التي تقول بعدم توسع وعدم انكماش الكون ، وكان هناك رد واضح وصريح للامام الغزالي يرفض فيه كون هذا الامر محال كما اعتبره ابن رشد ، فمن الصحيح ان عدم تعلق القدرة الالهية بالمحالات او بالاشياء التي لا معنى لها ،، واكد الشيخ واثبت عملياً ان هذا الموضوع ، موضوع كبر او انكماش الكون ليس له علاقة بالمحالات ، ورد على ابن رشد في قوله في التهافت وحلل قوله ، ومن ناحية علمية في العلم الحديث ، في علم الكونيات الذي يقول الان بغالبية ومعظم العلماء بنظرية الانفجار العظيم الفرقعة العظمى . وذكرنا الشيخ بان الغزالي ليس اول من قال ذالك ، بل قال قبله الكندي والفارابي الذين اخذوا راي افلاطون في امكانية كبر وصغر العالم مخالفين لارسطو ، الذي اخذ عنه ابن سينا وابن رشد . النقطة الثانية التي حللها شيخنا الفاضل هي فكرة الفلاسفة عن ابدية الاجرام العلوية ، وعن موضوع فساد الاجرام العلوية وامكانية ذبولها ، ولقد حللها الشيخ وقرأ علينا ما كتبه الامام الغزالي في هذا الموضوع، ما هو ثابت اليوم في علوم الكونيات المعروفة . وننتقل الان الى الحلقة الحادية عشر مع شيخنا الفاضل. تفضل شيخ عدنان.

المحاضر الشيخ عدنان ابراهيم :- بارك الله فيك ، بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه . بالنسبة للشمس ايها الاخوة وعدتكم ان اتكلم شيئاً سريعاً ان شاء الله عن مصير الشمس . طبعاً كما تعلمون الشمس هي ام المجموعة الشمسية تبعد عن الارض مسافة 150 مليون كيلو متر ،، يقطعها الضوء في ثماني دقائق . ذكرت لكم قبيل قليل ان قطر الشمس يساوي 1.4 مليون كيلو متر في حين ان قطر الارض 12.8 الف كيلو متر ،، ولذالك حجم الشمس اعظم من حجم الارض ب مليون وثلاثمئة الف مرة .. اذاً هي جرم غازي ايها الاخوة ضخم جداً جداً بهذه الضخامة ، مكون من الغازات بشكل اساس ، طبعاً مكون من هيدروجين وهو اكثر الغازات البشرية انتشاراً في الكون ، ثم من ثاني اكثر الغازات انتشاراً وهو الهيليوم .. مع بعض الاشياء الاخرى الموجودة في كوكبنا الارضي مع تفاوت النسبة ، يعني ما تتركب منه الشمس هو ما تتركب منه الارض والاجرام الاخرى ومع اختلاف النسب ، ما يحدث انه كما

اكتشف في العشرية الرابعة من القرن العشرين المنصرم تقريبا1938 اكتشف ان الشمس تنتج وتصدر طاقتها هذه عن طريق عمليات ذرية تسمى عمليات الاندماج وليس الانشطار ،، لذالك مبدأ القنبلة الذرية هو الانشطار .. مبدأ القنبلة الهيدروجينية الاندماج ،، هذه لما تتحرر طاقة عظيمة جداً جداً أعظم من الطاقة الانشطارية .. ما يحدث في جوف هذا الفرن الهائل المسمى بالشمس انه تندمج نوى ذرات الهيدروجين ، كل زوج منها يندمج فيشكل نواة لذرة جديدة هي نظير الهيدروجين (الدياتوريم) ، نظير الهيدروجين باندماج زوج من نواة ذرات الهيدروجين .. بعد ذالك تندمج ذرات نظير الهيدروجين كل ثنتين بالاندماج لكي تكون ذرة هيليوم واحدة ،، طبعاً عند الاندماج تنتج طاقة تسمى طاقة الاندماج وهي طاقة هائلة جداً الشمس ايها الاخوة تنتج في كل ثانية من الطاقة ما يساوي 4 * 10 ^ 33 واط (اربعة مضروبة للعشرة اس33 واط وتساوي 4 الاف مليون مليون مليون مليون واط في الثانية !!) الكميات التي يحدث فيها هذا الدمج والاندماج كميات مهولة جدا ،، فتفقد 3600 طن في الثانية ، كله هذا يتحطم لينتج هذه الطاقة عن طريق الاندماج !! ... اذاً الشمس تفقد في كل ثانية هذا المقدار الهائل ،، هذا لو سمع به جالينوس ينتحر مباشرة ! قال الارصاد على طريقة جالينوس ، لو على طريقتة لكان الشمس فنيت بعد ساعة من خلقها ،، لا هو لا يعرف حجم الشمس حجم مذهل ومخيف مقارنة بحجم الارض ،، ولذالك كما قلنا في عمرها الان وهي نجم شاب متوسط العمر ، عمره 5 مليارات سنة (او 5 بليون بالامريكي) الى الان وما زالت فتية في شبابها مقدر لها ان تعيش 5 مليارات ،، في اخر عمرها ماذا سيحدث يا اخواني ؟ .. سينفذ هذا الوقود ،، طبعاً لان هذا ليس نهائياً كما يعتقد جالينوس وابن رشد وارسطو ، لا هذه مادة ، غازات وسوف تنتهي لابد ان تنتهي ،، طبعاً هذا مكتوب الفناء والموت والدثور ... العالم المايكروبولجي المصري الرائع الذي حببني في العلم عبدالمحسن صالح رحمة الله عليه وطيب الله ثراه ، عنده مبحث ممتاز في عالم الفكر ايضاً قرأته في ايام الصبى اسمه شيخوخة وموت النجوم ،،من اجمل ما يكون حوالي سبعين صفحة كبيرة ،، يتحدث كيف تموت النجوم ،، الان نحن نلخص كيف تموت الشمس(فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ. (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ(1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ(2)).. كيف ستكور، كيف ستطمس كيف ستموت وما معنى طمست ؟ .. يقول طمس الله نور بصره ،النور يطمس ، معناه الشمس في يوم من الايام لن تعود قادرة على ان تبث لنا الضياء والحرارة !! ،، هذه نهاية الكون ، ونهاية الشمس ونهاية مجموعتنا ونهاية حياتنا على الارض ،، قال حين تستنفذ وقودها ، ستخضع لعملية انكماش ، عندما تنكمش سترتفع الحرارة الى درجة مهولة ، في هذا الارتفاع يصير كل ثلاث ذرات هيليوم النواة فيها تندمج لكي تنتج لنا نواة كربون Cست بروتونات ،، كل ثلاثة هيليوم تصير واحدة من الكربون ، وهكذا .. تحت ظروف معينة طول علماء الكونيات في شرحها وظروف معقدة .. ستعاود الشمس تنتفخ انتفاخ رهيب جداً وتكبر 175 مرة ! .. غريب ان هذا الرقم قريب من الرقم الذي ذكره ابوحامد في ان الارض اكبر من الشمس 176 ضعف ... الشمس ستكبر عن مقدارها الاصلي175 مرة !! يعني حوالي200 مليون مرة مقارنة بحجم الارض تقريباً !! .. وستبتلع الزهرة وعطارد وتقترب من الارض قرباً شديداً ولانها انتفخت وتضاعفت 175مرة ، واقتربت لن نعود نرى في الافق الى الشمس شيء مرعب مخيف ،، وكان السماء كلها

شمس ، والعجيب انها بهذا الحجم المنتفخ والكبير ستكون حرارتها باردة فيصبح لونها احمر ضارب الى الزهري ! .. (فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ(37)فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(38)) .. والوردة حمراء ،،كالدهان : لون زيتي .. السماء ستصير هي الشمس فالافق كله بالون احمر .. وهذا يسموه العملاق الاحمر ، بعدين تخضع لسلسة من الانكماش والانتفاخ متتالية ، وتفقد دائماً مزيداً من بقايا طاقتها وموادها وغازاتها الى ان تستقر في النهاية ،، فلا تعود تنتفخ ، تستقر في حجم صغير جداً يسمى القزم الابيض(إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) .. تلف على بعضها وتصير كالعمامة تكور تكوير العمامة ، هذا اخر شيء يصل اليه مصير الشمس ،، هذه النظرية المبسط عرضها لمستقبل ومئال الشمس لا يمكن قبولها وسط المنظور الفلسفي الاغريقي ،، لا يمكن قبولها عند ابن رشد ولكنه منظور مقبول تماماً وسيقبله بمنتهى النشوة والسعادة امامنا حجة الاسلام الغزالي .

ناتي الان الى اخر مسألة احببت ان اعرض اليها مع الغزالي الفيلسوف صحيفة339 من كتاب التهافت ،**وهي مسألة السببية**المسالة التي اسيء فيها الى ابي حامد الغزالي كثيراً كما لم يسئ اليه في مسألة اخرى تقريباً،، سابسط هو كتب فيها كلاماً طويلاً، لكن بختصار ما قصة الغزالي والسببية .. في الحقيقة الغزالي لم يبتدع هذه النظرية ، هذه نظرية الاشاعرة علم الكلام الاشعري وكلام اهل السنة والجماعة (الشافعية والمالكية وقريب منهم الاحناف الماتوريدية) قالوا :- لا فاعل في الحقيقة وعلى التحقيق الا الله تبارك وتعالى .. بنشوف انه الاشياء تفعل فيما يبدو لنا ، فنشرب الماء فنرتوي ناكل الخبز فنشعر بالشبع ، ينزل المطر على الارض فتتبلل ، ينزل على التراب فيتخصب بالماء ، تشرق الشمس فنرى الدنيا اضائت واذورت ، تغرب ندخل في الليل والظلمة اسباب، كل العالم مبني على الاشياء الظاهرية ، لا ننكر الاسباب فانكارها جنون ، ولكن من الفاعل الحقيقي؟ .. قالوا الله تبارك وتعالى .. غير مفهوم لهم كيف يعني الفاعل الحقيقي يعني في فاعل غير حقيقي ؟ .. قالوا نعم انت حين تشرب وتشعر بالري ليس الماء هو الذي اوجد فيك الشعور بالري ، الله تبارك وتعالى .. الله هو خالق الماء المشروب وخالق الانسان الشارب وخالق نتيجة عملية الشرب وهي الشعور بالارتواء ،، الله خالق الثلاثة .. ولكن شاءت حكمته تبارك وتعالى ان يخلق هذا عند هذا ويخلق هذا عقيب هذا لا به لكن عنده وعقيبه اقتران او تعاقب .. فسروا السببية بدوام الاقتران ، انه دائماً نشرب نرتوي ناكل نشبع نتعب ننام ننام نرتاح ونستيقظ ونعمل فنتعب وهكذا الى اخره .. قالوا هذا في مجرى العادة لكن الله يخلق شيئاً عند شيء وعقيب شيء ، دوام الاقتران في مجرى العادة اوقع في وهم الانسان ان السابق هو السبب المنشئ والمحدث للاحق وليس الامر كذالك ،، ابوحامد ذكر هنا مثالاً لطيفاً جداً قال ،، طبعاً المثال الاثير عنده في المستصفى وفي المنقذ وهنا هو النار والقطن ، لك ان تقول النار والورق .. هذه نار وهذه قطن تقرب النار من القطن يحترق القطن فتقول النار سبب احتراق القطن ، قال لا ،، الله خالق القطن وخالق النار وخالق الذي قرب هذا من هذا ،، وخالق الاحتراق وخالق كل هذه المسائل لكن عقيب بعضها وعند بعضها ،، ولان هذا يحدث دائماً فوقع في الوهم ان النار هي التي تفعل هذا الشيء ،، قال ليس

كذالك ، الله مستقل بالخلق ،، قال بل نبين هذا بمثال :**وهو ان الاكمه** وهو الذي ولد اعمى لم يتفق له من قبل ان رأى -**ولو كانت في عينيه غشاوة ولم يسمع من الناس الفرق بين الليل والنهار ، لو انكشف الغشاوة عن عينيه** (يعني الكمه ليس بسبب شيء لا يزول ، نفترض ان هذا اكمه في غشاوة معينة امكن علاجها بعشب ، بطب باي شيء فزالت الغشاوة فابصر هذا الاكمه بعد عشر سنين ، هو يحاول ان يعقلن المثال - فياتي واحد غبي يقول الكمه لا يعالج ! ، و اعلموا ان المناقشة في المثال ليس من دأب المحصلين احفظوها ،، لكن ابو حامد يعلم ان اناس كثيرون غير محصلين يبدأ يناقشك في المثال والطب اثبت وابن سينا قال والاكمه لا يعالج،فابو حامد قال نفترض انه اكمه بسبب غشاوة قال عشان نقطع الطريق على هؤلاء الاغبياء من يناقشوا في الامثلة - وليس النقاش في المثال من دأب المحصلين ، افهم انت عبرة المثال مش تناقش في مفردة المثال لكن هكذا يحصل) – قال-: **ولو كانت في اعينه غشاوة ولم يسمع من الناس الفرق بين الليل والنهار**،. (لم يتقدم له سماعه ولا عمره سمع انه في ليل ونهار وهذا منير وهذا مظلم.) -: **لو انكشفت الغشاوة عن عينيه نهاراً وفتح اجفانه فراى الالوان ، ظن ان الادراك الحاصل في عينيه لصور الالوان واذه مهما كان بصره سليما ومفتوحا والحجاب مرتفع** (فاتح البصر فكر هذا السبب انه شاف الشيء هذا ،، مافي شيء امامه ، سيبصر الالوان والاشياء والاجسام طبعاً) - :**والشخص المقابل متلوننا فيلزم لا محاله ان يبصر**،.. (طبعا هذا الاكمه الي اول مرة ابصر وشاف الالوان غفل عن ماذا ؟ .. عن ضرورة النور لو مافي نور ما راح تشوف هو ما سمع بالنور فكر الدنيا مثل هيك والبصر مفتوح افتح عينك بتشوف .. لكن ستحدث انتكاسه عندما تغرب الشمس وتصير ليل .. سيتلخبط المسكين)**- : فيلزم لا محاله ان يبصر ولا يعقل ان لا يبصر حتى اذا غربت الشمس واظلم الهواء علم ان نور الشمس هو السبب في انطباع الالوان بصره** (- اسمعوا الان التعبير الغريب جدا !-)**فمن اين يأمن الخصم ان يكون في مبادئ الوجود** (ومن الخصم الذي يفسر السببية بالتفسير المعتاد ان هذا سبب ابو حامد يقول ليس هو السبب هذا اقتران فقط .. الله هو مسبب الاسباب كلها) .. قال: **فمن اين يامن الخصم ان يكون في مبادئ الوجود علل واسباب تفيض منها هذه الحوادث، ولو انعدمت او غابت لادركنا التفرقة لكنها ثابتة لا تغيب، ولا هي اجسام متحركة ولو انعدمت او غابت لادركنا التفرقة وفهمنا ان ثم سبب وراء ما شاهدناه لكن هي لا تغيب ، فظللنا بالاسباب التي انسناها وهذا لا مخرج منه على قياس. اصل** (الشبع والري والتعب والنوم والاستيقاظ عند حصول ملاقاة بينها ،، الى انها هذه المبادئ المسؤولة ثابته ليست تنعدم ولا هي اجسام متحركة فتغيب ، ولو انعدمت او غابت لادركنا التفرقة لكنها ثابتة لا تغيب ،، وما بتشوفها انت وبتكون هي السبب الحقيقي في ظهور كل هذه الاشياء .. ستقول ماذا يقصد ابو حامد ؟ .. هو يستدرجك للعقيدة الصح باسلوب ذكي محكم ،،ستقول طيب لو سلمنا بوجود الشيء هذا . نعم هو هذا يقرب لك فكرة استبداد الله بالفعل والخلق لا اله الا هو وهو الدائم الذي لا يغيب والموجود الذي لا يرى ولا يحس ولا يلمس لكن هو المسؤول عن كل هذه الاشياء كما سلمت انت بمبادئ طبيعية في الطبيعة هي المسؤولة عن هذه الاشياء على انك لا تراها ولا تحسها ولا تلمسها -: ولا هي اجسام متحركة فتغيب ولو انعدمت او غابت لادركنا التفرقة وفهمنا ان ثم سبب

وراء ما شاهدناه لكن هي لا تغيب فظللنا مخدوعين بالاسباب التي انسناها وهذا لا مخرج منه على قياس اصلهم .. هو يدري قوة حجته .. تعرفون كيف اترجم هذه الحجة بلغة العصر؟ .. المبادئ هذه التي لا ترى على انها ثابته لا تحول ولا تغيب وهي السبب في كل هذه الاشياء ، هي الان ما سماه العلم بالذرات والكائنات الدقيقة داخل الذرة ! ، المسألة ليست تراب وماء وهواء ونار لا ، المسالة بحسب التركيب الذري للمادة المسؤول عنه اعتلاق الجزيئات بطريقة معينة والجزيئات هذه تتبع الذرات ، وطبيعة الذرات وطبيعة تكوين الذرات وطبيعة الثوابت الذرية داخل هذا العالم الصغروي ،، وهذا كله لا يرى ولا يلمس وموجود ويفعل بنفس الطريقة دائماً لا احد يراه ولا احد يلمسه ،، وهو السبب في حدوث كل ما تراه انت ليست الاشياء الكبيرة الضخمة التي تراها لا ! ،، ابو حامد يفكك وكانه عالم فيزيائي في العصر هذا ،، عنده قدرة تخيل عجيبة الرجل كما قلت لكم سر عبقريته انه قادر يخرج عن المألوف وعن التفسيرات المألوفة وان يفترض اشياء غير مفروضة وغير مطروحة ويأتي العلم يؤيدها ،، طب اوضح بفلسفة العلم صحة موقف ابي حامد .. الان لو سألت اي عالم سواء طبيباً ، وسواء عالماً طبيعياً، او كيمياوياً او فلكياً .. الى اخره ، وتقول له اعطني تعليل لهذه الظاهرة ؟ .. يقول لك العلم لا يؤمن بالغائية ،، اذا اردت تعليل حقيقي كما تفهم في عالم الاسباب الظاهرة المتعاطى بها بين الناس ما في ! ... العلم يصف فقط ،،العلم يصف ولا يعلل ،، التعليل بمعنى فلسفي العلم انتهى منه ،، الفلسفة كانت تعلل العلم لا يعلل ،، العلم يقول هذا يحدث لانه كذا كذا ، فتسأله .. لماذا كذا كذا ؟ فيقول لانه فيدخل في تفاصيل ادق ...فتسأله عن التفصيل لماذا كذا كذا ؟ ... فيقول لانه في ثوابت في الطبيعة ، كتلة هذا وحجم هذا والقوى الاربعة اسمها ثوابت الطبيعة ، حوالي24 ثابت ، ألّف بول ديفيز كتاب عنه قوى الطبيعة الاربع وذكر فيها هذه الثوابت ،، تخيل قال هذه ثوابت مسؤولة عن هذا البنيان والعمران الكوني كله المادي .. اسأله لماذا هي هكذ؟.. يقول لا اعرف، هي موجوده هكذا .. الله حطها بهذه الطريقة طبعاً،، الله شاء ان يجعلها هكذا.

مرة عملت خطبة وقلت فيها انه لو اختلت بعض الثوابت ماذا يحدث للكون ، لو شحنة الالكترون ، لو حجمه لو لو .. لاختل الكون كله ! ،، معنى هذا ان في نهاية المطاف العلم وصل انه ما بقدر يعلل ، يستطيع ان يصف لك الحاصل فقط وصفاً بمعنى وصفي وليس تعليلي .. ابو حامد سبق العلم بألف سنة ، قال ما تقول انا اعطي تعليل ، كل شيء تعتبره علة بالمعنى هذا انا اخليه اقتران فقط .. وعلى فكرة في الحياة العملية يحدث كل يوم اشياء مثل هذه الاشياء تؤكد المنظور الغزالي والاشعري ،، يعني الان بلغة الطب الانسان لو ابتلع سماً ونفذ الى الدم باي طريقة يموت في ظروف كثيرة ،، في يوم شاهدنا واحد مصري ياكل السم امام الناس ، ولا يحدث له اي شيئ، وقاعد بروفيسور وراثة في الاستديو ،، وبعدين جايب بنته معه وابنه يبلع المسامير ولا يتاثر ، ممتاز صحته ، جابوا سيارتين مثل سيارة ابو رشاد يمكن200 حصان وتحركوا ،، استطاع ان يدفع سيارتين باليمين وبالشمال .. هذه يمكن تطلع 300 حصان قوته ! .. في رجل اسمه ابو قدوم قاسوا علماء مصر قوته360 حصان ،، بقوة 30 الف رجل ! ،، وهو حي يرزق قد يكون اقوى رجل الان على وجه البسيطة ،، كيف القوة هذه !! .. الانسان لا يحتمل عضله وتكوينه الهيكلي هذا الشيء ،،لكن هذا

يحتمل ... مرأة شاهدنها بالوثائقي طول عمرها لا تاكل الا الرمل ، كل اكلها رمل ليل ونهار .. عادي ، وعندها جسمها وعندها دم وكل شيء ولا تموت ولا تمرض وقوية مثل القرد .. جاب معها الوثائقي حفرة كبيرة في البيت ، غرفة ضخمة كلها اكلتها تطلع رمل وتوكل وتقول هذا اكلي الرمل .. غريب ، رمل كيف ؟ .. هذا ياكل حديد المصري ، ياكل مسامير يتلذذ بها ... موضوع النيون كثيرون ياكلونه ،، في الاستوديو بابو ظبي شفناهم هو الرجل وابنه وبناته ياكلوا في الزجاج امام الناس ،، وبيلعوا واخذ قليل من الماء وقال مافي اي شيء .. كيف فقعد بروفيسور الوراثة المسكين مستغرب بعد ان شاهد كل شيء .. بنته عمرها 13 سنة تقريباً جابولها سيف حديد وضعته في بطنها وضغطت بقوة السيف انثنى ولم يدخل في البطن ! ..البنت عاديه ولطيفة ومحجبة ،، السيف انثنى ورمته هكذا بعيداً ،، كأن شيء لم يكن .. فقالت المذيعة للبروفيسور :- استاذ تفسير؟ .. .. فقال :- تفسير ماذا! ، قال هذا يحتاج الى مؤتمر عالمي يدعى اليه علماء من كل العالم ومختلف التخصصات لكي تدرس هذه الظواهر الغير معقولة !! .. وهي لا غير معقولة ولا شيء .. لو كان في الحقيقة الانسان يأكل مسامير واخشاب وحديد طبيعي كان ، ولو قالوا له عندنا انسان يشرب الماء ..سيقول يشرب ماء! مستحيل ، كيف يا رجل مستحيل .. وقعد يشرب فقالوا الله اكبر ما هذا !! .. صح ؟ .. ما الفرق ؟ ،، هي العادة، تعودنا ان ناكل خبز ولحم وماء وايس كريم فنظرنا اليه انه امر عادي ! .... (هنا ذكر شيخنا قصة طريفة حدثت مع الشيخ سليمان الجبيلان) .. (ناكل خبز ولحم وماء وايس كريم فنظرنا اليه انه امر عادي .. ونلحس الايس كريم عادي ! .. هذا شيخ امس شاهدته ، ولا بأس ان اذكر القصة مللنا فلسفة ،، شيخ امس اكتشفته في الصدفة سهرني ساعة ونصف بالليل اسمه سليمان الجبيلان، شيخ تقريباً سعودي يا اخي نكتة هذه ،، مسمينه الشيخ اللمبي ، كلها دروسه نكت كله تنكيت باسلوب ديني .. فقال مرة كان قاعد في السيارة وركب معه المطاوعه لجنة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ،، قال ومعي ايس كريم بالحس .. قال اتلحس الايس كريم ؟ .. قال :- نعم الحس مافي الحس من بأس ! .. - اتقي الله يارجل .. قلهم فكوا عني .. قالوا لا يجوز ان تلحس .. قال : لماذا لا يجوز يا اخي ، ما في الحس من بأس .. قال جنوني طلعولي روح فنحن نلحس الايس كريم ونشرب الماء و ناكل الخبز طبيعي عندنا هذا) .. مرة قلت لكم لو كانت الجاذبية غير موجودة دائماً بنلاقي حالنا فوق فشيء طبيعي ،، لو بقدرة قادر شفنا ولد نزل تحت سوف نصعق !! .. نقول ما هذا كيف قاعد على الارض هذا يا اخي مش معقول ،، تماماً كما سنصعق الان لو شفنا ابننا عمره 3 سنين طالع في الهواء وقاعد يقول بابا صباح الخير ،، سنجن !! .. ما الفرق اذا !! ..الفرق العادة والإلف ، ابو حامد مثل ما قلت لكم هذه العادة والالف تقريباً هو منحل منها ، ما بتسيطر عليه يحاول دائماً ان يفكر خارج المعتاد خارج المألوف هذه عبقريته.

قال كل ما يحصل من اسباب ومسببات موضوع اعتياد ، ترى الشيء يعقبه شيء ، والشيء يقترن بشيء بستمرار فيقع في وهمه ان هذا مسبب عن هذا ،، قال لا .. طيب لماذا يا ابو حامد هذه اللفه الطويلة ؟ .. وهنا سادافع عن حجتنا رحمة الله تعالى عليه ، كما قلت لكم لم يسئ اليه في نقطة كما اسيء اليه في موضوع السببية ،، زعم هؤلاء الناقدون له انه اساء الى الفكر العلمي والى مسيرة العلم ، العلم لا يمكن ان

ينشئ وان يقوم فضلاً عن ان يمتد الى على دراسة الاسباب .. ابن رشد نفسه شدد النكير جداً على ابي حامد في موضوع السببية .. قال هل يعقل انكار السببية ؟ ، ما هي الفكر ما هي الفلسفة ؟ ، الفلسفة والفكر هي ادراك الاشياء باسبابها راح هو انكر السببية معناها انكر الفكر وانكر العقل وانكر كل شيء ،، جعله كانه غير عاقل وغير عقلاني ، غير صحيح بالمرة ! ... ابو حامد في محك النظر ويمكن في كتاب اخر قال انا لا انكر السببية ، انا ما انكرت السببية ، ما انكرت العلية ،،وصحيح هو لم ينكرها ابداً .. يعني لو سألته .. غداً الشمس ستشرق الدنيا ستصبح نهاراً؟ .. سيقول نعم ستصبح نهاراً، لكن شوف الذكاء العجيب اخطر من ابن رشد بمراحل ، فقال المعارف تختلف ورتب اليقين تختلف باختلاف المعارف ، فعندما ناخذ المعارف الرياضية (2*2 = 4 مثلاً) قال هذه المعارف تورث اليقين لانها تكرارية تحليلية ، تحصيلية ما بتجيب شيء جديد فهذا يقين .. من وافقه على هذا انه اليقين فقط تختص به المعارف الرياضية والمنطقية ، كل انسان يموت .. سقراط انسان سقراط يموت ... يقيني هذا لم ناتي بشيء جديد .. عندما نقول كل انسان يموت ، دخل في هذا القول سقراط وابو سقراط وتلامين سقراط ليس شيء جديد .. عندما تقول كل انسان يموت وسقراط انسان اذا سقراط يموت .. مثل عندما تقول (2+2 = 4) فاليقين في المنطق وفي العلوم الرياضية الحسابية .. من قال بهذا؟ .. ديفيد هيوم ومانويل كانط وقالت به الوضعية المنطقية في القرن العشرين ،، فلسفة العلوم الان تتسالم على هذا .. قال اليقين في المنطقيات والرياضيات .. ابوحامد سبقهم اليه فهو مؤثر على كل هؤلاء ...ثانياً قال عندنا العلوم التجريبية ، بنجيب قطن ونضع عليه نار فيحترق ، ورق يحترق خشب يحترق الى اخره .. قال هذه لا تعطينا يقين !! ... قال هذه بتعطينا ظن راجح ، ترجيح لكن يظل في احتمال ولو كان صغيراً انها ما تحترق .. وهذا العلم الحديث يقول به تماماً ! .. وقال به هيوم وقال به كانط وقالت به الوضعية ، وفلسفة العلم الان .. قال كل الحقائق التجريبية لا تورث يقيناً وانما ترجيحاً ،، مين السبق للكلام هذا .. ابو حامد ! .. طبعاً سيقول احد ،، الله اكبر يعني طلع كل هؤلاء لصوص ! .. انا لا يعنيني انهم قرؤوا ابو حامد ام لم يقرؤوه ،، لكن جيد لو ثبت هذا ان نثبت هذا ،، تعرفون ماذا الذي يعنينا وهو مكسب كبير لنا الفكر الانساني وخاصة الفكر الغربي بعد ان شرق وغرب وداخ ودوخ وتاه وتيه غيره ، انتهى الى ما قرره ابو حامد .. صحيح ؟ .. هذه عظمة ، ما قدر يتعدى ابا حامد ..... بعدين ما دون ذالك من معارف وفنون وعلوم لا تورث الى الظنون ! .. فقال انا لا اقول ان القضايا الطبيعية هذه الشمس والنور ، النار والاحراق ، الماء والارواء ، الخبز والاشباع ان هذه يقينية ما هي يقينية قال هذه تحصل ترجيحاً، ستحصل 99. 99 % مثلاً صحيح ،، لكن ممكن ما تحصل في لحظة ؟ ممكن بدليل شغلتين .. ذكرنا اول انه في بشر ياكلوا حديد ولا يموتوا ،، ياكلوا زجاج ولا يتمزق المريء ولا البلعوم ولا الامعاء ويعيشوا ويهضم هذا عندهم ،، مش شرط ربك على كل شيء قدير !! .. في نفس الوقت بدليل المعجزة للانبياء <u>قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ</u> النبي يقول اللهم عطشه ، فيروح يشرب تنفلق معدته يموت من العطش ! ... فابو حامد يا اخواني والاشاعرة عموماً حين قالوا بنظرية السببية بهذه الطريقة انما حفزهم على القول بذالك امران ، افراد الله في الوحدانية في الخالقية هو بس الخالق لا اله الا هو هو السبب الحقيقي والاسباب

التي تراها هي اسباب ظاهرية ،، الله يحدث الاشياء عندها لا بها عندها ،، لانها غير قادرة ان تحدث هي ، هو يتفرد ... للاسف الامام محمد عبده في تعليقاته على جلال الدواني ، افترض ان النقاش بين ابن رشد والغزالي والاشاعرة نقاش لفظي .. غير صحيح نقاش معنوي اختلاف معنوي مش لفظي ، هذه من اخطاء محمد عبده خطأ واضح .. واحد يقول الامر قريب ، ولعله مثل ما قال المفتي محمد عبده رحمه الله تعالى عليه انه الامر خلاف لفظي سواءاً كان الله يخلق الشيء عند الشيء او يخلقه به .. في نهاية المطاف هو الذي اودع خاصية (تسمى القوة المودعة) الله عز وجل هو الذي اودع هذه القوة ،، هذه الخاصة في هذه الشيء لينتج عنه الشيء الاخر .. هنا بصير في شائبة مزاحمة لا ،، الله خلقها الافراد الحقيقي يكون في الحالة الاولى ،، الله يخلق هذا وهذا والاثر بينهما ، يخلق السبب والنتيجة استقلالاً لكن بحكمته لا اله لا هو ، عشان العالم الذي تعيش به يكون عالماً منظماً وعالماً عقلانياً ومنطقياً ومتسقاً وتقدر ان تدرسه وان تستخرج قوانينه ،، تخيلوا لو ان الشمس تطلع مرة وعشرة ايام لا تطلع ،، ولما طلعت تسعة ايام لم تغب سيتلخبط كل شيء في الدنيا ويختلف العلم ما في قوانين ،، لكن الله لم يرد ذالك كي تنتظم حياتنا ويكون في فكر واتساق قال انه اراد ان يجعل هذه الاشياء تفعل دائماً الا في حالات شاذة ، بسميها كرامات خوارق عادات معجزات لانبياء كي تذكركم ان الفاعل ليست هي بذاتها ،، بل هو الله الفاعل ! .. لا اله الا الله نظرية توحيدية قوية هذه ... طيب كيف الان مظلومية الغزالي والاشاعرة في المسألة هذه هو ، قال انا لم انكر السببية ولا انكرت العلية ،، انا فقط اعدت تفسيرها ،، انت تقول ان هذا يخلق بهذا ،، لا هذا يخلق عند هذا ،، اعطيتني تفسير ادق ويبدو انه علمياً عنده حظ من الصواب هذ التفسير ،، بدليل هذه الوقائع التي ذكرتها لكم هذه تخرج عن كل تفسير ،، وفي نهاية المطاف كما قلنا سابقاً العلم يقول انه لا يفسر بل يصف ،، معناها روح العلم اصبحت وصفية . بلغة الفلسفة ارتباط السبب بالمسبب او العلة بالمعلول هذا الارتباط اتفاقي ولا ضروري ؟ - الفرق بين اتفاقي وضروري انه اذا ضروري يعني انه لا يوجد امكان انه ينفك ولازم دائماً يحدث هذا ،، ويقيناً لازم يصير هيك -وبلغة العلم الحديث اليوم الظواهر التجريبية جميعها ترجيحية ،، كي لا يفتأت احد لا يعلم شيء على الرجل ويقول انه ساهم في تدمير العقل الانساني و العلم ،، اسألوا اي فيلسوف علم اليوم يقول كل هذه الظواهر ترجيحيات المسائل الطبيعية والتجريبية كلها ترجيحية وليست يقينية ،، ما قدر العقل العلمي الفلسفي يجد انه في رابطة ضرورية بين السبب والمسبب . بمعنى انه لو افترضنا انعكاس القضية انه لو هذا السبب لم يورث هذا المسبب سندخل في تناقض منطقي ممكن تاتي عند النار وبدل ما تحترق وتحتر تشعر ببرودة شديدة ونسمة من احلى النسمات وتؤخذ من النار تلهفها الا انت مرتوي هذا ممكن .. حتى لو ذهبت مع سلسلة التعليل الوصفي ممكن في ادنى درجة ان تفترض العكس .. لكن هل ممكن ان تفترض ان$2+2 = 10$ بدون ما تشعر بتناقض مستحيل ،، لانهم 4 مستحيل يصيروا 10 هذه مسألة ماهوية تحصيلية ... لذالك ابوحامد الغزالي عندما تكلم عن مراتب العلوم ومراتب اليقينين قال في المنقذ انه يقيني بان$2+1 = 3$ .. لا يمكن ان يزعزعه رجل ياتي يقلب لي الحجر انساناً والعصا حية .. هو رمى عصا - موسى عليه السلام – فصارت حية .. واحياء الميت – عيسى عليه السلام - نفترض قلب انسان الى صخرة قال شفت صدقت ،، لانه اليقين لا

يرفعه الا يقين مثله يقينيه 2+1=3 هي اليقين انقلبت العصا الى حية هذه كلها مسائل ترجيحية ،، ديفيد هيوم اخذ نفس المثال هذا لكن مع اختلاف المفردات مما يؤكد انه سطا على ابي حامد وقرأ المنقذ ،، نقرأ كلام للغزالي - : **فظهر لي ان العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافاً لا يبقى معه ريب ولا يقارنه امكان الغلط و الوهم ولا يتسع القلب لتقدير**-ﷺ وهم وغلط -**بل الامان من الخطأ ينبغي ان يكون مقارناً باليقين مقارنة او تحدياً باظهار بطلانه مثلاً من يقلب الحجر ذهباً والعصا ثعباناًلم يورث ذلك شكاً وانكارا فاني اذا علمت ان العشرة اكثر من الثلاثة فلو قال لي قائل لا بل الثلاثة اكبر من العشرة بدليل اني اقلب هذه العصا ثعباناً وقلبها وشاهدت ذلك منه لم اشك بسببه في معرفتي ولم يحصل لي الا التعجب من كيفية قدرته عليه** ... عظيم الرجل مخه مرتب مخ فيلسوف حقيقي . ديفيد هيوم اخذ نفس هذا قال يقيني ان 2+1=3 لا يمكن ان يزعزه رجل يقول لي اتحداك بان اثبت لك ان2+1 لا تساوي 3 بان اشق لك القمر (كانه الخبيث يشير الى النبي عليه الصلاة والسلام) جاب هذا المثال بالضبط ديفيد هيوم شوف الحقد والنفوس السوداوية استفاد هذا العلم من ابي حامد الغزالي وراح طعن نبي الغزالي !! .. عارفين مثل مين بالضبط في محاضرتي قبل 18 سنة تقريباً عن تاسيس العلم ، جون ستيوارت ميل تحدثت قبل 17 سنة عن تاسيس القرءان للعلم التجريبي ، محاضرة من8 ساعات احد الاخوة في منطقة اخذ عليها الدكتورة في امتياز استأذني يعملها رسالة دكتوراه اذنت له اخذ عليها امتياز بعد سنة ،، محاضرة ابداعية قبل 17 سنة ذكرت فيها ان جون ستيوارت ميل في كتابه نظام المنطق يتكلم عن طرق استنباط المؤثر العلة عارفين ايش الطرق المكتوبة في علم اصول الفقه .. نفس الطرق تماماً بما فيها السبب والتقسيم ذكرها تماماً وبعدين اتى بمثال يسب فيه محمداً!! .. قلت ها، النفسية السوداوية يعلم انه ساطـ ومتلصص كبير ، سراق مع انه عبقري كان ، الرجل سرق انتاج المسلمين في اصول الفقه في مسألة المؤثر مسائل التأثير وبعدها يسب! - ابو حامد عنده كتاب بحجم متوسط من اعجب وادق واصعب ما تقرأ في حياتك اسمه شفاء الغليل في مسائل القياس والعلة والمخيل والتعليل شيء رهيب مجلد كامل في المسألةهذه .. جون ستيوارت ميل هذا الذكي الكبير العبقري الي كان وعمره3 سنين يعرف الاغريقية واللاتينية والعلوم في3سنين ! .. راح سرق تراثنا بكل بساطة في نظام المنطق ولم يشر وضرب مثالاً يسب فيه محمد عليه السلام ،، نفس الشيء ديفيد هيوم .. على ذكر السرقات من ابي حامد الغزالي لما تقرؤوا مقال في المنهج لديكارت ، ديكارت جاء بثلاث حجج لصالح الشك ،، انه يجب ان نشك ، طبعاً شيخ الشك المنهجي مش المذهبي ابو حامد الغزالي ، وهو الذي انتج كل هذه التجربة الروحية والمعرفية عبر الشك ، وقال من لم يشك لم يرتب ومن لم يرتب لم ينظر ومن لم ينظر يبقى في الجهل والعماء ، لم يفهم لازم تشك ،، وبحرضك على الشك ،، عدنان ابراهيم يحرضك على القراءة ، الغزالي يحرضك على الشك ! ... بس انا ايضاً بحرض على الشك دائماً بصراحة ، عندي خطبة بقول فيها ما تطلع مخدوع حتى الايمان بالدين نفسه وعنا ايمان مطلق ويقيني لكن لابد ان نعيد اختبار ايماننا بديننا كل فترة ، وانا افعل هذ دائماً ما عندي اسلوب هافترض بالطلق انه ديني حق ،، هو الان عندي ماشاء الله لكن كلما عن لي شيء لابد ان ادرسه واختبره ، لاطلع مخدوع يطلع الدين هذا

مش صحيح وهذا الاسلوب الصحيح الانسان المستقل .. ابوحامد كان هيك رحمة الله تعالى عليه مش سكر مخك وخلاص ،، لا يقدروا حتى ان تراجع مسالة تاريخية لذالك انا محبط في الداخل وغضبان ،، انا اقول لك لازم يكون عندكم مرونة ان تناقش دينك وعقائدك ووجود الله وصدق النبي محمد والقرءان وكل شيء بس هذا يحتاج الى جراءة وجسارة شديدة ،، لا هم عندهم ممنوع تعيد ملف معاوية ابن ابي سفيان قبحكم الله على الغباء الذي انتم به ماهذا الهبل ،، الدين ممكن ان نعيد فيه النظر كله بالعقل والتفكير وهذا ابوحامد هذا ما بقي من ابي حامد رحمة الله تعالى عليه ... فديكارت يريد ان يبرر الشك لماذا يجب ان نشك ونبدأ بالشك والا لن نفهم .. قال في عنا حجج معينة اول حجة **مغالطة الحس** (كلام ابوحامد نفس الشيء مسروق الكتاب كله) جاب ثلاث حجج ،، وعلقت تعليق مهم لم اسبق اليه مهم جدا على ديكارت .. قال اول حجة **مغالطة الحس** ترى انت بالحس لكن يمكن ان يكون كل هذا خطأ في خطأ ، بدليل هذا ان الحس يريك القلم مكسوراً في كوب من الماء والقلم ليس مكسوراً، وانت لا تلحظه الا مكسور ، فالحس هنا ليس اميناً ! ... تأتي بماء بارد جداً وماء ساخن جداً وماء فاتر ،، تضع يدك بالفاتر فيهيء لك انه ساخن جداً ،، تضع يدك الاخرى بالساخن فيهيء لك ان الماء الفاتر بارد جداً ،، الماء الفاتر طلع بارد جداً وفاتر جداً وهو ماء واحد !! اذا الحس خدعك ..

الحس الذي يجعلك ترى الشمس الضخمة جداًمثل الارض 1.3 مليون مرة ان تراها مثل الغربال وهي ضخمة جداً .. فمعناها ما دام الحس يخدع مافي يقين فيجب ان نشك .. الحجة الثانية **احتمال الحلم** قال من اين أمن ان كل حياتنا هذه وكل افكاري وتجاربي العاطفية والعقلية والروحية تطلع كلها حلم او كابوس (وابوحامد ذكر هذا .. بالترتيب هذا !! .. راح السرّاق ديكارت بده يعمل حاله مبدع) .. وقال عندي حجة ثالثة (كي يبرر الشك) **الشيطان الماكر** !.. مالذي يؤمنني انه في شيطان ماكر لا اراه هو الذي يضللني دائماً ويحاول يفهمني الاشياء بطريقة خاطئة .. وهذا كلام فارغ ابوحامد لم يذكر الكلام المتهافت هذا .. لماذ ؟ ... لان ابا حامد فيلسوف عقلاني وعندم يتكلم في الفلسفة يتكلم كفيلسوف عقلاني ،، لا يفترض وجود الله ولا ملك ولا جنه ولا نار ولا شياطين ... ديكارت الاهبل قال شيطان بالفلسفة ،، شفتوا كيف عبقرية الغزالي فرق كبير ...

موضوع مغالطة الحس شيء عقلاني و موضوع احتمال الحلم شيء عقلاني .. الفيلسوق الانجليزي الملحد الكبير برتراند راسل عنده كتاب مشكلات الفلسفة .. تقريباً بالصفحة 27 بالانجليزي يقول الى الان انا مقتنع ،، ليس لدينا ضمانة قطعية يقينية ان حياتنا كلها ، كلها برمتها هي حلم متناسق متصل وهم وليس حقيقة ، نفس حجة ديكارت والتي هي حجة ابي حامد الغزالي كما قلت لكم سابق الرجل وقامة فارعة الرجل لفوا وداروا ولم يجاوزوا ابا حامد .. لم ننتهي بعد من الكلام عن موضوع السببية والموقف منها ، لكن ان شاء الله في الحلقة القادمة ... فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاتة .

الحلقة الثانية عشر

المقدم أ / طرفة بغجاتي :- بسم الله الرحمن الرحيم ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . نتابع معكم ان شاء الله سلسلة الإمام الغزالي مع الحلقة الثانية عشر مع شيخنا الفاضل عدنان ابراهيم .. الحلقة الماضية الحلقة الحادية عشر بدأ فيها الشيخ بمتابعة الحلقة العاشرة وعن كوكب الشمس بين اندماج وانشطار وطاقة الاندماج في الشمس وامكانية موت الشمس وانكماشها ، وبعد ذالك اخذ النقطة الثالثة المحيرة من النقاط الثلاث التي ذكرها وهي موضوع السببية التي اسيء فيها للامام الغزالي اساءة قل ما اسيء له مثل هذه الإساءة بغيرها من المسائل ، وشرح لنا الشيخ وفصل اخذاً امثلة النار والقطن امثلة الاكمه مع الليل والنهار والالوان والنور والفرق بين الاقتران والسبب ، وكان لامامنا الغزالي في هذا قدرة عن الخروج عن المألوف مدحها الشيخ عدنان واكد ان العلم التجريبي بقولة ايضاً يصف ولا يعلل والفرق بين العادة والسبب وكان ابوحامد الغزالي في كتابه محك النظر قد قال انه لم ينكر السببية بل يعيد تفسيرها ويشرح العلية وشرح لنا الشيخ الفاضل ان العلم التجريبي بحد ذاته يقين في المنطقيات والرياضيات هو شيء من الترجيح وليس اليقين الفرق بين الترجيح واليقين ، وانتهت الحلقة في موضوع الشك حيث ان الامام الغزالي قال :- من لم يشك لم ينظر ..ونتجه ان شاء الله الى الحلقة الثانية عشر مع شيخنا الفاضل ، تفضل شيخنا عدنان .

المحاضر الشيخ عدنان ابراهيم :- شكراً .. بارك الله فيك ابا عدنان شكر الله لك ، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه ، اللهم افتح علينا بالحق وانت خير الفاتحين .

مازلنا في موضوع السببية ، ابو حامد الغزالي وقد صرح بهذا في مواضع من كتبه لو ذهبنا نساله يا امامنا يا شيخنا ، نظريتك هذه التي اعدت فيها تفسير قانون العلية او السببية هل تقتضي ألا ناخذ بالاسباب ؟ الا نصطنع الاسباب ؟ الا نشرب لكي نرتوي ولا ناكل لكي نشبع ولا ننام لكي نرتاح ولا نعمل لكي نحصل ونكتسب؟ .. الى اخره .. سيقول لك مستحيل ، واذا كلامي كثير ومفصل في موضوع التسبب واحترام الاسباب ، لم اتطرق الى هذا بأي نوع من الشجب او الانكار ، وكما قلت لكم انا فقط اعدت تفسير السببية . ثانياً نسأله هل يا شيخنا نظريتك التفسيريه هذه يحتمل ان تختل اوضاع الكون ؟ .. يقول لا ، لان الله شاءت حكمته ان يجري هذه الاوضاع وفق هذه التعاقبات وفق هذه الاقترانات في مجرى العادة ، بحيث يعد الشذوذ

عن ذالك نادراً جداً في حال المعجزات المعاجز للانبياء .

الان ساضيف اضافه مهمة جداً ، لماذا لم يجد ابو حامد مناصاً من اعادة تفسير قانون السببية او العلية على الطريقة التي شرحتها وبينتها لكم؟ .. من اجل ان يفسح للمعجزة ، لكي تقع للمعجزة، لكي تقع معجزة للنبي لابد ان نفسر السببية على هذا النحو لماذا ؟ .. المسألة فيها عمق ساقول لكم بجملتين قصيرتين .. لو كانت الاسباب تفعل بالطريقة التي يعتقد بها غير الاشاعرة وان المسبب ينتج بسببه وليس عنده والسبب ينتج مسببه بذاته او بالقوة المودعة فيه لما امكن ان تحدث معجزة الا برفع السبب ،، ممنوع ان يبقى موجوداً، لا بد ان يرفع بالكلية لا بد ان يعدم ، لا بد ان يزال من الساحة حتى تاتي المعجزة .. بمعنى انه لا يمكن على هذه الطريقة وعلى هذا النحو ان يلقى بابراهيم في النار ، والنار موجودة ويدخلها ابراهيم ويقذف فيها ثم لا تحرقه مستحيل ، لان النار بطريقتها تحرق هذا طبعها ، هذه القوة المودعة فيها فلا بد ان تحرق ، وابراهيم لم يضع على جسمه مواد حافظة تحفظه من النار كما يفعل بعض المشعوذين وبعض السحرة ابداً، وانما قذف هكذا لانه كان نبياً ورسولاً صادقاً ولم يكن مشعوذاً .. لكن والحاصل ان النار موجودة ودخلها من هو لحم وعظم وشحم ولم يحترق علمنا ان النار لا تفعل بذاتها ولا بقوة فيها وانما الله عز وجل حين يشاء هو الذي يخلق فعل الحرق والاحتراق للنار عند ملامسة النار او اقتراب النار من جسم من طبعه في مجرى العادة ان يحترق ،، اذا لا يمكن بنظر ابي حامد (بحسب فهمي) ان يفسر المعجزة مع بقاء النظام السببي كما نفهمه ،، بل لابد ان يرتفع السبب اصله اصلاً اذا انتحلنا طريقة الفلاسفة والطبيعين في فهم الاسباب والمسببات ... اما على طريقة الاشاعرة فالامر جد واضح وبسيط ، السبب موجود لكنه لا ينتج مسببه لانه اصلاً لا ينتجه ، انما الذي يخلقه الله يخلق المسبب عند السبب .. الان الله اتاح لسبب ان يكون حاضراً في المسرحية، يؤدي دوره على اساس، لكنه للمعجزة لم يؤدي دوره لماذا؟ .. لانه لا يؤديه بذاته ، الله يخلق اثره عنده لا به .. الله اتاح لهذا المؤثر ان يوجد ولم يخلق الاثر ... اذا ممكن المعجزة ان تحصل الان وهذه هي المعجزة ،، لكن ان تقذف انساناً في هواء ولا يحترق ، هذا كلام فارغ وتقول هذه معجزة اودعناه في الهواء ولم يحترق ،، المعجزة ان تكون في النار التي تظن انت انها تحرق بذاتها ولم تحرقه ،، اذا كانت تحرق بذاتها مستحيل لابد ان تحرقه اذا كانت بذاتها ،، لكي تحدث معجزة على هذا الفهم لابد ان تحذف النار كلها والا لفعلت مثل الماء لا بد ان يبلل اذا جاء على الورق او الملابس لابد ان يبلل .. اذا جاء على الارض لابد ان تبتل فاذا اردنا الا تبتل فينبغي ان ننحي الماء ، لكن ان راينا الماء نزل ولم تبتل ، علمنا ان الماء لا يبلل وانما الله هو الذي يخلقه التبليل والابتلال او الانبلال .. الله يخلق هذا وهذا وكل شيء لا اله الا هو ، هذه طريقة ابي حامد فهكذا نستطيع ان نفسر المعجزة تفسيراً متسقاً بهذا الطريقة .. لكن على الفهم الاول صعب جداً جداً ... لكن عملياً هل هذا يوجب الفوضى بالكون؟ .. لا يوجب، لان ابا حامد يسلم معنا ان هذه الاشياء مضطرده بارادة الله وبحكمته ، لا تتخلف الا حين يريد الله ذالك وتقريباً الله لا يريد ذالك ،، معجزة لنبي او كرامة لولي او استدراجاً للمكور به وهذا يحدث .. الذين ينكرون الخوارق والمعاجز والكرامات هؤلاء مجاحدون مباهتون يحدث ويحدث ويحدث ،، من لم يحدث له هذا لم يره هو المحروم ليس عليه ان يكابر وان يجاحد ، هذه

تحدث وهي فعلاً خوارق لا يمكن ان تفسر بطريقة السببية المعروفه هذه ، ولابد ان نعيد النظر في هذا النظام السببي .. لكن الحياة تبقى كما هي .

طيب ابو حامد رحمة الله تعالى عليه في التهافت ، اجاب عن شبهة قد يشغب بها بعضهم .. افترض ان بعضهم سيقول لا بهذا الفهم المعاد للسببيه يمكن ان يتخلل الفوضى الكون فينقلب الشيء الى غيره ، فينقلب الحجر الى بشر والبشر الى حجر والشمس تشرق ولا يضيء الكون .. والعكس صحيح تغرب فيضيء الكون .. ابو حامد اجاب عن هذا بجهتين .. اما جهة الانقلاب فابو حامد ينكر انقلاب الاعيان (في الحلقات السابقة ذكرت لكم براهينه التي يستند اليها في انقلاب الاعيان) .. في صحيفة 250 من تهافت الفلاسفة قال :-**واما قلب الاجناس** يعني حجر الى بشر بشر الى حجر **فقد قال بعض المتكلمين انه مقدور لله فنقول مصير الشي شيء اخر غير معقول ، لان السواد اذا انقلب كدرة مثلاً فالسواد باق ام لا ؟ فان كان معدوماً فلم عدم ذالك ووجد غيره ، وان كان موجوداً مع الكدرة (البياض) فلم ينقلب ولكن انضاف اليه غيره ، السواد والكدرة معدومة فلم ينقلب بل بقي على ما هو عليه**.... يستدل بماذا هنا الى النقل ام الى العقل ؟ .. الى العقل ، يتهموا ابو حامد انه كسف نور العقل ! يقولون ابوحامد جعل العقل الاسلامي عقل غير معقلاً بالعكس الرجل عقلاني الى درجة بعيدة ، لكن هم يريدون عقلاً يبرر الالحاد والسفسطة ومتابعة ارسطو في كل شيء لكي تكون عاقلاً ،، ابوحامد والله لو وجدهم اصابوا في شيء لقبله ،، كما وافقهم في الطبيعيات الا قليلاً، وفي الرياضيات والمنطقيات والاخلاقيات ، فقط في الالهيات لانهم غلطوا وهو كشف هذا رحمة الله تعالى عليه .. لكن غير ابي حامد كاد لا يوافقهم في شيء فصار صديقاً جاهلاً اضر بالاسلام وقضيته ،، فابوحامد عقلاني ... وهو ينكر انقلاب الاعيان .. نبهت في الحلقات السابقة فقلت ابو حامد لا ينكر تغير الصور ، في عندك مادة تتعاورها صور متعددة مع بقاء المادة قال لا توجد مشكلة ، يعني الجوهر موجود والاعراض تتبدل .. انا شبهتها وقربتها تقريب قد يكون مخلاً لكن على سبيل التقريب ،، قطعة طين الان على شكل فرس اعدنا عجنها جعلناها في شكل كوب هذا ليس انقلاباً للأعيان هذا نقلاب للصور ، تبديل للصور .. العين ، المادة ، الجوهر باق كما هو ، لكن لبس صورة ثم اعترته صورة اخرى ، ابوحامد يقول هذا موجود ما عنا مشكلة ، اما الانقلاب الانقلاب بحيث المادة نفسها تنقلب الى شيء اخر قال هذا مستحيل .. لانه اذا انت افترضت ان العقل يسوغ انها تنقلب الى مادة اخرى هذا ليس انقلاباًهذا اعدام ، شيء يعدم ويخلق غيره، الرجل عقلاني تماماً لا يقبل الاشياء هكذ . وقال :-**وكذالك اذا قلنا انقلب الدم منياً اردنا به ان تلك المادة بعـ خلعت صورة ولبست اخرى ، فرجع الحاصل الى ان صورة عدمت و صورة حدثت وثم مادة قائمة تعاق الصورتان ، واذا قلنا انقلب الماء** (هو الماء بخاراً او البخار ماءاً نفس الشيء)**انقلب الماء هواءاً بالتسخين اردنا به ان المادة القابلة لصورة المائية خلعت هذه الصورة وقبلت صورة اخرى فالمادة مشتركة متغيرة فليس انقلابا ، وكذالك اذا قلنا انقلب العصا ثعباناً، والتراب حيواناً وليس بين العرض والجـ مشتركة ولا بين السواد والكدرة ولا بين سائر الاجناس مادة مشتركة فكان هذا محالاً من**(يقول الوج ليس انقلاب هذا انقلاب صورة ، و هنا ذكر مثال اخر من اذكى ما يكون) يقول هنا :**وكذالك احياء**

الميت وقلب العصا حية في المعجزات يمكن بهذه الطريقة وهو ان المادة قابلة لكل شيء ، فالتراب العناصر يستحيل نباتاً (الرجل دائما يفكر خارج المألوف وعنده قدرة خيال غير طبيعية ، لو كان شاعراً يكون من درجة اولى) **فالتراب و سائر العناصر يستحيل نباتاً ثم النبات يستحيل عند اكل الحيوان له دماً ثم يستحيل منياً ثم المني ينصب بالرحم ، فيخلق حيواناً وهذا بحكم العادة** (يقنع. غير بعيد ان الحية عندما تتحول الى عصا ، ان يكون في عصا في يد راعي رماها في الارض ذابت في الارض اختلطت بالتراب جاءت حية اكلت من هذا التراب الذي بعضه من العصا ، انعقد هذا دماً فمنياً وصبته في انثاها ، فجاءت حية واصلها عصا ، وقال ان هذا يحدث في زمان طويل ، فلو اراد الله ان يكثفه ويحدث في زمان قصير ما المانع ؟! .. مثل التصوير نتصور كيف يتحلل البدن في اسبوع وبكثفوا بالتصوير فتشاهدة في عشر ثواني ! .. ممكن جداً والزمان في الاخير انك تدركه في الوهم هو نسب ، كله نسب غير حاكمه على الله، فالله يظهر هذه المعجزة في لحظة وليس انقلاب حقيقي انقلاب صور ! ... رحمة الله تعالى على ابي حامد فالاحياء يقولمن اسباب العشق كيف تعشق انسان ؟ من بين اسباب العشق تعشق الانسان لذكائه ، لجماله انا ارى هذا من اعظم موجبات العشق ، تشوف انسان كامل في عقله ذكي جداً جداً لماح عبقري يوجب لك محبة غير طبيعية للانسان هذا ، وهذا عشق الكمالات والناس الشهوانين لا يعشق الا الحس ، لازم يشوف بنت جميلة وحلوة كي يعشقها بدليل للاسف الشديد ، قل ان تجد بشراً من البشر الا وهو يبخع ويخشع امام الجمال الحسي ، وممكن يتبعد في محرابه ، تلاقي احيانا شيخ كبير .. مرة قرأت عن ادوارد غيبن المؤرخ الانجليزي العظيم ، صاحب الطف تاريخ واعظم تاريخ للامبراطورية الرومانية اسمه سقوط وانحدار الابراطورية الرومانية ، في ستة اجزاء ... كان مرة راكب في القطار فمرت فتاة يقول فلقة قمر فقام السياسي والمؤرخ والكاتب الاديب العظيم ادوارد غيبن وركع على ركبتيه ، اسمحي لي ان اودي تحية عبادية طقوسية الى هذا الجمال الباهر يا سيدتي وهو رجل كبير بالسن ! .. معظم البشر يبخع مباشرة بل يتعبد للجمال الحسي "، وسؤالي انا ولما لا نبخع ونتعبد لجمال الحقيقة ؟ ... لما يظهرلي الحق في شيء ولا يهمني لا ابوي ولا امي ولا سنة ولا شيعة ولا الدنيا كلها ساقول به لان هذه حقيقة .. الحقيقة اجمل شيء في الوجود ، اجمل من اي امرأة اجمل من الحور العين والله العظيم الحقيقة "، انه هذا الحق وهذا الباطل "، سأقول بالحقيقة لانني انسان سليم الفطرة ، عاشق انسان عندي احساس عندي عاطفة انا بشر "، انا ابن ادم الحقيقي وارث ادم انا وارث ادم "، عندما تظهر الحقيقة ساتعبد في محرابها مهما حصل ، وساكون اشعر بنشوة العشق ... عشق الحقيقة لكن للاسف معظم الناس اشبه بالهائم يعشقون الحس ولا يعشقون المعنى لانهم اشباه البهائم "، حتى وان كانوا في صور مشائخ وعلماء ومفكرين هم اشباه البهائم لا يعشق الحقيقة لا يبخع لها يكابر عليها ... فابو حامد حين تقرأه تعشقه حقاً، فلا تظلمه بالعكس بل تنصفه ... (فيقول الغزالي) :- **وهذا بحكم العادة واقع في زمان متواصل ، فلم يحيل الخصم ان يكون في مقدورات الله تعالى ان يدير المادة في هذه الاطوار في وقت اقرب.** مما ع (يسميها تدوير هو حتى استخداماته دقيقة جداً، و تحصل في وقت اقرب تحصل في عشر سنين هو يجعلها في عشر ثواني بدون اي مشكلة، بالمعجزة ممكنة عقلياً وخاصة على خلفية تفسيره للسببية تصير معجزة تماماً

ممكنة تاخذ تفسير السببية وتاخذ فهمه للزمان على انه مقولة والوهم يعمل فيها فقط اكثر من العينية ، تفهم كل شيء ببساطة) - قال : **وفي وقت اقرب مما عهد فيه واذا جاز في وقت اقرب فلا ضبط للاقل** هو يصير في عشر سنين يمكن يصير في ثمن سنين وفي ثمن ثواني وفي كسر من الثانية وفي كسر من كسر الثانية وربك لا يعجزه شيء وكله هذا في حيز الامكان وليس في حيز المحال) :- **فلا ضبط للاقل فيستعجل هذه القوة في عملها ويحصل به ما هو معلوم** فكرة الله يفعل هذا وكل يوم نرى هذا ، الشيخوخة المبكرة الخلايا تعمل بحسب زمن بيلوجي معين نشيخ ويتجعد ويسقط ويبيض وبنصير الكهلة ، هذه للاطفال المصابين بالشيخوخة المبكرة عشرة اضعاف ، عمرها اربع سنين كان عمره اربعين سنة عمرها ثمن سنين ثمانين سنة وبموت لماذا الله عمل هذا شوف الحكمة .. هم يقولون الله خالق الشر، عشان يجعلك تقدر تفكر مثل ابوحامد الغزالي ، ولعل ابا حامد الذي اوحى له بالفكرة هذه فكرة العصا التي تتحول الى ثعبان انه شاف طفل شائخ شيخوخة مبكرة ففكر بعبقريته كيف هذا شاخ ؟ كما نشيخ نحن ، نحن نشيخ بسبعين هو شاخ في سبع سنين ما المشكلة ،، ممكن ان يشيخ في سبع ايام ممكن ان يشيخ في سبع دقائق .. في قناة العربية قبل فترة جابوا خبر صاعق مخيف ، فتاة اعتقد اسيوية كانت على شاطئ البحر في عشبه اكلت منها صبحت ثاني يوم كبرت خمسين سنة في ليلة واحدة تهدب كل جسمها !! .. طبعامثل هذه العشبة انا موقن انه اكيد في مواد اخرى في الطبيعة لو اخذتها ستفعل العكس ، وحتشوف عمرك خمسين سنة ترجع ثلاثين سنة الى الوراء قوة وشباب وحيوية وتتزوج اربع نسوان شو نعملك مشكلتك وهي بتاكل العشبه بطلقها وبتشوف غيرك! .. هذه عبقرية ابي حامد وكلامه كلام علمي ليس فقط عقلي وعلمي حقيقي. ولماذا الله يطرح في الطبيعة في الخلق هذه الاشياء ؟ ... لكي تكون مدد لنا ان نفكر بهذه الطريقة التجريدية خارج الصندوق خارج المألوف .. هذه روعة الخلق هذه روعة الفكر نسأل الله ان يفتح علينا فتوح العارفين ،، اذا فابوحامد في السببية نظريته نظرية لطيفة جداً وطيبة وعميقة وعلمية وفلسفية ودينية توحيدية ،، لا يليق لكل هذه العبقرية ان نلومها كل هذا اللوم وان يظلم كل هذا الظلم وان يحمل تبعة جريمة انحدار العقل المسلم ، وتاخر العقل الاسلامي وتؤخر العلم التجريبي كله هذا كلام فارغ بالعكس ، الروح التي تلبست اباحامد وهو يكتب بحثه في السببية هي روح العلم الحديث تماماً وكما قلت لكم اسأل اي فيلسوف علم لن يعدو ما قاله ابو حامد رحمة الله تعالى عليه ،، وانقلاب الاعيان عنده مستحيل والكون لن تعربد فيه الفوضى بالعكس الكون مضبوط ، لان الله شاءت حكمته ان يجريه وفق هذا النظام لكن لا يحصل الا استثناءات منزورة جداً على السبيل التي ذكرت لكم وهذه قليلة متى نشاهد في حياتنا خوارق ؟ .. ومتى نشاهد هذه الشذوذات ؟ .. قليل جداً جداً معظم حياة الانسان يعيش سبعين ثمانين سنة يتفق له مرة او مرتين ، وبعض الناس لا يتفق له ان يحدث معه شيء خارق فعلاً للعادة ، كما حدث لي مرة بفضل الله اخي طارق المصري و اخي باسل ابن عم اخينا ابو عمار .. حدثت في يوغسلافيا ، وانا كنت ممتلئ يقينناً مقتنعاً بنظرية الاشاعرة في السببية ، يقيني ان الفاعل الحق هو الله لا شيء يفعل سوا الله تبارك وتعالى ، اسأل الله ان يزيدنا جميعاً من هذا اليقين ، فكنت في زيارة لاخواني في بيوغراد فاستقبلوني وجسلنا قليلاً في المطبخ ثم دخلت قليلاً الى

الغرفة لكي اخلد الى النوم فمددت يدي الشمال وجدت ابريز كهرباء فتحته ولع الضوء ، وجعل يكبران الله اكبر الله اكبر قالوا ماذا مستحيل !! .. قلت ماذا الغريب انا اشعلت الضوء فاضاء عادي ! .. قالوا : الله اكبر يا شيخنا قلت : ماذا .. فرفع الابريز ما في شيء ، هي فقط قطعة موضوعة هكذا منظر فقط ولا وراها اي شيء فقط لكي تغلق دائرة محطوطة من غير اي شيء ،، قالوا الابريز على الجهة الاخرى على اليمين .. قلت وما العجب في ذالك ،، انتم تظنون ان فعلاً الابريز هذا الكهرباء هو الذي يضيء !! .. قالوا طبعاً يا شيخ .. قلت لهم : لا ليست هذه العقيدة ، كل هذا يخلقه الله تبارك وتعالى ، في هذه اللحظة شاء الله ان يريني وان يريكم ،، كيف يوجد هذه الاشياء بغير ما ظننا انه سبب فيها لا في كهرباء ولا في ابريزلا وصلات ولا اي شيء ..

وحادثة اخرى في نفس الزيارة كي نعرف ان هذا من لطف الله بعباده اللهم اجعلنا من خواص عبادك الصالحين واصلحنا بما اصلحت به عبادك الصالحين .. استيقظت وفي ثاني يوم او ثالث يوم واذا باخي باسل منزعج ومتوتر ويقول سوف يضيع علي فرصة الاقامة .. قلت له ماذا هناك اخي باسل؟ ... وكنت لا اعرف شيء في بيتهم ولا اعبث في اي شيء لا يخصني بفضل الله عز وجل .. فقال لي يا شيخنا اليوم عندي موعد مع الضابط المسؤول عن الاقامات لكن الرسائل التي بعتت لي انا فقدتها واليوم هذا اخر موعد والا افقد الاقامة ولابد ان اروح اليوم .. فهكذا استعنت بالله في سري وقلت يا رب اعني على ان اعين اخي ،، وكان متوتر جداً جداً .. والله العظيم هذا الذي حصل لا ازيد ولا انقص بفضل الله عز وجل فقلت له اخ باسل : في هذه الخزانة (وكانت خزانة ملابس) في ذالك الرف السفلي هل يوجد مختصر لابن كثير ؟ .. قلتها هكذا .. قال لي : اعتقد انه موجود الله اكبر ... قلت له افتح المجلد الثاني الورقة هناك ! .. هكذا قلتها ، انا اغامر بشخصيتي ، وانا عندهم شيخ وبحترموني جداً جداً ويعتزوا بي ، مش ممكن اشتغل دجال لكن الله انطقني او انطق ملكاً على لساني ، كي يرينا لطائفه ، والا بالحالة العادية مستحيل انك تعرف شيء لم تعرفه من قبل ، ولم تره ولا لك علاقة به من الذي الهمك هذا ،، هو رب العالمين لكي يقول لك كل شيء بفضلي يحدث كل شيء من عندي ،،انا الذي احرك كل شيء .. فتح كذا فانا نفسي صعقت ، موجود مختصر ابن كثير لصابوني الله اكبرالمجلد الثاني وجاء مباشرة يقبل في وفي راسي ويبكي الله اكبر يا شيخنا ووصلت القصة لغزة على انهم بالغوا فيها .. جعلوها انني بالتلفون قلت لهم هذا ،، والدي قال لي قلت له لا هذا ما حصل ،، انا كنت بالغرفة نفسها وطبعاً لا اعرف شيء في الخزانة ولم افتحها ولم ارها من قبل والله العظيم لكن ليس بالتلفون في نفس الزيارة حدثت الحادثتين .. هذا المؤمن يجربه الذي يجحده هو حر ، له ان يجحده الى اخر الدهر والأبد مشكلته ، هذا نحن لا نجحده نحن هكذا اعتقادنا في الله مع ذالك نتسبب وندرس العلوم والافكار والفلسفات ونأخذ بالاسباب ونحترمها وننزل على مقتضاها بفضل الله عز وجل ، لاننا نعلم ان الله تبارك وتعالى بحكمته شاء الا يوجد الشيء في مجرى العادة الا عند الشيء فاحترمنا قانون الله وما الفرق ولذالك الانسان الذي يعيش نفترض على شاطئ نهر وعنده ارض زراعيه تحتاج الى سقيا والى ماء يقول ابن الجوزي فلو قام وصلى الف ركعة وقال اللهم اسقنا الغيث ،، الله لن يسقيه ولن تحيا ارضه لانه ليس بينه وبين اغاثه

ارضه بالماء الا ضربه بمسحاته يحدث بها ربيعاً صغيراً الى ارضه .. ويقول ابوحامد نفسه اعتقد في الاحياء لو جلس الى اخر الدهر يدعو الله ان يرزقه الاطفال والاولاد الصالحين ولم يتزوج الله لا يفعل ،، بالهواء انت ادم ولا سيدتنا مريم من اين سياتيك الاطفال ،، احترم الاسباب تزوج في الاول زوجة صالحة وان شاء الله تاتيها كما امر الله تبارك وتعالى على شرع الله وبعدين ادعو بالاولاد الصالحين .. فابوحامد من اكثر الناس احتراماً للاسباب معروف في كتابه احياء علوم الدين يامر بهذا وحديثه عن الواجب الكفائي وانواع الواجبات كله يؤكد انه يصطنع الاسباب ويؤمر بصطناعها ، لكن يقول لك حرر عقلك من عبودية الفهم الخاطئ للاسباب .. وتلمح دائماً مسبب الاسباب لا اله الا هو ،، هذا يعظم يقينك بالله ويجعل لك قلباً من حديد ويقيناً راسخاً فلا تستذل نفسك لغير الله . لا تصير شحاذ ولا تصبح ذليل ولا تهاب من قول الحق ولا تستحي لانه في يقين في عقيدة سليمة هنا .. هو هذا الايمان الصحيح فنسأل الله ان يغيثنا بايمانه اللهم امين .

الغزالي بين العقل والنقل هذه مهمة الان، لماذا هذا موضعها ؟ .. لانه بان لنا ان الغزالي ابعد ما يكون نداً وخصماً لدوداً للعقل ،، بل هو العاقل في شكل جميل شكل عقلاني متزن ومقتسط متوسط ،، يقول في ميزان العمل (ساجتزء بنقول فقط ، وبعضها كلمات تحفظ وتكتب بماء الذهبوبالكافور) :-

فجانب الالتفات الى المذاهب واطلب الحق بطريق النظر لتكون صاحب مذهب ، ولا تكن في صورة اعمى قائد يرشدك الى الطريق وحولك الف مثل قائدك ينادون عليك بانه اهلكك واضلك عن سواء السبيل (ترى الزيدي يقول الاماميه راحوا بستين داهية والسنة ضلال ،، والسنة يقول لا يوجد الا نحن ،امامي انت في قعر جهنم زيدي في الطبقة الخمسين منها) –قال : **وستعلم في عاقبه امرك ظلم قائدك ، فلا خلاص الا في الاستقلال**.. (كم مرة سمعنا في هذه المحاضرات التعبير هذا الاستقلال ، احدهم سيقول كيف استقل وانا لي اسمع اربع ساعات ، اذا كنت عامي فهذا الكلام ليس موجه لك هذا موجه لطالب علم حقيقي .. اما اذا كنت عامي تريد ان تشرب وتنام وترتاح لا تسمع الافكار هذه .. واسمعوا قوله هنا كلمة عظيمة **ولو لم يكن في مجار هذه الكلمات الا ما يشكك فعلاً في اعتقادك الموروث لتنتدب به لطلب ، فناهيك به نفعا** قال هذه اعظم نفع اعظم عائده اني خلقت فيك بذور شك فيما انت عليه ،،، طبعا انا متاكد حتى السني يسمعني يبدأ يشك باشياء عنده ،، حتى الشيعي يبدأ يشك في بعض الاشياء عنده وكتبوا هذا ، كثير من كتب انا بطلت اسب ابو بكر و عمر واحترمهم رضي الله عنهم وارضاهم طبعاً شك لازم الكل يشك هذه البحث عن حقيقة والدليل)... قال :- **وناهيك به نفعا ، اذ الشكوك هي الموصله الى الحق ، فمن لم يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يبصر ومن لم يبصر بقي في العمى والضلال** (هناها بداية النور والهداية هي الشك ،، يا سلام يا ابا حامد ،، ولماذا صدع راسنا طه حسين وغير طه حسين ديكارت وتعظيم ديكارت .. عندكم ابو حامد لكن سبحان الله العظيم زمار الحي لا يطرب ،، لانه منا ومسلم وكذا لم نحب ان نرفع ذكره ،، ديكارت سراق لكثير من التراث سرق ابا حامد . لنرى كيف يوصف بعبارات جميلة بمثل هذا الجمال طبيعة العلاقة بين العقل والنقل بين العقل والوحي بين العقل والنص .. قال الله قال الرسول صلى الله عليه

وسلم ... في كتابه المستصفى الذي الفه في سنة 403 يعني قبل وفاته بسنتين من اخر ما الف وفعلا المستصفى مستصفى .. -: فقد تناطق قاضي العقل (العقل عنده قاضي ، والقاضي يريد شهود كي يحكم ، والشاهد الشرع لا يوجد فهم للشرع بغيرعقل ، لمن يقول قل لي ما موقفكم من العقل والنقل ؟ .. نقول له اسمع كلام ابو حامد العقل قاض والشرع شاهد ولا حكم لقاض بغير شهود عدول ولا فائدة في اداء شهادة العدل الا بين يدي قاض عدل) - : **فقد تناطق قاضي العقل وهو الحاكم الذي لا يعزل ولا يبدل و شاهد الشرع وهو الشاهد المزكى المعدل ، بان الدنيا دار غرور ودار السواخر** كلامه. فانظروا كيف جعل العقل قاضياً والشرع شاهداً. اما في كتابه معارج القدس في مدارج معرفة النفس وهذا الكتاب للامانة العلمية من الكتب التي اثيرت حولها عجاجة في صحة نسبتها الى امامنا، عبدالرحمن بدوي شكك في نسبته ، عنده كتاب مهم عبدالرحمن بدوي جداً جداً اسمه مؤلفات الغزالي يتحدث عن كل مؤلفاته التي وصلنا معلومات عنها وكل واحد وموضوعه ونسخه واين موجود والنسبة ، هل هو مشكوك او هل هو منحول كتاب مهم جداً جداً وعنده كتاب مثله مؤلفات ابن خلدون فجزاه الله خيراً، وهو باحث كبير لكن الدكتور العلامة سليمان دنيه محقق الغزالي وابن رشد رجح ان هذا الكتاب من كتب ابي حامد خلافاً لبدوي ، طبعاً في ناس غير متخصصين تخصص هؤلاء مثل الدكتور القرضاوي قال لا هذا منحول لا ، نسمع سليمان دنيه هذا متخصص في الغزالي ودرسه عقوداً ويعرف اسلوبه .. والعجب الدكتور القرضاوي حفظه الله قال اسلوبه ونفسه ليس نفس الغزالي لكن سليمان دنيه قال نفسه واسلوبه نفس الغزالي طبعاً شهادة دنيه مقبوله اكثر خبير في هذا فاسأل به خبيرا ، وسليمان دنيه خبير مش القرضاوي مع احترامنا للجميع وشكر الله سعي العلامة القرضاوي .. فقال الغزالي في كتابه-: **تظاهر العقل والشرع وافتقار احدهما الى الاخر** (لاتظاهران متازران متعاونان) - : **اعلم ان العقل لن يهتدي الا بالشرع والشرع لم يتبين الا بالعقل ، فالعقل كالاس** ...(فالعقل هو الاساس والشرع هو البناء فهل يقوم بناء على غير اساس ؟! .. وهل ينفع اساس من غير بناء ؟! .. لا ينفع الاساس بدون بناء ولا يمكن البناء بدون اساس ، هذا التعبير اخذه ابن تيمية وابن خلدون وحكوا عن الاس وعن البناء وهذا تعبير الغزالي رحمة الله عليه في مسألة الايالة والسلطان والخلافة) – قال -: **فالعقل كالأس والشرع كالبناء ، ولن يغني أس اذا لم يكن بناء ، ولن يثبت بناء مالم يكن له اساس** (وهذه كلمة عظيمة كأنه يقول اذا ذهبت تتفقه في الدين فضلاً انك تعظ وتعلم الناس الدين من غير ان يكون عندك عقل رجيح وموزون كل بناءك هذا سيكون متهاوي ، ستخرب بناية الدين ، وهذا ما يحدث الان من بعض الذين يتكلمون باسم الدين للاسف الشديد يا ليتهم ما تكلموا ، يا ليتهم سكتوا سكوت القبور والله العظيم ، دعاة الى الله كثير منهم يفسد اكثر مما يصلح والله العظيم . ذكر مثال القاضي والشاهد ، ومثال الأس والبناء ، وذكر مثال ثالث الشعاع والبصر) - : وايضاً فالعقل كالبشر والشرع كالشعاع .. نكتفي بهذ القدر على ان نلقاكم في ان شاء الله في الحلقة المقبلة بإذن الله .

الحلقة الثالثة عشر

المقدم أ / طرفة بغجاتي : بسم الله الرحمن الرحيم ، السلام عليم ورحمة الله وبركاته . نبتدأ في بداية النهاية ونهاية البداية في الحلقة الاخيرة بعونه تعالى من سلسلة الامام الغزالي في هذه الليلة .. ونلخص بشكل سريع الحلقة الثانية عشر ان شاء الله . حيث بدأ الشيخ عدنان ابراهيم حفظه الله بموضوع السببيه مرة اخرى وتفسير السببية في منطق الغزالي وخاصة في مجال افساح المجال للمعجزة وخاصة معجزات الانبياء على مثالها معجزة سيدنا ابراهيم مع النار ، حيث ان السبب لا ينتج المسبب بل المسبب يحصل عند السبب افراداً لله عز وجل بالخالقيه ، وحدوث الخوارق لا يخل بتوازن العالم فالغزالي لم يكسف العقل كما يتهم من بعض الناس .. وقلب الاجناس عنده غير معقول ، ينكر انقلاب الاعيان ولكنه لا ينكر انقلاب الصور وكان رحمه الله عليه عاشقاً للحقيقة .

في السببيه كانت له نظرة لطيفة نظرية فلسفية وعلمية ، مع امره باصطناع الاسباب مع تدخل خالق الاسباب .. وبعد ذالك انتقلنا الى موضوع مهم جداً في عصرنا هذا وهو موضوع الغزالي بين العقل والنقل ، وهذه مواضيع مهمة جداً ذكر شيخنا الفاضل منها اربعة وسنتابع الان مواضيع اخرى وهي اولاً مجانبة التعصب المذهبي والطاعة العمياء عند الغزالي ثانياً قوله لا خلاص الا في الاستقلال وثالثاً الشك من لم يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يبصر ومن لم يبصر بقي في العمى والضلال .. وبعد ذالك انتقل الشيخ الى طبيعة العلاقة بين العقل والنص ، ذاكراً ما ذكره الامام الغزالي في كتابه المستصفى : فالعقل قاض والشرع شاهد ، والعقل لن يهتدي الا بالشرع والشرع لم يتبين الا بالعقل .. ونتابع في هذا الموضوع مع شيخنا الفاضل .. تفضل شيخ عدنان .

المحاضر الشيخ عدنان ابراهيم :- تابع الله عليك افضاله وتوفيقه وعليكم جميعاً ،، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واله وصحبه ومن والاه .

كنا ايها الاخوة مع نقل اقتبسناه من معارج القدس في مدارج معرفة النفس ، لإمامنا الغزالي قال الامام رحمة الله تعالى عليه :- <u>وايضا العقل كالبصر والشرع كالشعاع ولن يغني البصر ما لم يكن شعاع من الخارج</u>

يغني الشعاع ما لم يكن بصر فلهذا قال تعالى (قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ) . عجيب ! ، الله شبه الشرع بالنور ، إذاً لابد من بصر يتلقى النور ،، ما هو البصر ؟ العقل ، وهو مناط التكليف ،، فهذا في منتهى الإجادة هذا التمثيل وذو روح قرءانية ، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام .. ومثال ثالث له قال -:

فالعقل كالسراج والشرع كالزيت الذي يمده فما لم يكن زيت لم يحصل السراج وما لم يكن سراج لم يضئ الزيت وعلى هذا نبه الله تعالى بقوله (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ).

إذاً نور الشرع ونور العقل صحيح ، لأنه قال مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ،، المصباح هو السراج ، المشكاة هي الكوة غير النافذه في الحائط .. كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة السراج ، وفي الزجاجه التي تحميه كي لا تطفاءه الارواح ،، الزجاجه كأنها كوكباً دري يقال انها صدر المؤمن .. يوقد من شجرة مباركة زيتونه لا شرقية ولا غربية ،، يكاد زيتها يضيء ولو لم يمسسه نار ،، كان الله يقول الشرع بذاته هاد ،، اوشك ان يهدي حتى لو لم يكن عقل يتلقاه ،، هو هداية ذاتية لكن في نهاية المطاف لابد من عقل يتلاقاه،، والسراج معد للضوء والزيت يكاد يضيء بنفسه ، فكيف يكون مقدار الاضاءة مع وجود الزجاجة التي تحفظه من الارواح وتعكس الضياء فيتضاعف مع وجود المشكاة ،، التي تمنع ان يتبدد في مساحات هائلة ، فتكون اضاءة عجيبة في هذه المشكاة وهذا مثال نور المؤمن في صدره وقلبه .. نورعلى نور ، نور الزيت الذي يكاد يضيء من تلقائه ، ونور السراج المستمد من الزيت .. عنده على فكرة كتاب بحياله اسمه مشكاة الأنوار من اصعب وادق كتبه بنفس عرفاني الى حد ما عقلي ،، وهذه عبارة جميلة جداً له -:**فالشرع عقلاً من خارج والعقل شرع من داخل ، وهما متعاضدان بل متحدان ، ولكون الشرع عقلاً من خارج سلب الله تعالى اسم العقل من الكافر..** (ما هذه الدقة حتى ضرب الامثلة عنده دقيق جداً،، مستمد من القرءان بشكل دقيق ليس كلام يلقيه على عواهنه) - : **ولكون الشرع عقلا من خارج والعقل شرع من داخل سلب الله اسم العقل من الكافر في موضع من القرءان نحو قوله تعالى** (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ).. (جحدت الشريعة لا عقل لك ،، لان الشرع هو عقل من الخراج) :- **ولكون العقل شرع من داخل قال تعالى في صفة العقل** (فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) .. انا اقول لكم ، انا مع سليمان دنيه هذا نفس الغزالي هذه دقة غزالية هذه روح لا يمكن ان تتلبس الا ابا حامد ،،من هو الكذاب الزنديق الذي يمكن ان يتحدث بهذه اللغة ، صعب جداً يبدو ان شيخنا القرضاوي لم يمعن النظر طويلاً في هذا الكتاب ، لكنه ردد ما قاله بدوي وغير بدوي انه كتاب منحول لانه لم تجري فيه اشارة الى كتاب من كتب الغزالي ،، طب وهل الذي ينحل غيره كتاباً يعجزه ان يشير مئة مرة !،، بالعكس هذه الاشارة عندي ترجح انه لابي حامد ، لو كان منسوباً منحولاً عليه لوجب على من نحله ان يتلطف بالاشارة وقد ذكرنا بالاحياء وقد ذكرنا في كتاب التهافت ، كي يخدعك لكنه لما لم يفعل رجح هذا عندنا مع المرجح الاصيل وهو هذا النفس والدقة الغزالية والنورانية العرفانية لابي حامد ، انه من وضعه وتصنيفه وترصيفه رحمه الله تعالى عليه وقدس الله سره .. - **فسمى العقل ديناً، ولكونهما متحدين**

كتابه الإقتصاد في الإعتقاد ، **قال نور على نور ، اي نور العقل ونور الشرع ، ما ابدع هذا الكلام** حدثتكم عنه وعن سر تسميته الاقتصاد في الاعتقاد ،، يصف عصابة الحق واهل السنة انهم - :**اطلعوا على طريق التلفيق**(التوفيق يسمونه تلفيق) **بين مقتضيات الشرع وموجبات العقول ، وتحققوا ألا معاندة بين الشرع المنقول والحق المعقول ، وعرفوا ان من ظن من الحشوية وجوب الجمود على التقليد واتباع ما اتوا الا من ضعف العقول وقلة البصائر ، وان من تغلغل من الفلاسفة وغلاة المعتزلة**

(شوف هنا قال غلاة المعتزلة لم يقل المعتزلة لانهم تقريباً هنا خلعوا الربقه وانحلوا من قيود الشرع ، وإلا المعتزلة فيهم صلحاء وعلماء افاضل ، وفيهم من ذب عن الاسلام احسن الذب كعبد الجبار صاحب المغني وصاحب الكتب الكثيرة بشهادة الذهبي)- **وغلاة المعتزلة في تصرف العقل حتى صادموا به قواطع الشرع اتوا الا من خبث الضمائر ، فميل اولئك الى التفريط بترك العقل وعدم التعويل عليه ، وميل هؤلاء الافراط في الاعتماد على العقل ، وكلاهما بعيد عن الحزم والاحتياط** ثم ضرب رحمة الله تعالى عليه في العقل والشرع مثلاً

فقال : **فمثال العقل البصر السليم من الأفات ، ومثال القرءان الشمس المنتشر** (قال الضياء كلامه في الاقتصاد من الاعتقاد ، هذه روحه هذه تشابيهه) :-**ولا يستغني باحدهما عن الاخر الا من كان في غمار الاغبياء، فالمعرض عن العقل مكتفياً بنور القرءان مثاله كالمتعرض لنور الشمس مغمضاً** (الأجفان ينتفع لو حافظ الكتاب والسنة ولا يستخدم العقل لا ينتفع بشيء ، كالاعمى فلا فرق بينه وبين العميان) :- **فالعقل مع الشرع نور على نور ، والملاحظ بالعين العوراء لاحدهما متدلل بحبل غرور.**

في احياء علوم الدين قال رحمة الله تعالى عليه:- **فالداعي الى محض التقليد مع عزل العقل بالكلية جاهل والمكتفي بمجرد العقل عن انوار القرءان والسنة مغرور** (وماذا يعني الغرور فصلناه في الدروس السابقة جوهر الغرور هو الجهل . اياكم ان تفهموا الغرور انه معجب بنفسه لا ، المغرور هو الجاهل ، المشكلة ان اللغة العامية افسدت علينا الفهم ، والامام الغزالي عنده رسالة لطيفة جداً انصحكم بقراءتها في بيان غرور الخلق اجمعين، غرور العلماء ، وغرور الصوفية ، وغرور التجار ، وغرور المؤذنين الى اخره)- **فاياك ان تكون من احد الفريقين ، وكن جامعاً بين الاصلين فان العلوم العقلية كالاغذية والعلوم الشرعية كـ والشخص المريض يستضر بالغذاء متى فاته الدواء ، فكذالك امراض القلوب لا يمكن علاجها الا بالاد المستفادة من الشريعة**

(ابو حامد يقول العقليات كالاغذية ، والشرعيات كالادوية عجيب ، معناها نحتاج الا قدر اكثر من الشرع ولا من العقل ؟ .. من العقل هو هذا الان تسمع محاضرة او تقرأ كتاباً معظم الكلام نقل قال الله ، قال كذا ، قال ابن تيمية ، قال فلان، قال قال قال .. يا اخي اين شخصيتك اين عقلك ارني ، اتيباية واشرحها حاول ان تمعن في شرحها في تشقيق الكلام حولها في فهمها في استنباط ذخائرها في استخراج كظائمها اين الشخصية اين العقل ،، لذالك هذه كتب سبحان الله المئه فيها في واحد ،، وصفحة من ابي حامد بالف كتاب من هذه

الكتب ، عقل يتحدث العقل هنا يتكلم باسم الشرع وباسم العقل كلام معبأ جميل ،، فيقول العلوم العقلية كالاغذية الانسان يحتاج الى الغذاء دائماً ويحتاج الى الدواء لمامه ،، لذالك لما نتكلم نحن نقول في عندنا حالة تضخم في الكلام في الدين ،، معناها اني لم اكن مبالغ صحيح ؟ .. في خطبة جمعية قلت انه يوجد حالة تضخم ، فضائيات 24 ساعة دين ، هذا شيء غير طبيعي وضع غير سليم على فكرة ، اصبح الناس كالمجانين ،، انا احتاج الدين ربما في الاسبوع مرة ، موعظة جمعية ممتازة - كانسان عادي وليس كطالب علم متخصص - محاضرة جيدة تعبأ لي عقلي وقلبي فقط ،، وسبعة ايام الاسبوع احتاج الى الزراعه والتجارة والادارة والسياسة والعمل والكدح والاكتساب والمعاش واختراع العلوم والفلسفات والنظريات والمخترعات ، هذا ما نريده كي تصبح الحياة حياة .. لذالك اقترحت وما زلت اقترح وان شاء الله هذ المقترح يقع موضع القبول من بعض الناس الذين يمولوا الفضائيات هذه ،، نريد فضائية اسلامية بنفس اسلامي فيها ساعتين على الاكثر ثلاث ساعات يومياً دين ، والباقي كله كيمياء فيزياء كوسمولوجيا فيسيولوجيا تاريخ فلسفة منطق ، ويتابعها امي واختي وانا وانتا يصير في اعتدال ،، كما قلنا والمقررات الدينية في الحياة محدودة ضربت مرة في الخطبة اذا اردنا ان نبني مستشفى معين في مكان معين ، ما هو القدر الذي احتاجه من الدين؟ .. فتوى ان هذا جائز ،، لا نحتاجها حتى ، لان كل الناس يعرفوا ان المستشفى ضرورية ، ومهم ان نتطبب ونتعالج فلا يقول احد انه يجب ان نتورع قليلاً وننتظر فتوى من العلامة الفلاني ،، لا ابداً لا نحتاجه سنبنيه بدون فتوى ،، لكن ما هو القدر الذي ساحتاجه من الهندسة (المدنية والمعمارية) ما يقوم به هذا البناء الضخم ،، ما هو القدر الذي احتاجه من العمال والفعله بالالوف ،الوف الساعات من الشغل المتواصل ،، القدر الذي احتاجه من الديكور وهندسة الديكور كثير جداً، ومهم جد هذا .. من هندسة الادارة كيف ندير هذه المستشفى والعوائد كثير ،، الاقتصاد ودراسات الجدوى .. من علم الطب والصيدلة والتمريض شيء عظيم ،، هذه حياة اين دور الفقه هنا لا يوجد اي دور ،، إذاً لماذا صدعتم رؤوسنا24 ساعة تتكلموا في الدين يا اخي ! .. سيقولون عَدّنان الخبيث يزهد في علماء الدين ! .. هم لا ينظرون الا الى انفسهم ، لا الى الامة ، ولا الى العقل ، ويقولون يغمزنا .. يا اخي لا اغمزكم ولا اي شيء ما انا واحد منكم من هذه القبيلة ، قبيلة شيخ ومشايخ على كل حال ..

يقول - :فان العلوم العقلية كالاغذية والعلوم الشرعية كالادوية والشخص المريض يستضر بالغذاء متى فاته الدواء فكذالك امراض القلوب لا يمكن علاجها الا بالادوية المستفادة من الشريعة .. أجمل شيء فيه انه يقول حاجتك من الدين محدودة وحاجتك من العقل والفهم وممارسة الحياة كثيرة جداً جداً كالغذاء ،، كم تتناول الدواء أنت ؟! .. هؤلاء عكسوا القاعدة حياتنا معكسوسة ،، وانا لدي احساس انه في شيء غير طبيعي ، وعبرت عنه والحمد لله في خطبي ان هناك شيء غير طبيعي في الحياة الاسلامية ،، لهذا عندما حدثت ثورة رأينا النتائج ،، مثلاً مظاهرة تطالب بمليون لحية! ،، ينقصنا مليون لحية نحن ،، ينقصنا مليون وظيفة للملتحين من امثالكم ،، انتم فارغين اشغال .. يريدون مليون لحية و بعدها مليون نقاب ! .. (تهزء

من النقاب يا عَدّنان ! اعذروني الاخوة الذين يشاهدوني سيقولون ما اله الشيخ ، انا لي5 ساعات اتكلم متواصله فهذا كله في نفس المجلس ، والمقدم ابو عدنان الله يعينه والله يعينكم جميعاً)

قال - : **وظن من يظن ان العلوم العقلية مناقضة للعلوم الشرعية وان الجمع بينهما غير ممكن ، هو ظن عن عمى في عين البصيرة نعوذ بالله منه**(هل هذا محارب للعقل ، هذا يؤكد ولا يزال يبدأ ويعيد في موضوع انه لابد من احترام العقل ولا بد من التوفيق بين العقل والنقل ، العقل لا يستغنى عنه العقل كالنظر العقل كالغذاء .. فهل هذا الرجل ضد العقل مستحيل

قال - : **بل هذا القائل ربما يناقض عنده بعض العلوم الشرعية لبعض فيعجز عن الجمع بينهما ، فيظن متناقض بالدين فيتحير به فينسل من الدين انسلال الشعرة من العجين**(من لا يحترم العقل هذا اقرب الى الالحاد ، اي شيء يشككه في الدين لانه ما عنده عقل واسع كي يستوعب ، لان عجزه في نفسه خيل اليه نقص في الدين وهيهات ، وضح ، لذالك لابد من تربية العقول يا جماعة)

ومن راي امامنا انه - : **لا يتصور ان يثبت الشرع ما ينفيه العقل ويقطع باستحالته ، ولا ان ينفي الشرع ما يثبته العقل ، كما انه لا يتصور ان يثبت العقل ما يقطع الشرع بنفيه ، ولا ان ينفي ما يقطع الشرع بثبوته،واذا وقع شيء من ذالك فهو من التوهم على العقل او على الشرع**

.. معنى هذا ابو حامد هو الذي سبق ابن تيمية رحمه الله على الجميع في كتابه الموسوعي بيان موافقه صحيح المنقول لصريح المعقول ، ابو حامد هو الاستاذ وهو الذي اوحى اليه بكل هذه الخطة بصراحة ، علينا ان نرد الفضل الى اهله - : واذا وقع شيء من ذالك فهو من التوهم على العقل او على الشرع ،،وقد حمل رحمة الله تعالى عليه في تهافته ، على الفلاسفة لانهم توهموا على العقل فاثبتوا - وانا اطلعتكم على نماذج من هذا ، على توهمات الفلاسفة على العقل - فاثبتوا باسم العقل اشياء كثيرة لا يثبتها العقل القوي مثل عقل الغزالي .كما يتوهم بعض الناس على الشرع ، فيتكلم باسم الشرع بما لم يثبته الشرع وينفي باسم الشرع ما لم ينفه الشرع ، هذا كله من التوهم على الاثنين ، فيحصل تناقض بين ما نسب الى الشرع و ليس منه وما هو من العقل بسبيل ، او العكس ، ما نسب الى العقل وما ليس منه وما ثبت في الشرع ،، فتحصل مناقضة ظاهرية من خطأ التوهم ، من خطأ الغلط على الشريعة والعقل او على الاثنين معا .. وفي منقضه من الضلال حمل على الصديق الجاهل ،، الصديق الجاهل للدين الذي ينكر باسم الشرع ما قاله الفلاسفة ،، في الخسوف والكسوف ،، لماذا ينكر هذا ؟ لان الفلاسفة قالوا به .. واذا ، فهذه حقيقة ناخذها من اي واحد ، يظن انه لا يكسب المعركة الا بانكار جملة وتفاصيل ما اتى به الفلاسفة فأضر بقضية دينه العادلة) :**ونحوه ما يتصل بالعلوم الرياضيه التي ادلت بها براهين يقينيه لا سبيل الى مجاحدتها**(يا اخواني في كتبه ميز تميزاً عبقرياً بين الامرين ،، يسمى هنا في الغرب ، الخارج عن نطاق العقل او فائق للعقل ، ليس من مختصات العقل وقد يكون ثابتاً في ذاته .. في الشريعة عندنا الكثير من هذه الاشياء عذاب القبر مثلاً نفترض نعيم القبر ، الجنة النار وجود الملائكة كثير من صفات الله واسمائه ، لا اله الا هو البعث والنشور ، حشر الابدان مع الارواح او النفوس كل هذه الاشياء فوق مستوى العقل ،، العقل لا يقدر لوحده ان يتوصل الى هذا ويثبتها

ويبرهنها لكن مهم جداً جداًوفي قسم اخر اسمه المناقض للعقل ، يعني يقطع العقل باستحالته في فرق بين المجالين . ابوحامد هو الذي ميز هذا التميز بوضوح ، قال ثمة فرق بين امرين بين امر ليس من مختصات العقل ،، بلغة ابي حامد نعته : طور وراء طور العقل ،، هكذا سماه في الاحياء وفي المنقذ من الضلال وباسلوب جميل جداً .. ماذا قال ، قال الحواس ما يتأدى بالعين لا تؤديه الاذن ، مستحيل الاذن لا تستطيع ان تبصر المبصرات فمن لا يملك عين و يملك اذن يقدر ان يسمع ولا يبصر ، في اختصاص ، وما يتأدى بالاذن لا تؤديه العين ،، قال وما يتأدى بالحس كله لا يتأدى بالعقل ،، الحس يؤدى اشياء لا يستطيع العقل بادائها ، اذا ما عندك سمع ولا بصر تقدر ان تسمع وتبصر بالعقل ؟! .. مستحيل ، طيب ومن باب اولى ما يتأدى بالعقل لا يتأدى بالحس ، والعقل يصادق على ما اتى به الحس ويقول له شكر الله سعيك ان ساتجاوزك وابدأ اجرد ، وابدأ انشئ المعقولات .. قال ابو حامد ولماذا لا يكون هناك طور وراء طور العقل يقول للعقل شكر الله سعيك لكن انا اؤدي اشياء انت لا تؤديها ولا تعرفها . الفكر والعلم لعبة مقارنة ، بما انا قارنا العقل الى الحس والحس الى العقل ، لماذا لا يكون هناك طور اخر وراء طور العقل وهذا الذي اشرئب اليه وتشوفت اليه نفسه ،، وقال لماذا لا يكون في نوع من المعرفة فوق عقلية وموجودة عند اهل الله العارفين بالله الذاكرين الذين انخلعوا من الدنيا وتركوا كل شيء ولم يعولوا على شيء ،، وبحث عن هذا ووجده نور يقذف في القلب فيحصل الانسان على اشياء لا يتحصل عليها بالعقل ،، ابوحامد رحمة الله تعالى عليه في كتبه قال العقل عنده اختصاص في القضايا الدينيه اصيل ما هو ؟

- **أولاً : ان يثبت لنا وجود الله ، ارادته قدرته** ابوحامد من رأيه ان العقل يستقل باثبات وجود الله ، وانه مريد وانه قادر وطبعاً انه عالم لكن اشياء اخرى تؤخذ من الشرع ..

- **ثانيا : صدق النبي** يقدر العقل ان يفكر في النبي ، في رسالته في معجزته في بيناته ، ويقول هذا نبي صادق فيقول العقل يوكل اليه هذان الامران .. وجود الله ، وصدق النبي .. وبعد ما ان العقل يؤدي اليك وجوب الايمان بالله واجب الوجود ، وصدق النبي والرسالة تسلم نفسك الى النبي ، الى دينه وبتعزل عقلك تقول له توكل على الله وكيف يعزل العقل وهذه مسالة مهمة في كلام ابي حامد ؟ .. هل يسد عليه ؟ .. بالتاكيد لا ،، لكن دخلنا في شيء فوق العقل قال في عذاب قبر ، نصدق ما تقول يا اخي غير معقول استبعد هذا، هذا في مندوحه للكلام عندما يكون ثابت باحاديث احاد وعلى اوجه متخالفه ومتناقضه ، اما شيء ثابت في الكتاب ومتواتر السنة ما في كلام فيه ،، وانه هناك موازين توزن الاعمال وفي حشر وفي نشر وفي جنة وفي نار وفي شيء اسمه صراط وفي خلود ، اقبل بهذا واعزل نفسك ،،، اما ان يفهم كلام ابي حامد - وحاشاه ان يقول هذا الكلام-انه قال بعزل العقل بالكليه؟! .. بحيث انه غير موجود؟! ... لا يقول هذا لا ابو حامد ولا غيره حتى ، ولا من المفرطين في حق العقل ، لانه معلوم ان العقل هو أساس التكليف ، هو مناط التكليف رفع القلم عن ثلاث من لا يملك عقل غير مكلف ،، طيب لماذا العقل مشروط هنا ؟ .. كي يفهم ما القي اليه ،، كي يفهم الاحكام وماذا يطلب منه ،، وهذا حلال وهذا حرام وهذا واجب .. العقل له مدخليه في تصحيح النص ، القرءان متواتر ، لكن هناك الحديث وهنا اشتغل عقل علماء المسلمين وعلماء المصطلح وعلماء الرواية

وانشئوا علوم كي يحاولوا ان يقاربوا مسألة التصحيح والتضعيف وهل هذا كذب ،، من الذي حكم هنا؟ ... العقل ، وبعد هذا ، العقل له مدخليه واضحة في فهم النص ، وهنا في علم كامل اسمه علم اصول الفقه ، باللغة النقدية الحديثة نسميه علم قواعد تفسير النصوص ،، علم يقعد قواعد لتفسير النص الديني هذه القواعد من الذي استنبطها وقعدها؟ .. العقل ، النص لم يقل لنا بهذا ، لا يوجد عندنا ايات تقول ان هناك المحكم مثلاً، وان هناك المبين وهناك المتشابه وهناك العام والخاص والمطلق والمقيد وقواعد كذا وكذا ،، لا يوجد اي من هذا الكلام، هذا العقل بالتفسير والاستقراء والتقصي للنصوص واللغة العربية واشياء كثيرة يقدر ان يقعد هذه القواعد .

العقل ايضاً في المتشابهات ، مثل بعض اسماء الله وصفاته عنده مدخليه للكلام والتأويل ، واذا احببتم ان تقرؤوا رأي الغزالي في هذه المسألة له كلام في منتهى الجودة والابداع في كتيبه العظيم النفع على صغر حجمه الجام العوام عن علم الكلام ، كتاب كله تقريباً مبني على مسألة ما دورنا ازاء النصوص المتشابهة ، مثل الله يأتي ، الله يجيء ، الله استوى على العرش ، يد الله ، باعيننا ، على عيني .. قال عندك سبع وظائف ، وبدأ في ذكرهم و شرحهم ، شرحاً سريعاً ،، التقديس والتصديق والتسليم ، وقال ابدأ الان افصل في الشرح ، وبدأ يفصل كل وظيفة وقال هذا حقيقة مذهب السلف ،، حقيقة مذهب السلف الالتزام بالوظائف السبع هذه ،، من الذي يتحدث هنا ؟ العقل .. فلا يقال اعزل العقل لانه عقل ، العزل بمعنى ان يسلم لكل ما ليس من اختصاصه وهو فوق العقل ، ما يتعدى اختصاص العقل ،، قال في جنة إذاً في جنة ،، طيب لو ان الشرع قال الناس تعيش ، فمنهم مؤمن ومنهم كافر منهم محسن ومنهم مسيء صالح وطالح مقسط وظالم مجحف الى اخره ، وفي الاخرة في جنة ما في نار وسيدخلها جميع الخلق ، المؤمن والكافر لكن على تفاوت ، الكفار في اخر منزلة والمؤمنين فوق بحسب اعمالهم نقبل ام لا نقبل ؟ نقبل ،، لكن الشرع لم يقل هذا قال لا في جنة وفي نار ، الكافر والمشرك حرم الله عليه دخول الجنة ، أمنا انه حرم الله عليه .. الجنة للمؤمنين الموحدين يتقاسمونها باعمالهم حسب الاعمال .

لو الشرع قال لنا ان هناك بعث روحاني الاجسام لا تبعث امنا ،، اذا قال لا بعث روحاني وجسماني أمنا قال في موازين امنا ، قال لا ما في موازين تبعثوا ويقذف بكم ، يقذف بناس في الجحيم ويسلك باناس في النعيم ، قلنا امنا، من غير ميزان ، لان الله لا يظلم هو اكيد عارف يعطي امره ، هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار ، نعرف انه عن عدل ،، لكن قال ان هناك موازين ليكون احج لنا ، كي يقال هذه اعمالك هذا كتابك تفضل ، هذا وزنك على الجنة ان شاء الله باذن الله على الجنة .

فإذا وجود الله وصدق النبوة او النبي مما يثبت عند ابي حامد بالعقل ، ولا يمكن الا ان يثبت بالعقل ، فرضاً قال لا سيثبت بالنبي ويقال يا جماعة صلوا على محمد (عليه الصلاة والسلام) انا محمد النبي الخاتم الله موجود ، والله اوحى لي .. سيقول احدهم اين الله ؟ موجود ، العقل لا يقول الكلام هذا انت تدعي هذا (استغفر الله العظيم) لا يوجد اله لا يوجد وحي .. لكن العقل عندما يفكر بدون نبي يقول : ما هذا الكون ، من اين اتى

كيف حدث هذا مستحيل ، يبدأ يفكر ويرجح ، وبعدها يقطع انه لابد من صانع حكيم مدبر خلق هذا العالم ، العقل يعرف هذا فيأتي الشرع يقول نعم ، ويأتي بايات الله يقول لماذا هو الخالق لانه كذا وكذا ، هذا ينور العقل مزيد تنوير وعلى فكرة كل براهين الشرع لها اصول في العقل ، القرءان لا يوجد به دليل العقل لا يستقل بالوصول اليه ، موجود كله في اثبات وجود الله كلها موجودة ايات: (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (35) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ (36)).. هذه اصول البراهين العقلية على وجود الله ، المتضمنه للقول باستحالة الدور وباستحالة التسلسل واستحالة الرجحان بدون مرجح شرحت لكم هذا مرات ،، فأيات بسيطة من سورة الطور تلخص براهين عقلية معقدة جداً، لكن موجودة في العقل وقبل القرءان ، والقرءان جاء وساعدها واسعدها وصادق عليها فالعقل امن بهذا .

لو جاء نبي وقال انا نبي من عند الله .. نقول له ما دليلك ؟ .. يقول الله قال واطيعوا الرسول ، انا رسول! .. نقول له كيف هذا ، نحن كي نصدق ان هذا الله قاله لا بد ان نصدق في البداية ، انك نبي من عند الله ،، كيف نعرف انك نبي .. قال عندي معجزة .. ما هي المعجزة ؟ .. فاتانا في المعجزة من كل وجه ، حاولنا نضحضها لم نقدر قلنا صح ، ما المعجزة : أمر خارق للعادة ، مقرون بالتحدي ، سالم من المعارضة ، يقوم مقام قول الحق صدق عبدي فيما اخبرعني .. لقينا انها تنطبق عليه تماماً، قلنا فعلاً هذه لا تكون الا من عند الله ، معنى هذا اكيد ان الله ارسله ، العقل لحد الان يتصرف .. بعد هذا امنا ان هذا نبي وصادق ومن عند الله ، يجب ان نصدقه في جملة وتفاصيل كل ما اتى به .. هذا العقل يقول به ، انت صدقت انه نبي من عند الله الواحد الاحد ، وهذا وحي الله انتهى ، وانت امنت بالله على انه كلي العلم وهذا من علمه ، يجب ان يكون كله حق مطلق لا يعتريه باطل يجب ان تخضع له العقل يقول هذا على فكرة ،، فهذا دور العقل بإزاء الشرع او النقل .

يقول - : **فاذا دل العقل على صدق النبي ، عزل نفسه عند اذا واذتهى تصرفه ، وتلقى من النبي بالقبول به عن الله واليوم الاخر مما لا يستقل العقل بادراكه ولا يقضي ايضاً بستحالته .**

...ولذالك هو في الاقتصاد في الاعتقاد قال ، اذا جاء الشرع بشيء بحسب الظاهر يحكم العقل باستحالته ، هل نرده هكذا مجازفه ؟ .. يقول ينبغي تأويله يجب ان نؤوله ، ولذالك ابوحامد من المؤوله رحمه الله عليه ، وقال غير معقول القرءان بشكل محكم يقول (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)..(وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)وكل شيء يتحيز ، كل شيء مخلوق له حيز ، والاية تقول لي استوى على العرش .. لو اخذت بظاهرها ، والاستواء هو الاستقرار والقعود(لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ) .. (فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).. تستقر تجلس، مستحيل ان الله يجلس ، مستحيل يا مجسمه يقول ليس كمثله شيء ، فالعقل الذي صدق بتنزيه الله وتقديسه وانه ليس كمثله شيء ، وينبغي ان يكون بحكم العقل حتى ان الله ليس كمثله شيء حقيقة ، لانه اله هو الخالق كيف يشابه المخلوق ، ولو شابهه لنتقضت الاهيته ، فهذا محكم وعندي هنا متشابه استوى ، واستوى لها ستة معاني في المعجم ولا واحد بنطبق على الله ، فيجب ان يؤول مع الاحتفاظ بالتصديق والتسليم والكف والتنزيه ،، هذا كلام ذكي وخطة ذكية .. اما تضرب هذا بهذا

، وتقول هو ليس كمثله شيء بس قاعد .. مثل ابن تيمية عفى الله عنا وعنه قال : ليس كمثله شيء ، بس حاصل قوله مثل ما قال ابن حجر ، محصل قولك ان الله متحيز ، وواضح انه يلتزم التحيز ، وهذا فرق بينه وبين ابي حامد ، لذالك ابي حامد اقرب الى قلوبنا والى عقولنا واقرب الى اعتقادنا الصافي باذن الله تعالى من ابنتيمية بمراحل ، وان لم يعجب هذا اناس كثيرين هدانا الله واياهم .. فلما قيل له يا شيخ الاسلام يا ابن تيمية (رحمة الله تعالى عليه) هذا القيل منك يلزم منه ان الله جسم ، بما انه في تحيز معناها جسم ، له طول وعرض وعمق ، اذا جسم مركب فاذا مركب ينحل .. ما هذا الكلام ، ومن الذي ركبه ، ففتقر الى مركب ، فصار مخلوقاً وخالقاً لا يجوز ! .. تعرفون بماذا اجاب ؟ .. اجاب بجواب علق عليه الامام محمد ابو زهرة قال اجاب بجواب لا يسلمه له احد من العقلاء ، لا ينسلك في عقل بشر لا في الشرق ولا في الغرب ،، قال : انا لا اسلم ان التحيز من لوازم الجسمية .. غير معقول هذا يا شيخ الاسلام .. فابو حامد خطته اذكى وادخل في التنزيه والاعتقاد الحق بفضل الله تعالى ،، قال هناك نص شرعي ان اتى بشيء في ظاهره يحيله العقل ، على العقل ان يبادر الى التاويل .. اما ان تعذر التأويل من كل وجه فلا بد ان يرد هذا النص ، ومحال ان يقع هذا في القرءان او متواتر السنة مستحيل ... ما في اي نص يوهم تشبيهاً او تجسيماً الا يقبل التأويل ، وبطريق معقولة جداً جداً .. كالطريق التي قبلها ابن دقيق العيد ، والعز ابن عبد السلام تأويل قريب .

هو في المستصفى يرى في المقدمة - : **<u>ان اشرف العلوم ما ازدوج فيه العقل والسمع ، واصطحب فيه الرا</u>** **<u>والشرع ، وعلم الفقه واصوله من هذا القبيل، فانه ياخذ من صفو الشرع والعقل من سواء السبيل</u>** وهذا العالم الشريف من عنده عقل وعنده شرع ،، ياخذ من العقل من حظه الاوفى وياخذ من الشرع من حظه المستوفى .. وعلم الفقه واصوله من هذا القبيل .. لانه فيها مدخليه للعقل ومدخليه للشرع .. - : فانه ياخذ من صفو الشرع والعقل من سواء السبيل ... وطبعا واضح ان علم الكلام علم شريف جداً، وانه يتوسل المقدمات والبراهين العقلية ، لتأييد العقائد الملية .. هذا ما اردت ان اذكره في فقرة الامام الغزالي بين العقل والنقل .

انتهت الحلقة واذا أردنا ان ندخل في تجربة الامام الغزالي الروحية والمعرفية فستكون هناك حلقة بحيالها ، نقرأ فيها ملخصاً للمنقذ من الضلال ، لكن ضاق عنا الوقت .

والليل مضى .. وحديث وجدي ما انقضى .. والعمر قد بلغ المدى .. فقنع بذا .. وان شاء الله للحديث
والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

المقدم أ / طرفة بغجاتي :- جزاك الله خيراً شيخ عدنان ، انتهينا بعونه تعالى من الحلقة الثالثة عشر من سلسلة الامام الغزالي رحمه الله ، وان شاء الله للحديث بقية ، وان شاء الله يكون سعة في الوقت في حلقات اخرى . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



لا تنسونا من صالح دعائكم

و السلام عليكم